مرکز تحقیقات دار الحدیث

میراث حدیثی شیعه

دفتر هجدهم

به کوشش

مهدی مهریزی علی صدرایی خویی

بسم الله الرحمن الرحیم

پژوهشکده علوم و معارف حدیث: ٦

مهریزی، مهدی، ۱۳۴۱ ـ ، گردآورنده.
میراث حدیث شیعه: دفتر هیجدهم /به کوشش مهدی مهریزی و علی صدرایی خویی. ـ قم: دار الحدیث، ۱۳۸۶.
۵۴۷ ص. (پژوهشکده علوم و معارف حدیث؛ ۶)

ISBN : 978 - 964 - 493 - 333 - 2

چاپ اوّل : ۱۳۸۶.

کتابنامه به صورت زیرنویس.

۱. حدیث شیعه ـ مجموعه‌ها. ۲. احادیث شیعه ـ مجموعه‌ها. الف. صدرایی خویی، علی، ۱۳۴۲ ـ ، گردآورندهٔ همکار. ب. عنوان.

۹م۹م/۴/۱۰۶ BP

میراث حدیث شیعه / ۱۸

به کوشش: مهدی مهریزی و علی صدرایی خویی

تحقیق: مرکز تحقیقات دارالحدیث
امور اجرایی: مهدی سلیمانی آشتیانی
ویراستار: قاسم شیرجعفری
صفحه‌آرایی: سید علی موسوی‌کیا

ناشر: سازمان چاپ و نشر دارالحدیث
چاپ: اول / ۱۳۸۷
چاپخانه: دارالحدیث
شمارگان: ۵۰۰
قیمت: ۵۵۰۰ تومان

دفتر مرکزی: قم، میدان شهدا، خیابان معلم، نبش کوی ۱۲ پلاک ۱۲۵ تلفن: ۷۷۴۰۵۲۳ ۰۲۵۱ / فاکس: ۷۷۴۰۵۷۱ ۰۲۵۱ / ص.پ ۴۴۶۸ / ۳۷۱۸۵

نمایشگاه و فروشگاه دائمی علوم حدیث (قم، خیابان معلم): ۷۷۴۰۵۴۵ ۰۲۵۱ - فروشگاه شماره «۲» (شهر ری، حرم حضرت عبدالعظیم حسنی علیه‌السلام صحن کاشانی) تلفن: ۵۵۹۵۲۸۶۲

فروشگاه شماره «۳» (مشهد مقدس، چهارراه شهدا، ضلع شمالی باغ نادری، مجتمع فرهنگی تجاری گنجینهٔ کتاب، طبقهٔ هم‌کف) تلفن: ۳ـ ۲۲۴۰۰۶۲ ۰۵۱۱

فروشگاه شماره «۴» (مشهد مقدس، میدان تختی، خیابان شهید اسدالله زاده، نرسیده به چهار راه پل خاکی، دست چپ، ساختمان کوثر) تلفن: ۸۴۲۶۳۳۲

http://www.hadith.net
hadith@hadith.net

ISBN : 978 - 964 - 493 - 333 - 2

* کلیه حقوق چاپ و نشر برای ناشر محفوظ است *

9789644933332

شرح حدیث زینب عطاره

حکیم ملا علی نوری (۱۲٤٦ق)

تحقیق: حامد ناجی اصفهانی

درآمد

حکیم ملا علی نوری از دانشمندان شهیر شیعی در سدهٔ سیزدهم هجری هست. او علاوه بر حکمت، به منقولات و مأثورات دینی اهتمام ویژه داشته و در همین راستا تفسیری بر سورهٔ توحید و شرحی بر چند حدیث دشوار نگاشته است. چهار «شرح حدیث» از ملا علی نوری در دفاتر قبلی میراث حدیث شیعه منتشر شده است: دو شرح بر حدیث «هل رأیت رجلاً...»[۱]، شرح حدیث نورانیت[۲] و شرح حدیث «إن الأرض علی الحوت...»[۳].

در این جا شرح حدیث دیگری از وی که شرح حدیث زینب عطّاره است، عرضه می‌گردد. این شرح نسبت به شروح قبلی که ذکر شد، مفصل‌تر و مبسوط‌تر است.

در این حدیث نبوی، زینب عطّاره از توحید و آفرینش سؤال نموده و حضرت، پاسخ داده است. پاسخ حضرت، پر راز و رمز است و نیاز به شرح و تفسیر دارد و ملا علی نوری این شرح مبسوط را برای گشودن رازهای آن نگاشته است. وی در این شرح بر مبنای فلسفی حکمت

---

۱. میراث حدیث شیعه، دفتر سوم، ص ۱۴۱-۱۶۰.

۲. میراث حدیث شیعه، دفتر پانزدهم، ص ۱۹۷-۲۳۲.

۳. میراث حدیث شیعه، دفتر پانزدهم، ص ۲۳۳-۲۴۲.

متعالیه مشی نموده و مطالبش خالی از غرابت و صعوبت نیست.

حدیث زینب عطّاره در منابع معتبر شیعی نقل گردیده، از جمله کلینی این حدیث را در بخش روضهٔ کتاب **کافی**[1]، و شیخ صدوق نیز در التوحید[2] آورده است. مصدر نقل ملا علی نوری، کتاب **کافی** کلینی است.

آقای ناجی، محقّق محترم این رساله، به جهت ضرورت سفر و دوری از وطن نتوانستند مقدمه‌ای برای این تحقیق تهیه نمایند. امید است در چاپ‌های بعدی این امکان و فرصت فراهم آید.

و آخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمین

دفتر نشریهٔ میراث حدیث شیعه

---

۱. **الکافی**، ج۸، ص ۱۵۳.

۲. **التوحید**، شیخ صدوق، ص ۲۷۶.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه ثقتي[١]

الحمد لله الّذي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وصلّى الله على المركز المحيط بمحيطات دوائر حقائق الأشياء، مصباح مصابيح الدجى، قطب رحى الولاية[٢] التامّة العامّة الكبرى المحمديّة البيضاء، وعلى آله الوارثين لكماله مفاتح خزائن الغيب مصابيح الدجى، سيما على العلويّة العُليا والفاطميّة الزهراء، روحي له ولهم الفداء.

أمّا بعد الحمد الكافي والسلام الوافي[٣] فيقول «النوري» الحافي[٤]: إنّ في كتاب الروضة من الكافي حديث زينب العطّارة: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران[٥]، عن صفوان، عن خلف[٦] بن حمّاد، عن حسين بن زيد الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

جاءت زينب العطارة الحولاء[٧] إلى نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وبناته، وكانت تبيع منهنّ العطر، فجاء

---

١. ح: و به نستعين.

٢. م: ولاية.

٣. «أما بعد... الوافي» ليس في ح ومكانه خال، وكذا العناوين الآتية.

٤. يشبه أن يكون وصفه بـ«الحافي ناظراً إلى ضرب من خلع النعلين وطرح الكونين؛ لأنّ سُوق السالك إلى الشيء لهو ضرب من الوصول إليه، على أنّ الوصول العلمي ينفكّ غالباً عن الوصول العيني؛ لأنّ الوجود الظلّي الّذي هو مثال الوجود العيني مع اتصاله واتحاده معه بائن عنه بونَ الأرض عن السماء؛ فإن الوصول العلمي والوجود الظلّي منزلته من الوصول والوجود العيني منزلة التشبه من التحقق، وبينهما بون ما كما بين الأرض والسماء، ولكن من تشبّه بقوم فهو منهم، والحديد إذا جاور النار ودام على المجاورة وواظبها يتشبّه بها ويتصبّغ بلونها ويتّصف بصفاتها، فيصير مظهر لآثارها؛ لأنّ النار ألقت في هويّته منها مثالها، فأظهرت عنه أفعالها. «منه أعلى الله مقامه حرر في الليل الثلاثاء في ٢٩ شهر محرم الحرام يوم الاثنين من النيروز سنة ١٢٥٧».

٥. م: بحران.

٦. م و ح: حلف.

٧. حولا: مؤنث أحول.

النبيّ ﷺ وهي عندهن، فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا. فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله. قال: إذا بعتِ أحسني ولا تغشّي، فإنّه أتقى وأبقى للمال. فقالت: يا رسول الله، ما أتيت بشيء من بيعي، وإنّما أتيتُ أسألك عن عظمة الله ﷻ. /ب ١/ فقال: جلّ جلال الله، سأحدّثك عن بعض ذلك. ثمّ قال: إنّ هذه الأرض بمَن عليها عند التي تحتها كحلقة مُلقاة في فلاة قيٍّ[1]، وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتهما كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ، والثالثة حتّى انتهى إلى السابعة. وتلا هذه الآية: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾.[2]

والسّبع الأرضين بمن فيهنّ ومن عليهنّ على ظهر الدّيك كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ.

والديك له [جناحان] جناح في المشرق وجناح في المغرب، ورجلاه في التخوم.

والسّبع والدّيك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ.

والصخرة بمن فيها ومَن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ.

والسّبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ.

والسبع والدّيك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ.

والسّبع والدّيك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء الذاهب[3] على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿لَهُ ما في السموات وَما فِي الأرضِ وما بَيْنَهُما وَمَا تَحتَ الثرىٰ﴾ ثم انقطع الخبر عند الثرى[4].

والسبع والديك والصّخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى ومن فيه ومن عليه عند السّماء الأولىٰ كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ وهذا كلّه.

وسماء الدنيا ومن عليها ومن فيها عند الّتي فوقها كحلقة ملقاة[5] في فلاة قيّ، وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ.

---

١. القيّ: الأرض القفر الخالية.

٢. سورة الطّلاق، الآية ١٢.

٣. في المصدر: - الذاهب.

٤. وفي الحديث الآخر عنهم (ص) «دخلت عند الثرى» أو «ما تحت الثرى». علم العلماء. «منه ﷺ».

٥. م: - ملقاة.

وهذه الثلاث بمن فيهنّ ومن عليهنّ / الف ٢ / عند الرابعة كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ ـ حتّى انتهى إلى السّابعة ـ.

وهن ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة ملقاة في فلاة قيّ.

وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ، وتلا هذه الآية: ﴿وينزّل من السّماء من جبال فيها من برد﴾[١].

وهذه السّبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الّذي تحار[٢] فيه القلوب كحلقة ملقاة في فلاة قيّ.

وهذه السّبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النّور كحلقة ملقاة في فلاة قيّ.

وهذه السّبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسيّ كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ، ثم تلا هذه الآية: ﴿وسع كرسيّه السموات والأرضَ ولا يؤده حفظهُما وهو العليّ العظيمُ﴾[٣].

وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة ملقاة في فلاة قيٍّ، ثم تلا هذه الآية ﴿الرّحمن على العرش استوى﴾[٤].

وفي رواية الحسن: الحجب قبل الهواء الّذي تحار فيه القلوب، انتهى ما في الرّوضة.[٥]

أقول: لعلّ الأصوب الأوفق هو ما في رواية الحسن؛ للتطابق اللازم رعايته بين الدّرجات والدّركات، كما سيتّضح سرّ ذلك فيما سيأتي ويأتي به من الشرح.

وفي الوافي بيان:

القيّ ـ بالكسر والتشديد ـ: فِعل من القَوَى[٦]، وهي الأرض القَفر الخالية، ولعلّ التشبيه بالحلقة إشارة إلى كرويّتها، وبالفلاة إلى سعتها، وفي هذا الحديث من الرموز والإشارات ما لا يبلغ علمنا إلى حلّه، ولعلّ الله يرزقنا حلّه من فضله، وما ذلك على الله بعزيز[٧]، انتهى.

---

١. سورة النور، الآية ٤٣.

٢. في حاشية النسختين: يحتار خ ل.

٣. سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

٤. سورة طه، الآية ٥.

٥. الكافي، ج ٨، ص ١٥٣ـ١٥٥.

٦. م: «القراء» وهو تصحيف من الكاتب، والقَواء بمعنى القَوى.

٧. الوافي، ج ١٧، ص ٤٦٩، ح ١٧٦٥٥.

وإنّـي أقـول مع قـلّة البـضاعة فـي الصـناعة ﴿والله يـقول الحـقّ﴾[1] وهـو وليّ الهداية:

لعلّ ملاك حل عقد هذا الحديث / ب ٢ / يدور على مدار بـيان درجـات العـقل ودركات الجهل وشرح مراتب النور ومعارجه ومنازل الظـلمة ومـهابطه، وقـد يـعبّر عنهما بمخروط الوجود، ومخروط المهيّة، ومخروط الوجوب، ومخروط الأركان، اللذَين وُضعا بالوضع الطبيعي الإلهي على التعاكس. ولقد يفسّر ملاك تلك الدّرجات العليا بطينة العلّيينيّة، وملاك هذه الدركات السفلى بطينة السجّينية، وعلى ذلك الملاك العلوي يدور محيطات العلويات، وعلى هذا الملاك السفلي يدور دوائر السفليات، والعالم العلوي نزولاً وصعوداً عالم العلم والنّور، والعالم السفلي عالم الجهل والظلمة والغرور، والجهل والظلمة والمهيّة مجملة جهاتها واعتباراتـها خـلقت تـبعاً للـعقل والنّور والوجود المخلوقة بالأصالة؛ سبحان من سبقت رحمته غضبه[2].

ومرادنا من خلقة الجهل بالعرض وبتبعية العقل أنّ بمجرّد جعل العقل تـقرّرت طينة الجهل تبعاً وطفيلاً، كما تقرّرت المهية ثانياً بجعل نور الوجود أوّلاً؛ فإنّ مـنزلة الجهل والمهية والغضب من العقل والوجود والرّحمة منزلة العكس[3] من عين الأصل[4] ومنزلة الظل المعبّر عنه بالفارسية بـ«سايه»[5] من النور.

ثم اعلم أنّ أُصول الحروف وأعيانها التي أوّلها ألف أبجد وآخرها عنه غين ضظغلا ثمانية وعشرون حرفاً، وعكوسها[6] وأظلّتها ـ التي خلقت تبعاً وطـفيلاً لهـا واقـترنت وتقرّرت وتقوّمت بها اقترانَ المهية بالوجود وتقرّر الظلمة بالنور وتقوُّم الجهل بالعقل تقرّراً وتقوّماً تبعيّاً ثانوياً من دون قصد والتفات إليها إلّا بضرب من المـجاز ـ كـذلك

---

١. سورة الأحزاب، الآية ٤.

٢. قارن: بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١٥٨.

٣. مرادنا بالعكس هاهنا هو جهة خلاف الأصل التي لا تأصّل لها في التحصّل، وهو ضدّ الأصل، ليس نداً له يطابقه، بل يقابله ويعانده، فافهم. «منه ﷺ».

٤. وحكم هذا الأصل المراد هاهنا على خلاف العكس المعروف الّذي يـتراءى فـي المـرايـا؛ حـيث يـطابق الأصـل، ويحكي عنه حكاية، فافهم إن شاء الله تعالى. «منه».

٥. م: بـسايه.

٦. وظاهر أنّ عكوس النور الّذي كلامنا فيه هو خلاف النور وضده وعكسه، فلا تغفل. «منه أعلى الله مقامه».

تكون ثمانيةً / الف ٣ / وعشرين ظلّاً. وتلك الأصول النوريّة هي مدار دائرة[١] العقل والنور، وهذه الفروع الظلمانية والأظلة الظلمانية هي مدار دائرة الجهل والزور، وتلك الأصول قد ينقسم أيضاً إلى نصفين متقابلين: نورانية وظلمانية، كلّ منهما أربعة عشر حرفاً كما تقرّر في فنّه ومحلّه، ولعلّ هذا الحديث ينظر إليه أيضاً من وجه لا ينافي ذلك الوجه الّذي هو مدار دائرتَي النور والظلمة، وسيتّضح سر توجّه هذا الإحتمال في هذا الحديث ووجهُ كونه ناظراً إلى اعتبار هذه القسمة أيضاً.

ثم اعلم ـ يا صاحب البصيرة العيناء ـ أنّ الطّبائع العلويّة والأجرام السّماوية لكمال اعتدال طباعها وصفاء مزاجها قوىٰ أثر النفس الكليّة الإلهية اللاهوتية التي هي ذات الله العليا ومرتبة العلوية العليا، والدرّة الصفراء فيها، فتجلّت لها فأشرقت، وطالعتها فتلألأت[٢]، فصارت نشأتها نشأة النور[٣] ومحيطاتها دوائر الأنوار، وعلى عكس ذلك يكون ملاك الطبائع السفليّة والأجسام العنصرية من الأُمّهات والمواليد بما هي سفلية وأرضية، دارها دار سراب وغرور واغترار؛ فإنّها لبعدها عن درجة ذلك الاعتدال والصفاء ـ اللذين هما ملاك ذلك التجلّي الإلهي ومدار الارتفاع عن منزل[٤] التضادّ ومهوى التعاند الجبلي المؤدّي إلى التفاسد الجهلاني ـ صارت منزلتها دركة قاعدة المخروط الإمكاني، ونشأتها نشأة كمال البعد عن درجة قاعدة مخروط نور الوجود والوجوب الرّحماني.

فصارت مستغرقةً في لجّة البحر المظلم المسجور، منقطعةً عن عين الحياة الحقّة الحقيقيّة، محتجبة مغترّة بسراب الغرور / ب ٣ / خارجةً عن نهر النور الّذي على شاطئه الأيمن الدرّة البيضاء، وعلى شاطئه الأيسر تلك الدرة الصفراء، ومن هناك ائتمر طينة الجهل تبعاً للعقل بالأمر الإقبالي واتبعه في السير النزولي، فإذا حان حين الرجوع والإنابة والإدبار، وأُمر بالإدبار وبمتابعة العقل في العروج إلى عالم الأنوار، تمرّد وأبى

---

١. م: + دائرة.

٢. اقتباس من حديث العالم العلوي وفيه: «سئل عن العالم العلوي، فقال: صور عارية عن المواد، عن القوة والاستعداد، تجلّى لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت». مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٤٩.

٣. م: النورية.

٤. م: + التجلّي.

واستكبر، فأخلد في النزول إلى الدركة السفلى، واستمرّ على الهويّ إلى الثرى، وبالغ بالولوج فيما تحت الثرى. والثرى بما عقبها وبما تحتها هي مصدوقة كريمة ﴿والذين كَفَرُوا أعمالُهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً حتىٰ إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفّيه حسابه واللهُ سريعُ الحساب * أو كظلمات في بحر لجّي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومَنْ لم يجعل اللهُ لَهُ نوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[1] ومقابل مصدوقة تلك الثرى وتوابعها هو مصدوقة كريمة ﴿الله نورُ السموات والأرضِ مَثَلُ نُورِهِ كمِشْكَاةٍ فيها مِصْباحٌ المِصْباح في زُجاجةٍ﴾[2] الآية، مع ما بعدها من الآية التي تخبر عن أحوال آل[3] الله الذين هم مصدوقة[4] آية النور.

وممّا تلونا عليك ينكشف سرّ كون تلك الدار المعتدلة الصّافية الجامعة بين الأطراف، المتقابلة من جهة واحدة، دار توحّد واتحاد ودار تصالح وتوافق وائتلاف بين الأطراف، وكون هذه الدار الغير المعتدلة المتداعية إلى الانحراف الواقعة في الأطراف الدّاعية إليها والغير الجامعة بينهما إلّا على وجه التعارض / الف ۴ / والاختلاف، دار تشتّت وتفرّق وتعاند وتضادّ، ودار تنازع ونفاق وتفاسد وفساد وإفساد؛ ولنعم ما قيل فيه:

جان گرگان و سگان از هم جداست ﴿وقلوبهم شتّى﴾[5] متّحد جان‌های شیران خداست[6].

كما حكى تعالى عن حبيبه ﷺ في حق وليّه: ﴿وأنفسنا﴾[7] ولنعم ما قيل فيه:

چونکه هر وصف محمّد با علی است گر بگویی یا محمّد، یا علی است

ربّنا ﴿لا تجعل في قلوبنا غلّاً للّذين آمنوا﴾[8].

---

۱. سورة النور، الآية ۳۹ـ ۴۰.
۲. سورة النور، الآية ۳۵.
۳. ح: ـ آل.
۴. كذا.
۵. سورة الحشر، الآية ۱۴.
۶. راجع «مثنوی معنوی»، دفتر ۴ بیت ۴۱۴.
۷. سورة آل عمران، الآية ۶۱.
۸. سورة الحشر، الآية ۱۰.

تكملة نوريّة [في معرفة الطريقة الوسطى و صاحبها]

ولعلّك تقول: كيف تمكّن ويتمكّن المرء من الجمع بين الأطراف المتقابلة من جهة واحدة، والتقابل والتعاند بين الأطراف البالغة في التعاند والتنافي يأبى ويمنع عن ذلك جدّاً؟

فاعلم ـ يا صاحب البصيرة العيناء، ويا طالب الحقيقة بالسلوك على مسلك الاستقامة والاستواء، ويا ناهج منهج العدل والمحجّة البيضاء ـ أنّ الغاية القصوى من السير والسلوك على الطريقة الوسطى طريقة العلوية العليا ـ وهي شريعة المحمديّة البيضاء ـ إن هي إلّا التخلّق بأخلاق الله تعالى والتحقّق بمظهرية صفاته العليا وأسمائه الحسنى، وهو سبحانه وجلّ شأنه «عال في دنوه ودانٍ في علوه»[1] ظاهر في بطونه وباطن في ظهوره، سبحان من خفي من فرط ظهوره، واحتجب عن نواظر خلقه بشعاع نوره، ﴿هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن﴾[2]. ظهوره بعينه بطونه [و] بطونه بعينه ظهوره، حاضر غير محدود، وغائب غير مفقود. كلّ ذلك جمعٌ بين الأطراف المتباعدة البالغة /ب ٤ / جدّاً في التقابل والتباعد من جهة واحدة.

فالأمر بالتخلق بأخلاقه تعالى وبالتحقّق بمظهريّة صفاته العليا وأسمائه الحسنى يوجب تيسّر ذلك الجمع، ويستلزم التمكّن المناقض للمنع. ومن هنا يتّضح سرّ تمكّن الأنبياء والأولياء من الجمع بين البشرية السفلى والربانية العليا ﴿قُل إنّما انا بشر مثلكم يوحى إليّ﴾[3] الآية ﴿ومن يطع الرّسول فقد أطاع الله﴾[4].

قال ﷺ: **لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل.**[5]

وقال ﷺ: **من رآني فقد رأى الحق**[6].

---

١. قارن: بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١٨٩ و ج ٩١ ص ١٨٩.
٢. سورة الحديد، الآية ٣.
٣. سورة الكهف، الآية ١١٠.
٤. سورة النساء، الآية ٨٠.
٥. راجع: اللؤلؤ المرصوع، ص ٦٦.
٦. الجامع الصغير، ج ٢ ص ١٧٠.

وعنهم عليهم السلام: **لنا حالات مع الله؛ نحن هو، وهو نحن، وهو هو، ونحن نحن.**[١]

إلى غير ذلك من الآيات والأخبار التي لا يكاد يحصى.

وإلى سرّ ذلك الجمع الكاشف عن حقيقة الحال على وجه التمثيل والتمثال [يشير] قول قبلة العارفين عليّ أمير المؤمنين عليه السلام - روحي له الفداء - حين سأله كميل بن زياد أن يعرّفه نفسه، في جملة ما قال عليه السلام في جوابه: **والكلية الإلهيّة لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزّ في ذلّ، وفقر في غنى، وصبر في بلاء**[٢]، ويعني عليه السلام من «الكلية الإلهية» هاهنا[٣]: النفس الكلية الإلهية اللاهوتية التي هي روح القدس الّذي به بعثت الأنبياء، وبه أيّدوا، وبه علموا الأشياء، وذلك الروح يسمّى بـ«روح القدس الأدنى» الّذي هو حقيقة العلويّة العليا، والمسمّاة بذات الله العليا التي قال تعالى فيها حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿**ولا أعلم مافي نفسك**﴾[٤].

وأمّا «روح القدس الأعلى» فهي حقيقة المحمدية[٥] البيضاء / الف ٥ / التي هي عقل الكلّ الكلّي المسمّى بحقيقة الحقائق في الأشياء، وبالدرّة البيضاء، وبالقلم الأعلى، كما يسمّى تلك النّفس الكليّة بالدرّة الصفراء وباللوح[٦] المحفوظ الّذي كتب ذلك القلم الأعلى بأمره تعالى، فيه كل ما هو كائن إلى يوم القيامة؛ جفّ القلم بما هو كائن[٧]، وجفّت الصحف كذلك، ومن هنا يسمّى بأمّ الكتاب ﴿**إنّه في أُمّ الكتاب لدينا لَعليٌّ حكيم**﴾[٨]. ومنزلة تلك النفس الكلية العلوية من ذلك العقل الكلّ الكلّي المحمّدي منزلة الإرادة الكليّة الإلهية المحيطة القاهرة من العلم الكلي الإلهي المحيط الباهر الّذي «لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السّماء».[٩]

---

١. الكلمات المكنونة، ص ١١٤؛ اللمعة البيضاء، ص ٢٨.
٢. شرح الأسماء الحسنى، ص ٤٥.
٣. م: - هاهنا.
٤. سورة المائدة، الآية ١١٦.
٥. وهي وسط الكلّ في الكلّ، وتكب لنفس الكلية خليفته في تلك المنزلة العليا «منه أعلى الله مقامه».
٦. ح: + القلم.
٧. راجع: بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٤٩، الصحيح للبخاري، باب القدر، ج ٨ ص ١٥٢ وقارن: التوحيد، ص ٣٤٣.
٨. سورة الزخرف، الآية ٤.
٩. اقتباس من سورة يونس، الآية ٦١: ﴿**وما يعزب عن ربك...**﴾.

وبالجملة فمعنى قوله ﷺ «بقاء في فناء» هو[١] كون بقاء تلك النفس الكلية العلوية العليا بعينه عين فنائها، وفناؤها بعينه عين بقائها من جهة واحدة، وهكذا في تتمّة تلك القوى الإلهية.

هذا، ولكن يحب أن يعلم ويقال بالفرق هاهنا بينه تعالى وبين عبده المقرّب المتخلّق بأخلاقه جلّ وعلا؛ فإنّ اقتدار العبد المتخلق بالتمكّن من ذلك الجمع الكاشف عن كماله ووصاله إنّما هو بحوله وقوّته وقدرته التي قال تعالى في الإشارة إلى سريانها وشمولها وقهرها وإحاطتها: ﴿فسبحان الّذي بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ألا إلى الله تصير الأُمور﴾[٣] ﴿ألا إنّه بكلّ شيء محيط﴾[٤] ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[٥] وإن كانت تلك اليد الباسطة القاهرة / ب ٥ / الفائقة الإلهية بعينها تلك النفس الكليّة المحيطة القاهرة الفائقة العلويّة العليا، وهي بعينها ذلك العقل الكلّي الإلهي، القاهر المحيط الفائق على أيدي الأشياء، وكلتا يديه تعالى يمين[٦].

وفي الرجبية الخارجة من الناحية المقدّسة: **فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك، وفتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك، وعودها اليك، أعضاد وأشهاد ومناة وأزواد وحفظة ورُوّادٌ، فبهم ملأتَ سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت ...**[٧] الدعاء.

وظاهر أنّ المراد بتلك المعادن والأركان والمقامات التي لا تعطيل لها في شيء من الأمكنة ولا في وقت من الأوقات والأزمنة إنّما هو حضرة نبيّنا و[٨]نبيّ الأنبياء وآله الوارثين لكماله، مصابيح الدّجى ﷺ الذين هم خزنة خزائن الله تعالى، ومفتاح مفاتح

---

١. م: - هو.
٢. سورة يس، الآية ٨١.
٣. سورة الانعام، الآية ١٨.
٤. سورة فصّلت، الآية ٥٤.
٥. سورة الشورى، الآية ٥٣.
٦. عوالي اللئالي، ج ١، ص ٥٠.
٧. راجع: بحار الانوار، ج ٩٨، ص ٣٩٣.
٨. ح: - و.

الغيب الّذي لا يعلمها إلّا هو جل وعلا[١]؛ فإنّهم(ص) لهم الكلّ في الكلّ، ولهم القلّ[٢] في الجلّ؛ كما قال قبلة العارفين: **نحن صنائع الله، والخلق صنائع لنا**[٣] **و لا يُعبد الله إلّا بعبادتنا، ولا يعرف إلّا بسبيل معرفتنا**،[٤] إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصى، ولنرجع إلى ماكنا هاهنا فيه.

تمهيد فيه تشييد

فإذا تحقّق واعترفت /الف ٦/ بعين اليقين بحقيقة ما أشرنا إليه وبحقّية[٥] ما أظهرنا لك في آخر كلامنا هذا هاهنا ـ من كونهم (ص) صنائع الله تعالى، وكون سائر الخلق وسائر الأشياء كلّها جلّها وقلّها صنائع لهم بل وعنهم ومنهم وبهم وفيهم وإليهم (ص)، وكونهم بمقام لا يُعبد الله تعالى ولا يطاع إلّا بعبادتهم وطاعتهم[٦] وإطاعتهم، ولا يعرف إلّا بمعرفتهم بحسب ذلك المقام كما مرّت الإشارة إليه ـ تحقّقت وتفهّمت حقّ التحقّق والتفهّم[٧] بكون كليّة الخلائق والأشياء من الحقائق والرقائق سواء كانت مخلوقة ومقصودة خلقتها بالذات كالعقل بجنوده وقواه وتوابعه وأتباعه، أو ثانياً وبالعرض كالجهل بجنوده من نصاراه ويهوده ومجوسه وهنوده ولواحقه وأتباعه[٨]، مخلوقةً بطاعتهم ﷺ، مفطورة على خدمتهم، مجبولة على إطاعتهم ﷺ ومتابعتهم، مجعولة على جبلّة تابعيتهم، معترفة بالفطرة بولايتهم ومولويّتهم، مقرّة بحسب السجيّة الفطرية بأوّليتهم وسيادتهم ﷺ.

فبالجملة فالكلّ خيلهم وخدمهم، والجلّ والقلّ بهمهم وأممهم من الدرّة إلى الذرّة، ومن الذرّة إلى الدرّة، كما قيل في مديحة الحضرة الختمية المحمديّة بالفارسية:

---

١. اقتباس من سورة الأنعام، الآية ٥٩: ﴿وعنده مفاتح الغيب...﴾.
٢. القل: القليل.
٣. راجع: نهج البلاغة، كتاب ٢٨ ما قريبه.
٤. بصائر الدرجات، ص ٥١٧.
٥. ح: بحقيقة.
٦. ح: بطاعتهم.
٧. م: التفهّم والتحقّق.
٨. ح و م (خ ل): وأشياعه.

اى صدر نشين هر دو عالم	فرش ره توست عرش اعظم
سر چشمهٔ آب زندگانی	سرجوش خلاصه معانی
سر خيل تويى وجمله خيلند	مقصود تويى همه طفيلند

وسر تلك المطاعية والمتبوعيّة إنّما هو كونهم(ص) جامع مجامع فنون / ب ٦ / الكمال، ومجمع جوامع شؤون الجمال والجلال، في مقام البيان ومقام المعاني، فضلاً عن كونهم مجمع مجامع الكمال الإنساني، وجامع جوامع الجمال الروحاني، وإن كانوا ﷺ بمجرّد هذه الجهة ـ أي من جهة كونهم صاحب منزلة الإنسان الجامع ومالك مرتبة جامع الجوامع ـ مستحقّين لكون الكلّ خيلهم وخدمهم، وكون الجل والقل بهمهم وأممهم.

ومن هنا قالت أساطين الحكمة كما قيل: إنّ الكلّ والجلّ والقلّ من الأشياء خلقت لانتظام وجود الإنسان وجبلت على خدمة هذا النظام الّذي هو أحسن النظام، فيكون بعض الأشياء خادماً جلّه وبقلّه كالماء والتراب، ويكون بعضها خادماً يظلّه من فوقه كالنار والسّماء، ويكون بعضها خادماً يحيط به كالهواء؛ لأنّ الهواء به استنشاق روح الإنسان وبه دوام حياته في هذه النشأة الدنيا[1]، وهي بحرارته ورطوبته يكون مادّة تكوّن الانسان، وهو ـ أي الهواء ـ وسط التوابع والخدم في هذا العالم؛ إذ فوقه النار، وسبع سماوات، وفلك المنازل، وفلك البروج، والكرسيّ، والعرش، وجسم الكلّ، والمثال الكلّي يعني عالم الحس المشترك من جهة كونه هورقليا الخارج من هذا العالم والدّاخل فيها من جهتين، والجوهر الهباء الكلّي، والطبيعة الكليّة، والنفس الكليّة يعني عالم الخيال الكلّي، والروح الكليّة يعني عالم الدرّة الصفراء وهي لوح رقائق المعاني، والعقل الكلي يعني الدرّة البيضاء عالم حقيقة حقائق المعاني؛ فهذه تسعة عشر بعدد حروف البسملة.

وتحته الماء / الف ٧ / وسبع أرضين ﴿خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ﴾ والملك الحامل لها، والصخرة وهو سجّين، والثور، والحوت، والبحر المظلم،

---

١. ح: ـ الدنيا.

والريح العظيم أي الهواء الذاهب بما يحيط ﴿إذاً لذهب كلّ إله بما خلق﴾[١]، وجهنم، والقمطام، والثرى وما تحتُ، والجهل وهو وسط الكل في دائرة[٢] الظلمات كما أنّ العقل المحمدي الكلي وسط الكلّ في دائرة الأنوار؛ فهذه أيضاً تسعة عشر بعدد[٣] سَدَنة سقر؛ وذلك للزوم تطابق دركات الجهل والظلمة لدرجات[٤] العقل والنور، ووجوب المطابقة والمساواة بين جنود العقل وجنود الجهل، كما تفرد في محله عقلاً ونقلاً.

تنبيه [في تبيين اختلاف الدرجات والدركات]

والاختلاف المتراءى الظاهر من الأخبار والآثار من أقوال أهل العلم أُولي البصائر والأبصار في تعداد تلك الدرجات وتلك الدركات مبتنٍ على اختلاف الاعتبارات الموجّه كلّ منها في مقامه، ومرجع كلّها وأصل أُصولها هو اعتبار عدد الحروف الهجائية الأبجدية: الثمانية والعشرين من وجه، والتسعة والعشرين من وجه آخر، كما سيتّضح في بيان تقابل الدرجات والدّركات؛ فإنّ كلية دائرة الدرجات يجب أن يعتبر منازلها المرتّبة في نفس الدّائرة بهذا العدد الأصلي، وكذلك كليّة دائرة الدركات يكون حكمها ذلك.

ومن جملة تلك الاعتبارات المختلفة ما اعتُبر في «حديث زينب العطارة» الّذي نحن الآن في صدد شرحه بقدر الوسع والإمكان، وقد اعتُبر / ب ٧ / فيه في كلّ من الدرجات والدركات عدد أربعة عشر، ومن جهة ملاحظة كون نصف الحروف الهجائية نورانية ونصف آخر منها ظلمانيّة كما تقرّر واعتبر في فنّه.

ويمكن أن يرجع الاعتبار في حلّ هذا الحديث إلى الاعتبار الأصيل الأصلي، كما

---

١. سورة المؤمنون، الآية ٩١.

٢. م وح: دائر.

٣. قوله: «بعدد سدنة سقر»، وذلك العدد من جهة اعتبار الحرفية إنّما هي عكوس حروف البسملة، ويكون المركّب من تلك الحروف الظلمانية العكسية اسماً يقابل اسم البسملة، فكما تكون البسملة الاسم الأعظم الجمالي، فكذلك ذلك الاسم القهري الأعظم الجلالي. «منه أعلى الله مقامه»

٤. م: درجات.

سنشير إليه عند التعرّض لخصوص شرحه وحلّه ـ إن شاء الله تعالى ـ بمعاضدة رفيق التأييد ومرافقة صديق التوفيق.

وبالجملة فالإنسان هو القائم بين الأمرين والواسط المتوسّط بين البحرين؛ لأنّ هذه الأكوان العلويّة والسفلية كلّها تابعة للإنسان مقصودة ومصنوعة له كما مرّ.

تكملة فيه تبصرة [في معرفة العالم الاصغر والاكبر]

اعلم أنّ الإنسان إنسانان: إنسان كبير يسمّى بالعالم الأكبر، وإنسان صغير موسوم بالعالم الأصغر أنموذج ذلك العالم الأكبر؛ كما قال عليٌّ قبلة العارفين عليه السلام:

أ تـزعم أنّك جرم صـغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الّـذي ... بـأحرفه يـظهر المـضمر[1]

وهو في وجه من الاستبصار عند أُولي البصائر والأبصار يزيد على ذلك الأكبر الّذي خلق طيناً أُخذ منه طينة هذا الأصغر، وفي القدسي نظراً و[2] إشارةً إلى تلك الفضيلة والمزيّة: **ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن**[3] وقد أشار إليه بعض العارفين في نظمه حيث قال مخاطباً للإنسان الكامل:

يـا خـالق الأشـياء فـي نـفسه ... أنت لمـا تـخلقه جـامع
تـخلق مـا لا يـنتهي كـونه ... فيك فأنت الضيّق / الف ٨ / الواسع
مـن وسـع الحـقّ أضـاق عـن ... خـلق فكـيف الأمـر يـا سـامع

ولقد أنشدتُ في الكشف عن سرّ سؤال ذلك العارف حيث قال: «فكيف الأمر يا سامع؟» فقلتُ بالفارسية:

آفـرينندهٔ اشـيا در خـود ... مـجمع جـامع اشـيا بـاشد
بی نـهايت كـند او خـلق دلش ... ذات بی‌چون و چـرا جـا بـاشد
وسـع الحـق بـوَد و خـلقش را ... مـی‌نگنجد ز چـه آيـا بـاشد

---

١. راجع: الديوان، لعليّ بن أبي طالب، ص ٥٧ وفيه بيت آخر فقط.
٢. م: أو.
٣. تذكرة الموضوعات، ص ٣٠؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٢، ص ٦٢٩.

جمع اضداد سرشت گـل اوست ضيّق واسـع از ايـن جـا بـاشد

﴿ألم نشرح لك صدرك * ووضعنا عنك وزرك * الّذي انقض ظهرك * ورفعنا لك ذكرك﴾[1] فقولي «مي نگنجد» إشارة إلى طرح الكونين طرّاً، وهو محو الموهوم؛ وقولي «وسع الحق» ناظر إلى محو المعلوم[2] بصيرورته ذا العينين، والجامع بين الأمرين ومجمع البحرين، مجرى الاسمين، الاسم الظاهر والباطن من جهة واحدة.

تتمة [في أقسام العقل والجهل]

وكما يكون الإنسان الأكبر عرش الله الأعظم ـ بمعنى المظهر الجامع مجتمع جميع الروحانيات والجسمانيات، جامع جوامع مجال جميع الأسماء والصفات ـ فكذلك الإنسان الأصغر الجامع وجامع الجوامع، لا مطلق الإنسان البشري. وكما يكون الإنسان إنسانان، فكذلك العقل المقابل للجهل ـ كما أشرنا إليه ـ عقلان، والجهل جهلان: العقل الكلي الإلهي عقل الكل وهو الاسم الّذي أشرقت به السماوات والأرضون، والعقل الجزئي البشري الّذي هو أنموذج ذلك الكلّي المسمّى بالمصباح المصباح المحمّدي وبالدرّة المحمديّة البيضاء، وذلك الجزئي جزئي هيولاني في بداية الفطرة البشرية منقسم /ب ٨/ إلى النظري والعملي، وأمّا في النهاية فيصير الغاية القصوى ومصدوقة كريمة ﴿وعلّم آدمَ الأسماءَ كلَّها﴾[3] كما قال ﷺ: أُوتيتُ جوامع الكلم[4] وهو جامع الجوامع. وكذلك الجهل جهلان: الجهل الكلّي[5] المقابل للعقل الكلي العلمي المصباحي ويسمّى بـ«إبليس الأبالسة»، والجهل الجزئي المقابل لذلك العقل البشري الجزئي ويسمّى بـ«النفس الأمّارة»، وهي مجتمعة الشهوة والغضب السّبعي والشيطنة والنكرى الهوائية.

---

١. سورة الانشراح، الآية ١ ـ ٤.
٢. إشارة إلى حديث الحقيقة: «محو الموهوم، وصحو المعلوم».
٣. سورة البقرة، الآية ٣١.
٤. المسند، ج٢، ص ٢٥٠؛ كنز العمال، ج١١، ٣١٩١٤.
٥. م: ـ الكلي.

تبصرة [في النفس، أقسامها ورذائلها]

ولكلّ من هذه الثلاثة الأمّارية خصلتان وقوّتان ظلمانيتان؛ فللشهوية البهيميّة[١]: الحرص والبخل، وللسبعية الكلبية: العُجب والكبر، وللشيطانية النكراوية: الكفر والبدعة.

وإذا اجتمعت تلك الستة ورسخت في القلب البشري، يتولّد ويتفرّع[٢] منها العداوة والبغضاء والعناد لدين الحق والملة البيضاء والاستكبار والاستنكاف عنهما وعن أهلهما، وهذه السبعة الظلمانية إذا جمعت مراتبها العددية من الواحد والاثنين والثلاث والأربع والخمس والستّ والسبع يصير المجموع ثمانية وعشرين عدد تمام الحروف الهجائية الجهلية في دائرة الجهل والظلمة، وكما يكون العقل عقلين فكذلك يجب أن يعلم أنّ النفس التي منزلتها من العقل منزلة الوزير من السّلطان ـ ومنزلة اللوح من القلم، ومنزلة الكتاب من الكلام، ومنزلة الإرادة من العلم إلى غير ذلك من أنواع المنزلة ـ يكون نفسين:

[١]: النفس الكليّة الإلهية اللاهوتية المدبّرة لكليّة نظام العالم الأكبر بل وللنظام الأصغر: المسماة بذات / الف ٩ / الله العليا؛ كما قال تعالى حكاية عن عيسى روح الله عليه السلام: ﴿ولا أعلمُ ما في نفسك﴾ وبأمّ الكتاب ﴿إنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليٌّ حكيم﴾[٣] وباللوح المحفوظ، وبالدرة الصفراء وهي مرتبة العلويّة العُليا.

والتسمية بهذه الألقاب الشامخة النامية والأسامي السامية إنّما تتوجّه بالنظر إلى المرتبة الرّوحانية الصفراوية من تلك النفس الكليّة المسمّاة بحسب تلك المرتبة بالرّوح وبروح القدس الأدنى، كما يسمّى ذلك العقل الكلّي بالروح المطلق وبروح القدس الأعلى، وأمّا بالنظر إلى سائر مراتبها المترتّبة التي هي دون تلك المرتبة الشامخة العليا فهي ذات مراتب مرتّبة، كل منها خزينة من خزائن الله تعالى إلى آخر خزائنه ـ جلّ وعلا ـ وهي سماء الدنيا المعروفة بفلك القمر في وجه من الاعتبار، ومن

---

١. م: البهمية.
٢. م: يتفرّع.
٣. سورة الزخرف، الآية ٤.

فلك البروج المعروف بالكرسي الّذي هو وجودها الثاني أي وجود تلك النفس الكلية، وذات الله العليا في العالم الجسماني الزماني إلى فلك الحياة المسمّى بفلك القمر وبسماء الدنيا، يكون من منازل وجودها الثاني المسمّى بلوح المحو والإثبات وبلوح القدر والتقدير الإلهي سرّاً وعلناً غيباً وشهادة، وهي الاسم المدبّر للكلّ في الكلّ، والاسم الّذي يصلح به الأوّلون والآخرون. والتخصيص بالعلويات ـ الظاهر من بياننا هذا وكلامنا هاهنا ـ إنّما هو من جهة كونها قطب فلك التدبير والتقدير كما أشرنا إليه، وإلّا فهي الكلّ في الكلّ والظاهرُ المتجلّي في الجلّ / ب ٩ / والقلّ، علوياً كان المظهر والمجلاة أو سفلياً.

[٢]: والنفس الجزئية هي النفس البشريّة المسمّاة بالرّوح الإنساني المعبّر عنه بالقلب، ويعبّر عنها بالنفس الناطقة القدسيّة، وهذه اللطّفة الناطقة القدسيّة اللاهوتية هي بعينها فطرة العقل الجزئي البشري الّذي مضى وصفه، ومرتبتها فوق مرتبة النفس الأمّارة التي منزلتها من تلك اللطّفة اللاهوتية منزلة الأمّ ومنزلة الخَدَمة.

والجهل المقابل لتلك النفس الكلية الإلهية كليّةً وجزئيةً يتّضح أمره وحكمه بالمقايسة في مقابل تلك النفس الإلهيّة.

فذلكة عرشية

في تقابل المخلوقات

فإذا تحقّقت بما ألقينا إليك فاسمع لما يتلى عليك من شرح التقابل أي: مقابلة العقل بالجهل، وأوّل المخلوقات بآخرها، والمركز الأرضي بالمحدّد السماوي، وسكّان السّماوات العلى بسكّان الأرضين السفلى وما بينهما على نمط يماثل بما في الإنسان البشري من المقابلة، ويقاس حال الأنموذج المختصر بحال نسخة الأوّل المطوّل المفصّل الّذي خلق طيناً، ثم استنسخ منها وأُخذ منه النسخة الأنموذجيّة، وطينة الأصغر المقصود من خلقة الآباء العلوية والأمّهات السفليّة، والمنظور من مناكحتهما؛ كما في القدسيّ: لولاك لما خلقت الأفلاك[1] كما قيل:

---

١. راجع: علم اليقين، ج ١، ص ٣٨١؛ و بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ١٩٩.

سرخيل تويى [و] جمله خيلند مقصود تويى همه طفيلند

كما فصّلنا وأصّلنا في تمهيد المقدّمة.

فأقول على محازاة ما قالوا ـ بتصرّفات وعنايات يحتاج إليها / الف ١٠ /في بعض المقامات لما يبعثنا عليها ويحوجنا إليها ـ:

إنّ العقل والدرّة البيضاء والحقيقة المحمديّة حقيقة حقائق الأشياء يقابل الجهل.

والرّوح ـ وهي النفس الكليّة وذات الله العليا والدرّة الصّفراء ـ يقابل ما تحت الثّرى.

والنفس التي هي الدرّة الخضراء ـ وهي الخيال[1] المنفصل ـ يقابل الثرى.

والطبيعة الكلية والدرة الحمراء يقابل القمطام المعبَّر عنه بالظلمة أي الظلمة الكبرى.

والكون الهبائي المعبّر عنه بالمادة المطلقة يقابل النار وجهنم.

والشكل ـ أي الشكل الكل عالم هورقليا يقابل الريح العقيم وقد يعبّر عنها بـ« الهواء الذاهب » ﴿إذاً لذهب كلُّ إله بما خَلَق﴾.[2]

والجسم الكلّ ـ أي جسم الكلي[3] بما هو هو ـ يقابل البحر المظلم.

والعرش المسمّى بالمحدّد للجهات يقابل الحوت.

والكرسي ﴿وسع كرسيّه السموات والأرض﴾[4] يقابل الثور.

وفلك البروج يقابل الصخرة ﴿يا بُنَيَّ إنّها إن تَكُ مثقالَ حبّةٍ مِن خَردلٍ فتكنْ في صخرةٍ أو في السّموات أو في الأرض يأتِ بها الله﴾[5].

وفلك المنازل يقابل الملك الحامل للأرض ويعبّر عنه بالدّيك.

وفلك زحل يقابل أرض الشقاوة كما قيل، ولو أُريد من أرض الشقاوة هاهنا أرض

---

١. قوله: « وهي الخيال المنفصل »، أي خيال الكلّ المجرّد عن المادّة، والمنفصل: المرتفع عن حضيض المادة. «منه ﷺ»

٢. سورة المؤمنون، الآية ٩١.

٣. كذا.

٤. سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

٥. سورة لقمان، الآية ١٦.

الجهل التي تقابل[١] سماء عقل زحل ـ فإنّه نور من ذلك الشمس[٢] العقل الكلّ. كما يكون القمر وفلكه نوراً من صفتها ـ لكان موجهاً.

وفلك المشتري وهو فلك العلم ـ وذلك العلم خالص من ذات الدرّة الخضراء ـ يقابل أرض الإلحاد.

وفلك المرّيخ ـ وهو نور خالص من ذات الدرّة الحمراء ـ يقابل أرض الطغيان.

وفلك الشمس ـ والشمس إنّما هي ملاك الوجود الثاني وقطب دائرته /ب ١٠/ ومركز محيطه بمنزلة القلب في الوجود الجسماني ـ يقابل أرض الشهوة كما قيل.

وفلك الزهرة ـ وهو نور خالص من صفة الدرة الحمراء ـ يقابل أرض الطّبع.

وفلك عطارد[٣] ـ وهو نور خالص من صفة الدرة الخضراء ـ يقابل أرض العادات.

وفلك القمر ـ وهو نور خالص من صفة الدرّة البيضاء ـ يقابل أرض الحياة.

وليعلم أنّ كلاً من هذه الأنوار الستّة القابضة المقبوضة من الأركان الثلاثة من الاربعة العرشية ذاتاً وصفةً مستمدّ من الشمس المستمدّة من تلك الأركان الثلاثة الممدّة لتلك السيّارات الستّة التي كلّ منها محتاج إلى توسّط الشمس ومجبول على الاستمداد منها.

وكرة النار تقابل دركةً مَثَله كمثل الكلب[٤].

والهواء يقابل السموم.

والماء يقابل الماء الأجدح[٥]، والأرض أي التّراب يقابل السنجة.

والمعدن يقابل دركه ﴿كونوا حجارةً أو حديداً﴾[٦].

والنبات يقابل النبات المرّ وقد يسمّى بالضريع ﴿ليس لهم طعام إلّا من ضريع﴾[٧] ﴿لا

---

١. م: ـ تقابل.

٢. م: شمس.

٣. م: العطارد.

٤. اقتباس من سورة الاعراف، الآية ١٧٦: ﴿فمثله كمثل الكلب﴾.

٥. الأجدح: المخلوط بشيء.

٦. سورة الاسراء، الآية ٥.

٧. سورة الغاشية، الآية ٦.

يأكله الّا الخاطئون﴾.[١]

والحيوان الغير المسوخ يقابل المسوخ من الحيوانات.

والملائكة الأرضية تقابل الشياطين.

والجنّ المؤمن يقابل شياطين الجنّ.

والإنس المؤمن يقابل شياطين الإنس والجامع ـ أي جامع الجوامع ﷺ ـ يقابل إبليس الأبالسة.

مقايسة اقتباسيّة

[في التقابل المعتبر في الإنسان]

وأمّا الإنسان الأنموذجي الأصغر فمقابلته بما يقابله تظهر بالمقايسة. ولكن يجب أن يُعلم أنّ أصل السرّ / الف ١١ / في توجّه هذه المقايسة وتطرّق هذه المقابلة هو: أنّ الإنسان البشريّ خُلق جانبه الأيمن بأعلاه وأسفله ـ أي عقله الّذي هو رأس من رؤوس ذلك العقل الكلّي ووجه من وجوهه بجنوده وقواه التي هي أيضاً رؤوس ووجوهٌ من جند ذلك الكلي ـ من ذلك الكلّ الكلّي الإلهي قبضة هي طينة صفة من كلّ واحد من جنده وأشياعه التي هي أشعته وشيعته قبضة، إلى آخر ما ذكر في تعداد أجزاء دائرة العقل المحيطة بالترتيب الّذي ذكر؛ وخُلق جانبه الأيسر بأعلاه وأسفله ـ أي نفسه الأمّارة التي هي أيضاً رأس من رؤوس ذلك الجهل الكليّ ووجه من وجوهه بجنودها وقواها التي هي أيضاً رؤوس من ذلك الجهل الكلّي ـ من ذلك الجهل الكلي قبضة، ومن كلّ واحد من أتباعه التي هي رقائقه[٢] وأطواره قبضة، إلى آخر ما مرّ في تعداد أجزاء دائرته المحيطة بالترتيب الّذي مرّ، وبالجملة ﴿قل كلٌّ يعمل على شاكلته﴾[٣] والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾[٤].

---

١. سورة الحاقة، الآية ٣٧.

٢. ح: دقائقه.

٣. سورة الإسراء، الآية ٨٤.

٤. سورة البقرة، الآية ٢١٣؛ سورة النور، الآية ٤٦.

إشارة عرشية فيه إنارة عرفية
[في طينة المؤمن والكافر]

قال العارف القاساني في مرآة العيون في بيان كون خطيئة المؤمن عارية فيه مستعارة من طينة الكافر، وكون حسنة الكافر عارية فيه مستعارة من طينة المؤمن، ويُردّ يوم تميّز الخبيث من الطيب عارية كلّ إلى صاحبه، كل يرجع[1] إلى أصله:

ويدلّ على ما ذكرناه كلّه ما رُوينا عن أبي إسحاق اللّيثي، عن الباقر عليه السلام في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة: قال عليه السلام: **اعلم أنّ الله عزّ وجلّ خلق أرضاً طيّبة طاهرة، وفجّر فيها ماءً عذباً زلالاً فراتاً سائغاً، فعرض عليها ولايتنا / ب ١١ / أهل البيت فقبلتها، فأجرى عليها ذلك الماء سبعة أيّام، ثمّ نصب عنها ذلك الماء بعد السابع، فأخذه من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمة عليهم السلام، ثمّ أخذ ـ جلّ جلاله ـ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ومحبّينا من فضل طينتنا، فلو ترك طينتكم ـ يا إبراهيم ـ كما ترك طينتنا لكنتم أنتم ونحن سواء.**

قلت: يا ابن رسول الله، ما صنع بطينتنا؟

قال عليه السلام: **مُزج طينتكم، ولم يُمزج طينتنا.**

قلت: يا ابن رسول الله، بما مزج طينتنا؟

قال عليه السلام: **خلق الله عزّ وجلّ أرضاً خبيثة منتنة وفجّر فيها ماء أُجاجاً مالحاً آسناً[2]، ثم عرض عليها ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فلم تقبلها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام[3]، ثم نصب[4] ذلك الماء عنها، ثم أخذ من كدورة ذلك الطين المنتن الخبيث وخلق منه أئمّة الكفرة[5] والطغاة والفجرة، ثمّ عمد[6] إلى بقيّة ذلك الطين فمزجه بطينتكم، ولو ترك طينتكم على حاله ولم يمزج بطينتكم ما عملوا أبداً عملاً صالحاً، ولا أدّوا أمانة إلى أحد، ولا شهدوا الشهادتين، ولا صاموا ولا زكّوا ولا حجّوا ولا**

---

١. م: كلّ.
٢. آسن: متغيّر طعمه و لونه و ريحه.
٣. م: ـ أيام.
٤. ح: تصب.
٥. م: الكفر.
٦. ح: عمل.

أشبهوكم[١] في الصورة أيضاً.

يا ابراهيم، ليس شيء أعظم على مؤمن من أن يرى صورة حسنة في عدوّ من أعداء الله ﷻ، والمؤمن لا يعلم أنّ تلك الصّورة من طين المؤمن ومزاجه.

يا ابراهيم، ثم مزج الطينتان بالماء الأوّل والماء الثاني، فما تراه من شيعتنا ومحبّينا من ربا وزنا ولواطة وخيانة وشرب خمر وترك صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد / الف ١٢ / فهي كلّها من عدوّنا النّاصب وسنخه ومزاجه الّذي مزج بطينته، وما رأيته من هذا العدوّ الناصب من الزهد والعبادة والمواظبة على الصلاة وأداء الزكاة والصّوم والحجّ والجهاد وأعمال البرّ والخير، فذلك كلّه من طين المؤمن وسنخه ومزاجه، فإذا عرض أعمال المؤمن وأعمال[٢] النّاصب على الله يقول الله ﷻ: أنا عدل لا أجور ومنصف لا أظلم، وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني ما أظلمُ مؤمناً بذنب مرتكب من سنخ الناصب وطينته ومزاجه، هذه الأعمال الصّالحة كلّها من طين المؤمن ومزاجه، والأعمال الرّديـة التي كانت من المؤمن من طين العدوّ الناصب، ويلزم الله تعالى كلّ واحد منهم ما هو من أصله ومزاجه وطينته، وهو أعلم بعباده من الخلائق كلّهم.

أفترى هاهنا ـ يا إبراهيم ـ ظلماً وجوراً وعدواناً؟ ثم قرأ ﷺ: ﴿معاذ الله أن نأخذ إلّا من وجدنا متاعنا عنده إنّا إذاً لظالمون﴾[٣].

يا إبراهيم، إنّ الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلد كلّها، أ هو بائن من القرصة أم هو متصل بها شعاعها يبلغ في الدنيا في المشرق والمغرب حتّى إذا غابت يعود الشعاع ويرجع إليها؟ أليس ذلك كذلك؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله.

قال ﷺ: فكذلك كلّ شيء يرجع إلى أصله وجوهره وعنصره، فإذا كان يوم القيامة ينزع الله تعالى من العدوّ الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله الصّالحة، ويردّه إلى المؤمن، وينزع الله تعالى من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته / ب ١٢ / وجوهره وعنصره مع جميع أعماله السيّئة الرديّة، ويردّه إلى الناصب عدلاً منه ـ جلّ جلاله وتقدّست

---

١. في النسختين: شبهوكم.
٢. م: ـ أعمال.
٣. سورة يوسف، الآية ٧٩.

أسماؤهم ـ ، ويقول للناصب : لا ظلم عليك ، هذه الأعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وأنت أولى بها ، وهذه الأعمال الصّالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو أولى بها ، ﴿لا ظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب﴾ أفترى هاهنا ظلماً وجوراً؟ قلت : لا يا ابن رسول الله ، بل أرى حكمة بالغة فاضلة وعدلاً بيّناً واضحاً.

ثم قال عليه السلام : أزيدك بياناً في هذا المعنى من القرآن؟

قلت : بلى يا ابن رسول الله!

قال عليه السلام : أليس الله عزّ وجلّ يقول : ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيّبات أُولئك مبرَّؤون ممّا يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾[1] قال عزّ وجلّ : ﴿والذين كفروا إلى جهنمَ يُحشرون ليميز الله الخبيثَ من الطيّب ويجعلَ الخبيث بعضهُ على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنمَ أُولئك هم الخاسرون﴾[2].

قلت : سبحان الله العظيم ؛ ما أوضح ذلك لمن فهمه! وما أعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن معرفته!

ثم قال عليه السلام بعد كلام من هذا القبيل : يا إبراهيم ، أزيدك في هذا المعنى من القرآن؟

قلت : بلى يا ابن رسول الله.

قال عليه السلام : قال الله تعالى : ﴿يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾[3] يبدل سيّئات شيعتنا حسنات ، وحسناتِ أعدائنا سيّئات يفعل الله ما يشاء ﴿ويحكم ما يريد﴾[4] ﴿لا معقّب لحكمه﴾[5] ولا رادّ لقضائه ﴿لا يُسئل عما يفعل وهم يُسألون﴾[6] هذا ـ يا إبراهيمُ ـ من باطن علم الله المكنون ومن سرّه المخزون.[7]

وفي تفسير أبي محمّد العسكري / الف ١٣ / عن الصّادق عليه السلام في حديث طويل :

---

١. سورة النور ، الآية ٢٦.
٢. سورة الفرقان ، الآية ٧٠.
٣. سورة الأنفال ، الآيتان ٣٦ـ٣٧.
٤. سورة المائدة ، الآية ١.
٥. سورة الرعد ، الآية ٤١.
٦. سورة الأنبياء ، الآية ٢٣.
٧. بحار الأنوار ، ج ٦٤ ، ص ١٠٨.

إنّ المؤمن يوقف بإزائه من بين مئةٍ مئتين وأكثر من ذلك إلى مئة ألف من النصّاب، فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار. فيدخل هؤلاء المؤمنون إلى الجنّة، وأولئك النصاب إلى النار[١]، انتهى مقالته قدس الله روحه المقدس.

أقول: حديث أبي إسحاق الليثي من جهة تضمّنه للاستشهاد بالآيات المحكمات الكاشفة عن حقيقة الحال وعن حقيقة ما استشهد به ـ قدّس الله روحه المقدس ـ عليه هاهنا ينجز بذلك الاستشهاد كونه من أخبار الآحاد، فلا تغفل.

ترجمة نورية فيه تبصرة عرشية

[في طينة الموجودات]

أمّا ترجمة الحديث الليثي الشريف الصّعب المستصعب مناله البالغ جدّاً إشكاله، فأقول وهو ولّي الإفاضة: إنّه يجب أن يعلم أنّ روح معنى الأرض هي العين الإمكانيّة التي تصلح فطرةً لأن تفجر وتنفجر بالماء الّذي يحاذيها في المعنى ويضاهيها في الكدورة والصّفاء، فتفجر منها الماء وتنفجر وتمزج[٢] بها وتمزج؛ كما هو مقتضى الحكمة البالغة، فتتصدّع وتربو وتنبت وتنمو وتثمر وتتّخذ طيناً وتؤخذ طينة[٣] فتنقلب وتتقلّب في الأطوار حسبما يقدّر ويقضى مقدّر الليل والنهار.

وينبغي أن يعلم أنّ لتلك العين الإمكانية بمائها التي يحاذيها ا يضاهيها ـ كما أشرنا ـ نشئات متفاوتة مترتبة متناسبة متقاربة متقابلة متحاذية فمعنويّة وصوريّة، [و] روحانية وجسمانيّة، وعقلانية وجهلانية، [و]نورانية وظلمانية، وعلوية وسفليّة، وعلييّنية وسجينيّة؛ وكلّاً من العلييّنية والسجّينية خالصة غير مشوبة /ب ١٣/ ومشوبة غير خالصة. فالخالصة منهما أعلى علّيين وأسفل السّافلين، والمشوبة الممتزجة دونهما يتفاوت درجاتها أو دركاتها.

وأمّا الأعلى من العلينية في الجسمانية التي هي مجلاة روحانيتها بأيمنه وأيسره كلّاً منهما بأعلاه وأسفله فهو مجموع جسمي الفلك العرشي وفلك الكرسي

---

١. تفسير الإمام العسكري، ص ٢٤٢.
٢. م: يمزح.
٣. ح طيته.

بوجودهما الجمعي، وكونهما الاجتماعي بما هما جسم مطلقٌ موجود بوجود واحد؛ فإنّهما بيت واحد سقفه العرش، وسطحه الكرسي كما تقرر في محله ﴿وجمع الشّمس والقمر﴾[1] وذلك المجموع الجمعي هي الأرض الطيّبة الطاهرة البالغة في الطّهارة التامةُ في كمالها والكاملةُ في جمال العليينية.

وأمّا الماء الّذي فجّر فيها عذباً زلالاً فراتاً سائغاً شرابه، فهو بحر قوّتها الهيولانية، ومادّتها الحاملة لصورتها وهيولاها الرطبية السيّالة المتفعلة المتحركة المتلاطمة المتراكمة؛ كما قال[3] قبلة العارفين عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة التي يذكر فيها ابتداء خلق السّماء والأرض وخلق آدم عليه السلام في جملة ما قال فيها: **فأجرى فيها ماءً متلاطماً تيّاره متراكماً زَخّاره**[4].

إشارة نورية فيه إنارة عرفانية
[في اصدار الموجودات عن الحقيقة المحمديّة]

ولمّا تجلى شمس الضحى شمس حقيقة المحمدية البيضاء بإذن ربها الأعلى تعالى، وهي العقل الكلّي المسمّى بعقل الكلّ والدرة البيضاء، كما مضى في الوجود الجسماني بصورة الفلك الكلّي الأطلس المحيط العرشي، وتحلى اقتداءً بها وخلافة عنها، بدر الدّجى بدر حقيقة العلويّة العليا بإذن ربّه جلّ وعلا، وهي النفس الكلية الإلهية المسمّاة بذات الله العليا وشجرة طوبى /الف۱۴/ وسدرة المنتهى وجنة المأوى والدرّة الصفراء في الوجود[5] الجسماني بصورة فلك الكرسي، واستوى حضرة

---

۱. سورة القيامة، الآية ۹.

۲. قوله: ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ سرّ استشهاده بهذه الكريمة هاهنا هو ما سيشير إليه بُعيد هذا من كون الفلك العرشي مجلاةً ووجوداً ثانياً لعقل الكلّ والنور المحمدي(ص) وكون الفلك الكرسي مجلاةً ووجوداً ثانياً للنفس الكلية: النور العلوي التي منزلتها من ذلك العقل الكلّي منزلة الإرادة من العلم؛ كما يشاهد فينا، من عرف نفسه فقد عرفه ربّه [عوالي اللئالي، ج ۴، ص ۱۰۲]. «منه عليه السلام»

۳. م: - قال.

۴. نهج البلاغة، الخطبة ۱، الرقم ۱۱.

۵. النسختين: وجود.

الرّحمن[١] بذلك التجلّي المشترك بينهما ـ أي بين الشمسين [و]القمرين ـ على عرشه الّذي هو مجموع تينك المجلاتين كما أشرنا، وكان ذلك التجلي الجمعي الاستوائي هو عرض ولاية أهل البيت عليهم السلام وصيرورة ذلك المجموع العرشي الاستوائي مجلاة ذلك التجلي الجمعي الاستوائي، وهيكل قبوله ومحلّ نزوله هو المعنى المقصود من قبول ولايتهم ـ عليهم افضل الصلوات وأكمل التّسليمات وروحي لهم الفدا ـ، وذلك النحو من القبول هو حقّ القبول وحقيقته فافهم.

وأما إجراء ذلك الماء على تلك الأرض الطيبة الطاهرة التي هي أرض أعلى عليين وأرض جنّة المأوى ـ كما بيّنا وبرهنا ـ سبعة أيّام، فيحتمل أن يراد من «سبعة أيّام» السّماوات السّبع وحدها، ويحتمل غير بعيد أن يراد منها الأنبياء السبعة الذين هم آباء حضرة نبي الأنبياء نبّينا وآباء آله الوارثين لكماله صلى الله عليه وآله، كما روي وضبط في كتب التواريخ: آدم وشيث وإدريس المسمى بـ« هرمس ». ونوح وهود وإبراهيم وإسماعيل، وسائر آبائه عليهم السلام كما ضبط وروي كانوا أولياء وأوصياء أولئك الأنبياء السّبعة.

لطيفة عرشية

ولكن يجب أن يعلم أنّه لمّا كان لكلّ شيء من الأشياء الّذي تنزل أو ينزل من عالم العند ـ أي من عند ربّ العالمين تعالى ـ إلى عالمنا هذا خزائن مرتبة متنازلة؛ كما قال / ب / ١٤ عز وجل: ﴿وما ان[٢] من شيء إلّا عندنا خزائنه وما ننزّله الّا بقدرٍ معلوم﴾[٣] مبدؤها خزينة المشية بمراتبه الأربع المترتبة: [١]: مرتبة النقطة والرّحمة، [٢]: ثم مرتبة الألف المسمّاة بالريح والرّياح وبالنفس الرّحماني، [٣]: ثم مرتبة الحروف المسماة بالسحاب المزجى، [٤]: ثم مرتبة الكلمة المركّبة من تلك الحروف البسيطة المسمّاة بالسحاب الثقال وبالزكام والسحاب المتراكم وبالحقيقة المحمديّة ومرتبة «أوتيت

---

١. اقتباس من كريمة ﴿الرحمن على العرش استوى﴾. سورة طه، الآية ٥.
٢. م: ما.
٣. سورة الحجر، الآية ٢٥.

جوامع الكلم»[1]، وهي جامع الجوامع ومَجمع المجامع وخزينة الخزائن في وجه من الاعتبار وضرب من الاستبصار؛ فإنّ تغاير تلك المراتب الأربع إنّما هو بمجرّد التفصيل الفؤادي.

وبعد مرتبة المشيّة التي هي خزينة الخزائن ومخزن المخازن كما مرّ ـ وهي في وجه، أي الاسم المخزون المكنون الّذي اختاره الله واستأثره لنفسه ولم يخرج منه إلّا إليه، بدؤه منه وعوده إليه، خزائن مراتب الأنوار، [و] وجه الأركان الأربعة العرشية المرتّبة، خزينة النور الأبيض المسمّى بالدرة البيضاء كما مضى، ومنه ابيضّت البياض.

ثمّ خزينة النور الأصفر المسمّى بالدرّة الصفراء ومنه اصفرّت الصّفرة؛ ثم خزينة النور الأخضر المسمّى بالدرّة الخضراء ومنه اخضرّت الخضرة؛ ثم خزينة النور الأحمر المسمّى بالدرّة الحمراء ومنه احمرّت الحمرة؛ ثم خزينة الجسم المحدد المحيط المسمّى بالعرش؛ ثم الجسم الواسع المسمّى بالكرسي؛ ثم خزينة فلك زحل؛ ثم خزينة فلك المشتري؛ ثم خزينة فلك المريخ، ثم خزينة فلك الشمس المسمّى بالوجود الثاني ـ أي قطب فلك الوجود[2] الجسماني للأشياء كلّها علويها / الف ۱۵ / وسفليها؛ ثم خزينة فلك الزهرة؛ ثمّ خزينة فلك عطارد؛ ثم خزينة فلك القمر.

وهذه المراتب من الخزائن من الغيب والشهادة هي كلّياتها المعروفة المشهورة في عرف الطائفة؛ وهاهنا مراتب أُخرى عيناً وشهادةً قد أشرنا إليها في الجملة، وطوينا ذكرها اختصاراً.

تفريع وتقريع
[في معرفة طينة المحمّديين]

فعلى ما نبّهناك يا صاحب البصيرة العيناء ـ عليه ممّا تلونا عليك في هذه اللطيفة العرشيّة، وكشفنا فيها عن سرّ قوله تعالى ﴿يدبّر الأمر من السّماء إلى الأرض﴾[3] يتّضح

---

۱. المسند، ج۲، ص ۲۵۰.

۲. مرادنا من «فلك الوجود الجسماني» كليّة العوالم الجسمانية غير العرش والكرسي؛ لتقدّمهما على السماوات السبع فضلاً عن غيرها، فلا تغفل. «منه أعلى الله مقامه».

۳. سورة السجدة، الآية ۵.

وينكشف سرّ استقامة احتمال كون المراد من الأيام السّبعة هاهنا السماوات السبع؛ فإنّهم عليهم السلام من جهة خلقتهم[١] البشرية وفطرتهم الآدمية الجزئية التي كانوا بحسبها من ذريّة أبينا أبو البشر المسمّى بآدم الثاني -وهو صورة آدم الأوّل الحقيقي الّذي هو النور المحمّدي والحقيقة المحمدية، أبو الحقائق وروح الأرواح الكلية وأبوها، كما قال صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنا وأنت أبوا هذه الأمّة[٢] - تولّدوا من مناكحة الآباء العلويّة، والأمّهات السفلية، واستخرجت نطفة فطرتهم البشريّة من أصلاب تلك الآباء العلوية، كما لايخفى على من له ربط بالحكمة العتيقة النضيجة، لكنّ بين استخراج أنوار نطفهم اللطيفة النوريّة المصفّاة المأخوذة من صفوة الصفوة من تلك الأصلاب النورانيّة الربانيّة، كما قيل شعراً:

صاف مروايد مه را[٣] بيختند تاكه لوح سينهات را ريختند

وبين استخراج أنوار نطف سائر الأنبياء والأولياء[٤] الأوصياء من تلك الأصلاب، فضلاً عن من عداهم؛ فإنّ مولود نطف سائر الأنبياء والأولياء كانت من ثقل مولود طيناتهم /ب ١٥/ الطيبات ومن فضل مولود أنوار نطفهم التي هي أُصول سائر الطيّبات الطاهرات وينبوع ينابيع مياه الحياة؛ فإنّ هؤلاء كلّهم جلّهم وقلّهم لشيعة أُولئك (ص) وأشعتهم.

وبالجملة فكون السّماوات من خزائن أنوار نطفهم البشرية عليهم السلام كما مرّ ضروري بالضرورة، وهذا المعنى لا ينافي استقامة احتمال كون المراد من الأيام السبعة الأنبياء والآباء السبعة البشريين، بل يوجب ويستلزم ويؤيّد ويؤكّد هذه الاستقامة؛ إذ أُبوّة العلويّات لنا وبنوّتنا لها لا يستقيم أمرهما على الوضع الطبيعي المستمري الغير الخارق للعادة الكونية والتكوين الاعتيادي والتكوّنات العاديّة إلّا بوساطة آبائنا البشريّين، كما هو المشهود من الكون المعلوم والتكوّن المعروف على الوضع الموصوف.

---

١. م: خلقهم / وهكذا يمكن أن يقرأ ما في «ح».
٢. راجع إحقاق الحق، ج ٢، ص ٢٢٧ و ج ٥، ص ٩٥ بمصادر عديدة.
٣. م: -را.
٤. هكذا في النسخ.

تنبيه فيه توجيه وتوفيق

[في تطبيق السماوات السبع مع الآباء السبعة]

ولعلّك تستبعد وجه استقامة الإرادتين معاً وصحّة الاحتمالين هاهنا جمعاً، فادفع استبعادك هذا! أي باستقامة الجمع بين الدلالتين: الدلالة المطابقية والدلالة الالتزامية واستقامة الجمع بين الدلالتين تستلزم استقامة بين الإرادتين كما هو المقرّر المحقّق في فنّه، وهذا ظاهر جدّاً وإن استبعد من لا ربط له بالفن ـ أي بفننا الّذي نحن نتكلّم فيه ـ، فتفطّن؛ فإنّ فيه ضرباً من الرمز ونوعاً من الكنز، لا يقف عليه إلّا من يصلح للإشارة.

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود آدم آورد بـه ايـن ديـر خـراب آبـادم[1]

فهذه السّبعة بعينها هي تلك السبعة، والسبعة هاهنا من جهة جمع مراتب آحاد عدد السّبعة أربع سبعات كما مرّت إليه الإشارة /الف ۱۶/ وهي ثمانية وعشرون حرفاً أبجديّة بزيادة حرف لام ألف الّذي هو إسم ألف المطلقة المسمّاة بالسّاكنة، أي ليست بمتحركة على إرادة السّلب البسيطي دون العدولي، فافهم!

رجعة عرشية

[في سرّ ذكر الماء بعد السابع]

وأمّا وجه نصب الماء بعد السّابع والكشف عن سر معناه السّاطع: فليعلم يا بنيّ أنّ الضابطة الموروثة المعروفة بين الخاصّة وخاصّة الخاصّة تقول: إنّ إدارة النطفة بالسير النزولي والسّلوك الهبوطي على الترتيب الطبيعي بالوضع الإلهي في أصلاب خزائن تلك الآباء العلوية، وانتقالاتها من صلب إلى صلب لخاصية التهيّؤ بهيئات كلّ من تلك الآباء العلّيينيّة، وأخذها وديعتها التي أودعتها لها العناية الإلهية في خزائنها، إذا انتهت بنزولها في آخر الأصلاب العلّيينية، والخزينة الأخيرة العلويّة، وتهيّأت بهيئات جميعها، وجمعت واستجمعت ودائعها كلّها حسبما سبقت لها العناية بالحسن، فلا جرم يجب ويلزم أن ينصبّ عنها وينزل من أصلاب تلك الآباء العلويّة في أرحام

---

۱. راجع ديوان حافظ، ص ۱۹۱.

الأُمّهات السفلية من أصلاب الآباء الطاهرين من البشريين وترائب الأُمّهات الطاهرات البشريات، ويتصوّر بالأطوار المعروفة، ويتصوّر في كلّ طور بصورة معهودة مقصودة إلى أن تصل إلى الغاية التي خلقت لها؛ كلّ ميسّر لما خلق له[١].

وقس على ذلك سيرها وسلوكها من أصلاب الآباء السفلية وأرحام الأُمّهات العنصرية المعروفة بين العامّة، ولكن يتفاوت بين السيرين والسلوكين؛ فإنّ سيرها / ب ١٦ / هاهنا صعودي في وجه من الاعتبار، وأمّا هنالك فنزولي لا غير.

تكملة

[في معرفة حقيقة الماء الأرضية]

وأمّا الأخذ من صفوة ذلك الطّين وجعل [ا]لمأخوذ من صفة طينتهم ﷺ، فالمراد من الصّفوة[٢] هو طين أعلىٰ عليين الجامع لجوامع الطينات الطيّبة العلييّنة، ومجمع مجامع مولود السّعادة الحقيقية؛ كما مرّت الإشارة إلى كون مجموع جسمَي العرش والكرسيّ صورة الجمع بين الشمسين والقمرين اللّذين هما أبوا جميع الأُمم؛ والماء الّذي فُجر في أرض ذلك الوجود الجمعي الجسماني النوراني هو الماء الّذي قال تعالى فيه: ﴿و [كان] عرشه على الماء﴾[٣] وقال: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حيّ﴾[٤] وحقيقة هذا الماء هي الحقيقة المسماة بالحقيقة المحمّدية التي هي الكلمة الجامعة لجوامع الكلم، وهي مجمع مجامع الكلمات التامات.

والعرش الّذي كان على تلك الحقيقة هو مجموع الموجودات والمخلوقات من الدرّة إلى الذرّة ومن الذرّة إلى الدرّة، وتلك الحقيقة التي هي حقيقة حقائق الأشياء كلّها إنّما هي المرتبة الرابعة من مراتب المشيّة الأربع المسمّاة بالسّحاب الثقال[٥]، وهي مرتبة جامع الجوامع ومجمع المجامع في الصّفات العليا والأسماء الحُسنى.

---

١. المسند، ج ١، ص ٦ و ٨٢، الجامع الصغير، ج ٢ ص ٩٣.
٢. م: الصفة.
٣. سورة هود، الآية ٧.
٤. سورة الأنبياء، الآية ٣٠.
٥. اقتباس من سورة الرعد، الآية ١٢: ﴿... ويُنشئ السحابَ الثقال﴾.

وبالجملة فذلك الماء الّذي فُجر في أرض ذلك الوجود الجمعي منزلته من تلك الحقيقة المحمّدية منزلة الصّورة والوجه والظلّ والصنم من الحقيقة والأصل والكنه، وتلك الحقيقة الجامعة هي: أصل الأُصول وأُسطقس الأُسطقسات، وعنصر العناصر في الأشياء.

تنبيه عرشي

[في معرفة البحر المحيط]

فمن هاهنا كان منزلتهم ﷺ في أصل الفطرة منزلة البحر المحيط بمحيطات البحار، فضلاً عن عظائم الأودية وكبار الأنهار، يخرج منهم كليّة المياه وترجع إليهم ﷺ ﴿ألا إنّه بكلّ شيء محيط﴾[1] فإنّهم ﷺ لهم ذلك / الف ١٧ / الاسم المحيط لله تبارك اسمه، يدبّر الأمر من سماء[2] ذلك المحيط بالمحيطات كلّها إلى أرض هذه المحيطات العلويّة، ثمّ منها إلى هذه الأرض المعروفة، ثمّ يعرج إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة[3]، ولم يخرج منه إلاّ إليه.

[نقل حديث الإمام العسكري و شرحه]

وفي القرّة[4] روى أنّه وجد بخطّ مولانا أبي محمّد العسكري ما صورته:

قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوّة والولاية، ونوّرنا سبع طبقات أعلام الفتوى بالهداية، فنحن ليوث الوغى[5] وغيوث الندى، وطعناء العدى، وفينا السّيف والقلم في العاجل ولواء الحمد في الآجل، وأسباطنا حلفاء[6] الدّين وخلفاء النبيين ومصابيح الأُمم ومفاتيح الكرم، فالكليم

---

١. سورة فصّلت، الآية ٥٤.

٢. اقتباس من سورة السجدة، الآية ٥: ﴿يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ...﴾.

٣. اقتباس من سورة المعارج، الآية ٤: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه ...﴾.

٤. قوله: «في القرة» أي قرة العيون. ولقد نقل بعض أصحابنا (في هامش م: وهو شيخ المشايخ الوحيد الفريد أحمد الأحسائي، أعلى الله مقامه) من المعاصرين ـ زادهم الله تعالى عزّاً وشرفاً ـ في كتبه ورسائله عن الدرة الباهرة، وأسند هذه الرواية إليه، والظاهر أن الدرة الباهرة من علم الهدى «السيد المرتضى» أعلى الله مقامه. «منه أعلى الله مقامه ونوّر روحه».

٥. الوغى: الحرب.

٦. م: خلفاء.

أُلبس حلّة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصّاغورة[١] ذاق من حدائقنا الباكورة ... الحديث[٢].

أقول: وفي آخره: **وكتب الحسن ابن العسكري في سنة أربع وخمسين ومئتين[٣]**، ونقله صاحب القرة من أوّله إلى آخره، ولم يتعرّض لشرحه وبيانه بوجه، وإنّي أترجمه بعض ترجمة يناسب مقامنا ويشهد لمقام كلامنا الّذي كنا فيه.

فأقول: إنّ المراد من «ذرى الحقائق» هو ما أشرنا إليه قبل[٤] هذا من كون حقيقة ذلك الماء الّذي قال تعالى فيه: ﴿و [كان] عرشه على الماء﴾[٥] الكلمة الجامعة للجوامع المسمّاة بالحقيقة المحمّدية التي هي حقيقة الحقائق كلّها وذروة ذريٰها، وهي عنصر العناصر جلّها وقلّها.

وإنّ المراد من «سبع طبقات أعلام الفتوى» والعلم؛ هو الجبل الشامخ الفائق على سائر الجبال، سبع طبقات السّماوات / ب ١٧ / السّبع المعروفة من الخزائن التي في القوس النزولي. وتنويرها «بالهداية» كأنّه كناية عن تبليغ الأمر والنهي التكوينيين اللذين تكون السماوات السّبع[٦] بأهلها مكلّفين بالامتثال والانزجار بمؤدّيهما. ويحتمل غير بعيد أن يراد من تنوير تلك الطبقات السّبع النزولية تسطير أوراقها وألواحها السّبعة تسطيراً قدرياً وتنويراً تقديرياً؛ فإنّها كلّها تكون ألواحاً قدرية، ﴿يمحو الله﴾ فيها ﴿ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾.[٧]

وأن يراد بسبع[٨] طبقاتِ سماواتُ القوس الصّعودي العروجي التي هي كليّات

---

١. الصاغورة بالغين المعجمة، وفي بعض الكتب من أصحابنا وجدت بالقاف، والمراد على كلا التقديرين هو العرش كما سيأتي. «منه أعلى الله مقامه».

٢. راجع: بحار الانوار، ج٢٦، ص ٢٦٥، ح ٥٠.

٣. قرة العيون، ص ٤١٤.

٤. م: قبل.

٥. سورة هود، الآية ٧.

٦. ح: - السبع.

٧. سورة الرعد، الآية ٣٩.

٨. م: سبع.

طبقات منازل السّائرين ومقامات السّالكين إلى الله تعالى، وهي[1]: سماء الطّبع، وسماء النفس، وسماء القلب، وسماء العقل، وسماء السرّ، وسماء الرّوح، وسماء الخفيّ، كما هو المعروف بين سلّاك الطريقة وطلاب الحقيقة.

وإنّهم عليهم السلام لهم السّادةُ القادةُ في هذا السلوك العروجي والسفر من الخلق إلى الحقّ والأئمةُ الهداةُ في هذا السير والسفر لجميع الأنبياء والأولياء الأوصياء وسائر الأمم المعروفة من الجماديّة والنباتية والحيوانية البهيمية والسبعية وغيرها؛ فإنّ كلّه ـ العوالم والمخلوقات ولا سيّما الناقصات منها في كمالات الوجود ـ كلّها صنائع لهم عليهم السلام وعبيدهم مقتدياته ليهديهم عليهم السلام، وكل طائفة من الناقصات المستكملات لطاعتهم عليهم السلام ـ بل[2] بالتقرّب منهم ـ كلّها أمم لهم عليهم السلام أمثالنا، وكلّ طائفة منها ناقصة في كمال نوعها الّذي هي مجبولة على طلبه: إمّا مستكفية فيه بعللها المرتبة المنتهية إلى علّة العلل تعالى ـ كالفلكيات العلويّات ـ أو غير مستكفية محتاجة في استكمالاتها فيما يمكن لها من الكمال / الف ١٨ / إلى أسباب الاتفاقية الخارجة عن سلسلة عللها المتوسّطة، كالعنصريات السفلية الّتي هي عالمها عالم البخت والاتفاق جلّها وقلّها كلّيها وجزئيها مجبولةٌ و[3] مفطورة على شريعتهم، سلّاكةٌ إلى الله تعالى على طريقتهم عليهم السلام بإرشادهم وهدايتهم، قد بُعث من عندهم عليهم السلام رسول من عنصر كلّ طائفة منها يتلو عليها آياتهم عليهم السلام بلسان قومه ﴿وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه﴾[4] ويزكّيها ويعلمها الكتاب والحكمة خلافة عنهم عليهم السلام.

كشف

وسرّ ذلك هو أنّهم عليهم السلام هم الكلّ في الكلّ ومبدأ الكلّ ومعاد الجلّ والقلّ، وكذلك شريعتهم وطريقتهم الجامعة لجوامع مكمّلات الشرائع كلّها ومجمع مجامع، متمّمات السبل والطرائق جلّها وقلّها يكون خاتمة الشرائع والطرائق وفاتحتها؛ فإنّهم لهم البحر

---

١. ح: + من.
٢. م: + و.
٣. م: - و.
٤. سورة إبراهيم، الآية ٤.

المحيط بجميع المحيطات كما مرّ.

وأما المراد من «الصّاغورة» هاهنا فهو عرش الرحمن الّذي استوى عليه، وهو على الماء الّذي هو تلك الحقيقة الجامعة المحمّدية كما سبق.

والمراد من «الباكورة» الثمرة الأُولى المعروفة المعبّر عنها في لسان الفُرس بـ«نوبر از ميوه‌هاى باغ»، وهي هاهنا كناية عن وجود المخلوق الأوّل المقدّم على كلّ المخلوقات المصدر في محفل عالم الإمكان، المسمّى بالعقل الأوّل وروح الأرواح في الكلّ ومجمع حقائق وجودات الأشياء كلّها، وهو المسمّى بروح القدس الأعلى، ووجود ذلك الرّوح الكلّي الإلهي الجامع لجوامع الوجودات بضرب أشرف وبوجه آكد وألطف وأقوى هو تلك الثمرة الأُولى التي لا يصلح أن يذوقها إلّا ذلك الروح المقدّس الأعلى الذائق الباكورة من حدائق جود نور وجودهم ﷺ، وهو النور الّذي يورث منه / ب ١٨ / الأنوار التي تقدّم على جلّها وقلّها نور وجود روح القدس الأعلى كما ذكرنا، وذلك النور المتنوّر منه جميع الأنوار هو تلك الكلمة المحمدية الجامعة لجوامع الكلمات كلمات الله التامات، وهي حقيقة الحقائق والحقيقة المحمّدية الأُولى السّابقة على حقيقة المحمّدية البيضاء التي هي الرّكن الأبيض من العرش والدرّة البيضاء التي هي روح القدس الأعلى كما ذكرنا، والحقيقة المحمدية الجامع للجوامع كلّها قد يراد منها تلك الكلمة التامّة الجامعة التي هي المرتبة الرابعة من مراتب المشية الأربع المتقدّمة على الحقيقة المحمدية البيضاء تقدُّمَ السّرمد على الدهر الأيمن الأعلى، فافهم!

تفريع

[في إحاطة النور المحمدي على الممكنات]

وبالجملة فمن جملة ما أظهرنا وأشرنا في ترجمة هذا الحديث العسكري اتّضح غاية الاتضاح سرّ ما ادعينا من كون مقامهم ﷺ في عالم الحقيقة الإلهية المحيطة مقام محيط المحيطات ومقام إسم المحيط بجوامع الأسماء العظام ﴿ألا إنّه بكلّ شيء محيط﴾[1] فالمحيط الحقّ هو الله جل وعلا.

---

١. سورة فصّلت، الآية ٥.

وإنّما منزلة نور فطرتهم الحقّة الحقيقية[1] من حضرة الذات الأحدية الأقدس منزلة صفة الإحاطة والإسم المحيط؛ فإنّ الإحاطة كما روى عنهم ﷺ إنّما هي من الصّفات الفعلية له تعالى لا من الصفات الكمالية الذاتيّة، وفي المرويّ المشار إليه هاهنا ما محصّله: أنّ كلّ من قال بكون حضرة الذّات الأقدس تعالى في مرتبة كنه ذاته الأقدس الأحدية وبحسب نفس ذاته الأقدس محيطاً فقد كفر.

وحاصله كما بيّنا هو كون الإحاطة من صفات حضرة الفعل، لا حضرة الذات؛ وحضرة الفعل المراد هاهنا لنا هو حضرة المشيّة بمراتبها الأربع، وتلك / الف ۱۹ / الإحاطة هي بعينها الرّحمة الواسعة الرّحمانية المسمّاة بالنفس الرّحماني، ومن هنا يكون نور نبيّنا ﷺ الّذي أشرقت به السماوات والأرضون رحمة للعالمين، وهي عنصر العناصر وأسطقس الأسطقسات في عالم الإيجاد؛ لأنّه بعينه نفس الإيجاد العام المعبّر عنه بكلمة «كن» التي واحدة بالذات متعدّدة بتعدّد المتعلّقات والمخلوقات؛ كما قال عز من قائل: ﴿وما أمرُنا إلّا واحدةٌ﴾[2].

تأييد وتشييد وتوحيد

وممّا يكشف عن تلك الكليّة الألوهيّة والإحاطة القيّومية في حقهم ﷺ وعن سرّهما ـ كما أشرنا ـ هو ما في الرجبية الخارجة على يد الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد من النّاحية المقدّسة، وقد أخذنا ونقلنا هاهنا موضع الحاجة منها وهو:

أسألك بما نطق فيهم من مشيّتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك، وفتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك، أعضاد وأشهاد ومناة وأزواد[3] وحفظة وروّاد، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت ... الدعاء.[4]

---

۱. م: الحقيقة.
۲. سورة القمر، الآية ۵.
۳. م وح: دوّاد.
۴. بحار الانوار، ج۹۸، ص ۳۹۳.

فاعتبروا ـ يا أُولي الأبصار ـ من جملتها، ولا سيّما من قوله ﷺ: **فبهم ملأت سماءك وأرضك حتّى ظهر أن لا إله إلّا أنت.**[١]

تعالى چه شأن و جلال است ايـن تقدّس چه قدر وكمال است اين[٢]

رجعة بعد رجعة

[في معرفة خلقة الأتقياء]

وامّا سرّ تركّب طينتهم ﷺ فهو أنّ طبيعة الختمية في النبوة والولاية ـ وهي طبيعة النبوّة الجامعة الكبرى وسجيّة الولاية المطلقة المحيطة بالولايات كلّها ـ تستلزم الختمية في فضيلة / ب ١٩ / العصمة والطهارة هاهنا، وعلى خلاف تلك الطبيعة الختمية والسجيّة المحيطة تكون سائر مراتب النبوّات والولايات التي تكون من أشعّة شمس نبوّتهم ﷺ وولايتهم القاهرتين المحيطتين بها، وهذا إنّما هو مقتضى منزلة سائر الأنبياء الكبار والأوصياء الأحرار من منزلة الحضرة الختميّة النّبَويّة والآليّة الولويّة[٣] الوارثة لكمالها، وأمّا سائر أصناف الشيعة من هذه الأمّة وسائر الأمم السّالفة فظاهر شأنهم مقتضى منزلتهم ومكانهم.

وأمّا شرح كيفيّة خلقة الأرض الخبيثة المنتنة وتفجير[٤] الماء الأجاج المالح الآسن فيها ومنها، وشرح إجراء ذلك الماء الأجاجي على تلك الأرض الجهليّة سبعة أيّام، وشرح كيفية أخذ طينة أئمّة الجور والكفر وأخذ طين الطغاة في الضّلالة والإضلال إلى الغاية من كدرة ذلك الطّين المنتن الخبيث، وشرح كيفية خلقة هؤلاء الكفرة الطغاة الفجرة منه، وخلق أتباع هؤلاء الأئمّة الكفرة وأشياعهم من فضول طين طينتهم ـ عليهم اللّعنة ـ وسرّ الامتزاج في الأتباع، كلّ ذلك إنّما يُعلم بالمقايسة على وجه التعاكس برعاية ضابطة المقابلة والمعاكسة وملاحظة مقتضى مقابلة كلّ دركة من الدّركات الجهليّة السجينيّة ما يقابلها ويحاذيها ويعاكسها من الدّرجات العقليّة

---

١. مصباح المتهجّد، ص ٨٠٤؛ إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٢١٤.
٢. م: ـ اين.
٣. م: المولوية.
٤. م: تفجّر.

العلييّنة، فيقايس أسفل الدركات الشمالية التي هي الأسفل منها في السّقوط إلى مقرّ[١] السّقر مثلاً بالأيمن الأعلى من الدرجات الأيمنية على وجه التعاكس والتقابل والتخالف / الف ٢٠ /، وهكذا إلى آخر مراتب المقايسة، وهذه المقايسة على وجه التعاكس والتخالف تعلم مفصّلة مشروحة بالرجوع إلى ما أسّسنا وأصّلنا وفصّلنا وحصّلنا في الفذلكة العرشية التي قدّمناها وعقدناها لبيان تفصيل مقابلة العقل بجنوده وقواه وآلاته وجوارحه وأعضاه بالجهل بجملة جنوده وقواه وآلاته وجوارحه وأعضاه، ولا ضرورة تدعو إلى إعادتها؛ إذ مجرّد الرّجوع إلى تلك الفذلكة المعقودة لحلّ هذه العقدة يكفي لصاحب البصيرة وطالب الحقيقة.

إشارة فيه إنارة

[في مزج طينة الأشقياء مع الأتقياء]

وأمّا التكرار الّذي يترأى من ظاهر عبارة الحديث في بيان كيفية المزج بين طين أشياع العقل وشيعة أهل البيت عليهم السلام وبين طين أتباع الجهل وتبعة أئمة الجور والضلالة حيث قال عليه السلام: **ثم عمد إلى بقيّة ذلك الطين فمزجه بطينتكم** وساق عليه السلام الكلام إلى أن قال عليه السلام ثانياً: **ثم مزج الطينتان والماء الأوّل والماء الثاني**... الحديث؛ فلعلّ أظهر الوجوه وألصقها وأحسنها وأصدقها هو كون مزج[٢] الأوّل ناظراً إلى أصل الخلقة وأوّل الفطرة وهي خلقة جوهر ذات الشخص، وكون المزج الثاني ناظراً إلى الفطرة الثّانية المكتسبة باختيار الشخص وإرادته وسعيه وكسبه علماً وحالاً وعملاً، الّذي هو مناط الكفر والإيمان وملاك الحقّ والبطلان؛ كما قال عزّ من قائل: ﴿**ليس للإنسان إلّا ما سعى**﴾[٣] وقال سبحانه: ﴿**قل كلٌّ يعمل على شاكلته**﴾[٤] أي على نيّته وداعيته، ومن هنا قال تعالى في قضية ابن نوح عليه السلام: ﴿**إنّه عملٌ غير صالح**﴾[٥] وقد يعبّر عن هذه الفطرة الثانية المكتسبة في حق

---

١. هكذا في ح وهامش م /: قعر.
٢. ح: - مزج.
٣. سورة النجم، الآية ٣٩.
٤. سورة اسراء، الآية ٨٤.
٥. سورة هود، الآية ٤٦.

المؤمن بالولادة الثانية، كما قال روح الله المقدّس ﷺ / ب ٢٠ /لم[١] يلجْ ملكوتَ السماوات مَن لم يولد مرّتين.[٢]

وعلى هذا المنال الأظهر الألصق بكون معنى مزجهما بالماء الأوّل والماء الثاني مزج الطينتين الذاتيتين الأوليين. الأصليتين بماء الصّالحات والمصلحات والمفسدات التي هي كلّها معدّات وإعدادات وإمدادات وإخراجات للمادة الطينية الأصلية من كتم القوة الإمكانية إلى فضاء الوجود والفعلية المزجيّة علماً واعتقاداً وحالاً وعملاً، وبذلك الإعداد والإخراج المزجيين يتكوّن الفطرة الثانية المكتسبة التي هي ملاك السّعادة والشقاوة.

وتتمّة الحديث لظهور معناه مستغنية عن الترجمة، فليرجع إلى ما كنّا فيه من بيان هذا التقابل بين العقل بجنوده وبين الجهل بجنوده، وبيان ما يتعلّق به سرائر أحواله ولطائف حكم أسراره على وجه الاختصار. وقد فرغنا من بيان الكيفية، وبقي ما يتعلّق بالحكمة فيه، ولنصرف عنان البيان إليه بقدر الكفاية على نحو الاقتصار.

حكمة غائية

[خلقة الأشقياء توجب عمارة العالَم]

إنّ من قيمة النظام التام التمام المسمّى بالعالم الحاكي عن النظام الحقّ الحقيقي المسمّى بـ« فوق التمام لنظام الدنيا التي هي البُلغة إلى الآخرة ولقد قالت أئمّة الحكمة وأساطين العلم والمعرفة: إنّ نظام الدنيا لا ينصلح إلّا بنفوس غليظة وقلوب قاسية وطبائع جاسية خاسئة، فلو كان الناس كلّهم سعداء بنفوس خائفة من عذاب الله وسخطه وعقابه وقلوب خاشية خاضعة لآياته وطبائع لطيفة منفعلة سهل القبول والانفعال لاختلّ النظام غاية الاختلال بعدم القائمين بعمارة دار الدنيا التي هي دار البلغة إلى غاية النظام وثمرة شجرة الانتظام من النفوس الغلاظ الشّداد الأشرار

---

١. هكذا في النسخ / في المصادر: لن.
٢. اثنا عشر رسالة، ج ٨، ص ٩٢.

كالفراعنة والدّجاجلة /الف ۲۱ /والنّفوس المكّارة كشياطين الإنس، والبهيميّة كجهلة الفجرة وحمقاء الكفار. وفي الحديث الربّاني: **إنّي جعلت معصية ابن**[1] **آدم سبباً لعمارة العالم**،[2] وقال سبحانه: **﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حقَّ القول منّي لأملأنَّ جهنم من الجنّة والناس أجمعين﴾**[3].[4] فكون الناس على طبقة واحدة ينافي الحكمة والعناية، وهو إهمال سائر الطبقات الممكن وجودها في مكمن الإمكان من غير أن يخرج من كتم القوّة إلى فضاء الفعليّة والعيان، وخلوّ أكثر مراتب هذا العالم عن أربابها، فلا يتمشّى النظام فلا ينصلح العمارة فلا ينعقد الانتظام المؤدّى إلى كمال حسن النظام إلّا بوجود الأمور الخسيسة والنفوس الدنية، وطبائع اللئام التي يحتاج إليها انتظام هذه الدار البلغة إلى دار السلام التي يقوم بها وبعمارتها أهل الظلمة والحجاب البالغين في الاحتجاب وتنعّم بها وبنعمها بما هي نعمها أهل الخسّة والذلّة والدّناءة والقسوة وسائر الأنعام والدواب، المبعدين عن دار السلامة والكرامة والنور، والمطرودين عن دار[5] المحبة والبهجة والسّرور، والممنوعين عن الشّراب المختوم بسراب الاغترار والغرور، والممكورين والفائقين بالخضاب عن الشباب وبالسّراب عن الشراب.

فوجب[6] في العناية الأولى والحكمة الكبرى التفاوت في قابليات المهيات والتخالف والاختلاف في استعدادات الذّوات لنيل[7] مراتب الدرجات في الشّرف والعلوّ والصّفا والعزّة والسقوط في مهابط الدركات في الخسّة والسّفالة والكدورة والذلّة، وثبت بموجب القضاء اللّازم النافذ في القَدَر الحكمُ بوجود السّعداء /ب ۲۱/ والأشقياء جميعاً، وبوجود المؤمنين من الأشرار والأخيار[8] والمنكرين من المنافقين

---

۱. ح: - ابن.
۲. قارن: المنهج القوي، ج ۴، ص ۹۵.
۳. سورة السجدة، الآية ۱۳.
۴. م: اقرار.
۵. ح: عالم (بدل: عن دار).
۶. ح: فرحب.
۷. م: بنيل.
۸. م و ح: الأسرار والأخبار.

والكفار كلاً، انتهى[١] محصّل ما قالوا.

كشف عرشي

[في معرفة سرّ التضاد في العالم]

أقول: إنّ سرّ ذلك كله هو أنّ كمال القدرة وتمام الحكمة وغاية حُسن النّظام في الصنع ونهاية حُسن الانتظام في الصّنعة المعبّر عنه بالجمع بين الأطراف المتعاندة المتقابلة المتضادة من جهة واحدة إنّما يظهر ويتحقّق بجعل التخالف والمخالفة بين المتخالفات والمختلفات توافقاً وموافقةً، وجعل التضادّ والمضادّة بين المتضادّات والأضداد تعاضداً ومعاضدة، وجعل التعاند لتباعد بين المتعاندات المتباعدة معاونةً وتقارباً وتعاوناً من جهة واحدة، وجعل المنافرة والمنافاة والمناقضة من المتنافيات المتناقضات ملائمةً ومجامعة، والتناكر تعارفاً، والتفاسد تصالحاً، والإفساد إصلاحاً، والإنكار اعترافاً إقراراً، والإباء[٢] والامتناع والعناد والاستكبار تسليماً وتمكيناً وإطاعةً وانقياداً؛ كلّ ذلك من جهة واحدة. فليُشاهَد حال الغائب الغير الظاهر في عين ظهوره وحضوره المختفي من فرط ظهوره من[٣] حال الشاهد الحاضر من أركان العناصر؛ حيث يكون التضاد والتعاند فيها بعينهما تعاضداً وتعاوناً، ويكون كلّ منها بمضادّتها للبواقي معاضداً ومعاوناً لها في استكمالاتها، ويتيسّر ويتحصل خروج كلّ بمضادة[٤] البواقي له الكاسرة لسورته بل لصورته من القوة إلى فعلية كمالاتها، كيف لا ولولا تلك المضادة والمعاندة لما يتيسّر خروج الذرة من حضيض ذلتها إلى الوصول بذروة غرّة[٥] الدرّة /الف ٢٢/ وهي مرتبة المحمّدية البيضاء، ثمّ الخروج منها إلى ندوة الذرى وهي مرتبتها المسمّاة بمرتبة «أو أدنى»؛ كما نقلنا عن العسكريّ ـ روحي له الفداء ـ حيث قال ﷺ: **قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية**، فلولا النفس الأمّارة ومضادّتها

---

١. هكذا.
٢. م: + امتناعاً.
٣. م: ـ من.
٤. م: بمضاد.
٥. م: خرة.

ومخالفتها للنّاطقة القدسيّة لما يتيسّر لتلك اللّطيفة[١] اللّاهوتية السير والسلوك على صراط المجاهدة، ولم يتحقّق للفطرة[٢] الإنسانيّة مزيّة يستحقّ بها لأن يَسجد ويخضع ويتخضّع ويتخشّع لها الفطرة الملكية.

تنبيه تفريعي

[في سرّ جعل الجهل والظلمة والنفس الأمارة]

فانكشف واتّضح من ذلك كلّه سرّ كون الجهل مجعولاً بعين جعل العقل ثانياً وبالعرض، وكون الظلمة مجعولة بعين جعل النور، كذلك[٣] كون النفس الأمّارة مجعولة بعين جعل الناطقة القدسيّة تبعاً وطفيلاً، وكلّ ذلك ليُتوسّل ويتوصّل به إلى الغاية القصوىٰ التي هي المقصود، وفي ذلك سرّ إنزال درّة العقل المسمّى بروح القدس الأعلى بالأمر الإقبالي من ذروة عالم العند وهو عالم قاعدة مخروط النور إلى حضيض دركة غاية البعد، وهي هاوية[٤] قاعدة مخروط الظلمة، ثم إرجاعها بالأمر الإدباري للغاية التي بحصولها تتمّ الحكمة ويظهر كمال القدرة، كما في القدسي: **كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف**[٥].

وفي ذلك أيضاً سرّ خطيئة أبينا آدم وسرّ إخراجه وإهباطه من الجنّة، وسرّ صدور الأمر بهبوط من الجنّة مع إبليس الّذي دلّسه وأزلّه كما قال تعالى: ﴿**وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌّ**﴾[٦] وقال سبحانه: ﴿**وقلنا اهبطوا منها جميعاً**﴾[٧]، «**كه هم ابليس مى‌بايد هم آدم**».

وبالجملة فالجهل يعاون العقل ويعاضده في عين المخالفة والمضادة، وفي ذلك كمال /ب ٢٢/ القدرة وتمام الحكمة، والكلّ سلّاك سبيل المحبّة

---

١. م وح: اللطفة.
٢. م: للفطر.
٣. م: كذلك و(بدل: وكذلك).
٤. ح: - هاوية.
٥. **اللؤلؤ المرصوع**، ص٦١.
٦. سورة طه، الآية ١٢٣.
٧. سورة البقرة، الآية ٣٨.

مجبولة على الطّاعة، ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[١]. وفي الصحيفة السجادية:

ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واخترعهم على مشيّته اختراعاً، ثم سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبّته، لا يملكون تأخيراً عمّا قدّمهم إليه، ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخّرهم عنه[٢].

وفيها أيضاً:

ذلّت لقدرتك[٣] الصعاب، وتسبّبت بلطفك الأسباب، وجرى بقدرتك القضاء، ومضت على إرادتك الأشياء، فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة، وبإرادتك دون نهيك منزجرة.[٤]

نكتة عرشية

والصعاب التي ذلت لقدرته القاهرة سرّ صعوبتها كأنّه هو ما أشرنا إليه من رمز الجمع بين الأطراف المتباعدة المتضادّة المتعاندة من جهة واحدة وكون كمال ظهور القدرة فيه، وفي قوله «وتسببت بلطفك الأسباب» فكأنّ فيه إشارة [إلى] ما في غاية اللطافة من بعثه تعالى كلّهم في سبيل محبّته؛ حيث حصرﷺ التسبّب بصفة اللّطف، فلا تغفل!

وقوله «فهي بمشيتك» إلى قوله «منزجرة» كأنّه ناظر إلى قوله تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ فافهم.

رجعة بعد رجعة وكرّة بعد كرّة

[في جنود النفس الامّارة]

قد تقرّر وتحقّق في فنّه ومحلّه بالبرهان الباهر عند الأجلّة والأكابر أنّ أصول جنود نفس الأمّارة وأمرائها التي هي خليفة إبليس الجهل في النشأة البشرية إنّما هي قوى ثلاث: قوة الشّهوة، وقوة الغضب، وقوة الهوى المعروفة بمعدن الشيطنة وبقاعدة مخروط ظلمة النكرى، وهاوية الهوى بتفاوت دركاتها، أي حقيقة الدركة

---

١. سورة الأنعام، الآية ١٨.
٢. الصحيفة السجادية، ص ١٧.
٣. ح: بقدرتك.
٤. الصحيفة السجادية، ص ٥٤.

السّفلى المعروفة / الف ٢٣ / بأسفل السّافلين، سيّما عند امتزاجها بخلط خصلة النفاق كما هو محل الاتفاق.

والقوة الشهويّة وهي ملاك البهيميّة بطرفي إفراطها وتفريطها لا باعتدالها النوريّ يكون أصلاً من تلك الأُصول الثلاثة الجهلية الظلمانيّة، وكذلك القوة الغضبية التي هي ملاك السبعية بطرفيها يتجوهر بتلك الأصليّة الخبيثة.

وأمّا قوّة الهوى ـ وهي كما أشرنا أصل فطرتها فطرة السجينية السفلى ـ فهي لمّا كانت قاعدة مخروط الظلمة ومرجع كليّة الشؤون الظلمانية ومبدؤها ومعادها كما يشير وينظر إلى هذا قوله ﷺ حبّ الدنيا رأس كل خطيئة[1] فلا يتصوّر فيها المنزلة الوسطى حتى يستحسن تحصيلها ويطلب تحلية الناطقة القدسية بها بطرح[2] طرفيها والتخلية عنهما، بل اللازم الواجب بالبرهان الباهر الثّاقب هو قلعها[3] بأصلها وعروقها عن أرض القلب مدّاً؛ فإنّ المراد من حب الدّنيا إنّما هو حبّها بما هي هي لا بما هي بالغة إلى الآخرة، ومحبّة الدنيا بما هي هي إن هي إلّا حقيقة النفرة عن الآخرة التي هي دار السّلام[4] ودار السّعادة، والنفرة عن الآخرة المعبّر عنها بقرب الحق والتخلّق بأخلاقه وبصفاته العليا ـ جلّ وعلا ـ إن هي إلّا حقيقة العداوة والبغضاء والعناد للحقّ ولأهله. وتلك العداوة والبغضاء إنّما هي مادة مولود أنواع الكفر والضلالة، الموجبة للخلود في النار التي هي صورة غضب الله العدل القهار، والباعثة للأبود في دار البوار التي هي صورة البراءة من الملك المتعال الجبّار ورسوله المصطفى المختار إلى الكفرة الفجرة الذين / ب ٢٣ / هم أهل العناد والاستكبار.

وأمّا القوّتان الأُخريان الشهوية والغضبية منها فلا ينصلح النظام إلّا بأسرهما لا قتلهما، بل يجب إبقاؤهما وجعلهما من جنود العقل وخيله وخدمه كما تقرّر في محلّه من فنون علم السير والسلوك إلى الله تعالى.

---

١. عوالي اللئالي، ج١، ص ٢٧، ح٩.
٢. م و ح: بطرح.
٣. م: قطعها.
٤. ح: دار السلم.

تكملة عرشية

[في الخصائل السبع الرذيلة]

ولكلّ من تلك الأُصول والعناصر الجهليّة قوّتان وخصلتان[١] هما رؤساء جنود هؤلاء الأُمراء التي تحت كلّ منها جنود لا تحصى.

أمّا قوّتا أمير الشهوة اللتين منزلتهما منه منزلة اليدين: فالحرص والبخل.

وأمّا قوّتا أمير الغضب كذلك: فالعجب والكبر، والعجب هو رؤية النفس نفسها عزيزة عظيمة غير حقيرة، والكبر هو رؤية غيرها حقيرة ذليلة حقارة الذرة عند درة البيضاء.

وأمّا قوتا سلطان الهوى كذلك فهما: الكفر والبدعة. ويترتّب على هذه الستّ من القوى والخصال ويتولّد منها ويتفرّع عنها خصلة العداوة والبغضاء والعناد والعتوّ والنفور والاستكبار والاستنكاف[٢] عن إطاعة أمر الحق والانقياد له، فهي تمام أُمراء السّبعة التي هي عناصر مواليد طين الجهل، وأركان وقوائم قوام طينة الظلمة وأُمّهاتهما، وكلّ من هؤلاء الرؤساء السّبعة العنصرية السفلاوية يكون طبقة من طبقات الأرضين السّبع.

وهذه الأرضين السبع من رؤساء جنود الجهل وأُمناء دولته تحاذي وتقابل بوجه من الاستبصار تلك السماوات السّبع التي قد مرّ منّا بيانها في جملة بيان مقامات العقل صعوداً، وهذه الأرضين السّبع في وجه آخر من الاعتبار تحاذي وتقابل السماوات السّبع / الف ٢٤ / المعروفة المعدودة في جملة أجزاء دائرة العقل.

ويحتمل كلّ الاحتمال ـ بل هو الأحق الألصق بالكشف عن حقيقة الحال ـ أن تحاذي وتقابل هذه الأرضين الطبقات السبع المترتبة التي هي فوق السماوات السبع المعروفة المذكورة، وهي من البحر المكفوف إلى مرتبة الاستواء ـ أي استواء الرحمن على العرش[٣] ـ التي يقابلها دركة أرض ما تحت الثرى، كما يَنظر إليه ويومئ طور

---

١. م: خصلتا.

٢. م وح: الاستكشاف.

٣. اقتباس من كريمة طه، الآية ٥: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

مساق حديث زينب العطارة، الّذي نكون في صدد شرحه بعد.

تكملة عرشية

[في تبيين الحلقة الملقاة الأُولى]

ينبغي أن يعلم أنّ هذه الأرضين السّبع. التي هي[1] رؤساء جنود سلطان الجهل ـ طبقات مترتّبةٌ في النزول إلى قاعدة مخروط الظلمة، متفاوتةٌ في الضيق والسّعة، حيث يكون عليا هنّ عند سفلاهنّ كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، ويكون الأمر بالعكس في ما يقابلها من السماوات، فلنأت ببيان سرّ ذلك في هذه القوى والخصال السّبع الجهلية من جهة المعنى.

نقول وهو وليّ الإفاضة: إنّه من البيّن الواضح الظاهر أوّلاً أنّ استكمالات القوة البهيميّة ووصولها إلى كمالاتها وإلى كمال تماماتها لا يتيسّر إلّا بسلطان تصرّفات القوة السّبعية، وبقوة القوة الغضبية؛ لأنّ خاصّة[2] الطبيعة السّبعية التسلّط والقهر والغلبة وجلب المنافع البهيميّة ودفع مضارّها والموانع عنها، وحفظها وحراستها كما هو حقّها لا يتمّ ولا يتيسّر إلّا بسلطان هذه القوّة القهرمانية؛ فإنّ منزلة القوّة السّبعية من البهيميّة منزلة السّلطان من الرعيّة. وقد مرّت الإشارة قبل / ب ٢٤ / هذا إلى كون منزلتهما من الهوى التي هي الجند الأكبر لسلطان الجهل وأمير أُمراء مملكة النفس الأمّارة بالفحشاء وأمير جيشها ورئيس خيلها منزلة العبيد من المولى.

وإذا تبيّن ممّا بيّنا كيفيّة حال هذه القوى الثلاث الجهلية والأُصول الثلاثة الظلمانية فيما بينها وكيفية نسبة بعضها إلى بعض في الضيق والسعة، تبيّن كيفية نسبة خصال بعضها إلى خصال بعض فيهما أيضاً، فلا حاجة إلى بيانها ثانياً، ولكن بقي بعد بيان كيفية حال خصلتي كلّ من هذه الأُصول في ما بينهما.

فليعلم أنّ منزلة خصلة الحرص من خصلة البخل، منزلة الشرّ القليل من الشرّ الكثير؛ فإنّ خصلة الحرص لا تأبى ولا تمنع[3] عن سريان المنفعة المالية مثلاً إلى الغير

---

١. يمكن أن يقرأه في بعض النسخ، هن.
٢. هكذا في النسخ.
٣. م: تمتنع.

كل الإباء، بل ولا جلّه ولا قلّه أصلاً. وأمّا البخل فهي على خلاف ذلك، ومن هنا يكون مضرّة البخل لنفس البخيل أيضاً أكثر من مضرّة الحرص له، كما لا يخفى كلّ ذلك على أولي النهى؛ وقس على حال الحرص والبخل الشهويتين حال العجب والكبر السبيعتين، وعلى هذا القياس يجري حال الكفر والبدعة النكراويتين؛ فإنّ منزلة البدعة في دين الحقّ منزلة الشرّ العامّ والضرّ الشامل التامّ بخلاف خصلة الكفر؛ فإنّ شرّها وضرّها في نفسها لا يعمّان بل يختصّان بصاحبها[1]، اللّهم إلّا بضرب من التبعية للبدعة وما ضاهاها، فلا تغفل!

وأما الخصلة السّابعة المتفرّعة عن تلك الستّ الموصوفة المذكورة المسمّاة بالعداوة والبغضاء ـ فهي كما مرّت الإشارة إليها ـ منزلتها من الستّ المذكورة منزلة قاعدة المخروط الظلماني / الف ٢٥ / الجهلاني المعبّر عنها بـ«الدّركة السفلى» التي لا درك أسفل منها. ومجموعة تلك الخصال الستّ الجهليّة عندها كحلقة ملقاة في فلاة قيّ.

تحصيل وتخليص

فمحصّل ما خرج من تكلّمنا في هذه التكملة هو بيان سرّ كونِ كلّ من الأرضين السّبع المترتّبة في النزول إلى الدّرك الأسفل المسمّى بأسفل السّافلين عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، وكونِ طبقة الأرض التحتيّة واسعة محيطة بالطبقة التي وقعت فوقها، وكونِ التحتية حاملة مقلّة لما هي فوقها حمْلَ المحيط لما يحيط به من حيث المعنى، فملاك الفوقية والتحتية هاهنا إنّما هو البعد والقرب من القاعدة التي هي الدركة السفلى.

تمثيل فيه تحصيل

[في مطابقة الاطوار البشرية الخلقية بالمنازل السّبع]

فمنزلة الطبقة الأولى منزلة التراب من النطفة، ومنزلة الثانية منزلة النطفة من العلقة، ومنزلة الثالثة منزلة العلقة من المضغة، ومنزلة الرابعة منزلة المضغة من

---

١. م: لصاحبها.

العظام، ومنزلة الخامسة منزلة العظام من الكسوة باللحم، ومنزلة السّادسة منزلة الكسوة والاكتساء من الخلق الآخر ثم خلقناه ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾[1].

وظاهر أنّ مرادنا من المنازل السّبع هاهنا هي المنازل الجهليّة من أطوار الفطر البشرية التي أخلدت إلى الأرض، فلا تغفل!

تكملة فيه تبصرة
[في سبب عمارة العالم]

فالأرضون الثلاث الأُصوليّة تنشعب إلى الستّ الفرعيّة المتفرّعة عنها الأرض السّابعة المحيطة بكلّها الواسعة لجلّها وقلّها، المسمّاة بالدّركة السّفلى وأسفل السّافلين، مستقرّ المنافقين، وهي أرض العداوة والبغضاء كما مضى. وهذه الأرضون من أُصولها وفروعها كما مرّ في الفصل / ب ۲۵ / المنعقد لبيانها في جملة الفصول السالفة إنّما هي من جنود الجهل الجزئي البشري المعروف بالنفس الأمّارة.

ولكن يجب أن يعلم هاهنا حسب ما قدّمنا أنّ عمارة عالمنا هذا العالم الموصوف بالعالم العنصري والسفلي المعروف بالدنيا وبعالم الأرض في[2] عرف العامّة والخاصّة ـ من جهة كون الأرض المعروفة[3] من العنصر الغالب في تكوّن كائنات المواليد المعروفات ـ لمّا كانت بهذه الأُصول والفروع الأرضية السفلية والجهلية الظلمانية ـ ولولا هؤلاء الفراعنة وأتباعهم وأشياعهم الحمقاء والجهلة لما انصلح النظام، واختل أمر الانتظام ـ كان نظام هذه الأرض المعروفة بين العوامّ بمن عليها وبما فيها كائناً من كان وما كان منصلحاً بهذه الأُصول الثلاثة وبفروعها التي هي مواد ونطف تكوّن الفراعنة وأتباعهم من فرق الملاحدة.

---

۱. سورة المؤمنون، الآية ۱۴.

۲. م: + عالم.

۳. ومن جهة أنّ الأرض قد يطلق ويراد منها عالم السفل ـ وهذا هو أصحّ معنى الأرض، فافهم! «منه ﷺ». المسمّى بصفّ نعال العوالم الّذي لا أسفل منه. «منه أعلى الله مقامه».

تنبيه تفريعي

[في طبقات الأرض والخصائل السبع]

فمن هنا لو قسّمنا عالمنا هذا أو أرضنا هذه الأرضين السبع المترتبة بالفوقية والتحتية ـ بالمعنى[١] الّذي قد مرّ بيانه ـ لكان وجهاً موجّهاً بالغاً في الوجاهية جدّاً، فكان أرضنا هذه من جهه كونها معمورة منتظمة بخصلة الحرص الطبقة الأولى من الأرض؛ و[٢] من جهة كونها معمورة بخصلة البخل الطبقة الثانية منها؛ ومن جهة عمارتها بخصلة العجب الطبقة الثالثة منها، ومن جهة عمارتها وانتظام أمرها بخصلة الكبر الطبقة الرّابعة منها؛ ومن جهة انتظامها وانصلاح نظامها بخصلة الكفر الطبقة الخامسة منها؛ ومن جهة انتظام أمرها بخصلة البدعة المضلّة الطبقة السادسة منها؛ ومن جهة كمال نظامها وتمام انتظامها بخصلة العداوة والبغضاء الطبقة السابعة منها المسماة بالدّرك الأسفل وأسفل السافلين كما مرّ غير مرّة. وهكذا حال عالمنا هذا.

ومن هنا صار أرضنا هذه سبع طبقات من دائرة الجهل والظّلمة محاذية ومقابلة لسبع طبقات السماوات المعروفات من دائرة العقل والنور؛ كما قال تعالى: ﴿ومن الأرض مثلهنّ﴾[٣].

تبصرة نورية

[في معرفة الملك الحامل للأرض]

وهذه الأرضين السّبع أي الأرضين السبع، التي حملها ويحملها الملك[٤] الحامل للأرض ـ كما مرّت الإشارة إليه ـ إلى يوم القيامة؛ ولذلك الملك القهرماني جناح في المشرق وجناح في المغرب يعني إنّ يديه مبسوطتان شرقاً وغرباً يتصرّف بهما في شرق أرضنا هذه وغربها كيف يشاء بإذن ربّه الأعلى جلّ وعلا، ورجلاه في تخوم الأرضين، أي ضاربٌ عروقَ شجرة وجوده القهرماني في الأرض ليستقر فيها، فلم

---

١. أي بمعنى المحمولية والحاملية وكون التحت حاملاً و مقلّاً لما هو فوقه «منه».
٢. م: ـ و.
٣. سورة الطلاق، الآية ١٢.
٤. م: ملك.

يبق موضع قدم من الأرض إلّا وهو محلّ قدومه وورروده ومحلّ تصرّفه بطناً وظهراً وعمقاً وعرضاً فتفطّن جداً!

وذلك الملك الكلي القهرماني إنّما هو من المدبّرات الكليّة في العالم الأكبر الموكّل بتدبير العالم السفلي، وله جنود لا يحصى، منزلتها منه منزلة الأجنحة والأيدي والأرجل فلا تغفل! فإنّ كلّ ذلك جارٍ على وجه الحقيقة من دون توسّع أصلاً، فأحسن التأمّل!

[تنبيه] تفريعي تطبيقي

[في مقارنة ما جاء في الحديث إلى العالم الصغير]

فعلى ما أسّسنا / ب ٢٦ / وأصّلنا ينبغي أن يقال ويتوجّه احتمال أن يحمل مقاله ﷺ ـ كما [في] حديث العطارة الّذي نحن بصدد بيانه وشرح رموزه وترجمة كنوز مرموزه بقدر الوُسع والطاقة البشريّة ـ على ما أقول: إنّ النّفس الأمّارة بالفحشاء في العالم الصغير الأنموذجي البشري ـ كما مرّ ـ من جهة خصلة حرصها منزلتها منزلة الدّيك المعبّر عنه بالملك الحامل للأرضين السّبع في العالم الكبير، ويكون من الجهة المذكورة خليفة ذلك الدّيك ومظهره ومجلاته[1] وصورته ومثاله في هذا الأنموذج الصّغير.

وإنّها من جهة خصلة بخلها منزلتها في العالم الأنموذجي منزلة الصّخرة في ذلك العالم الأكبر، وتكون من هذه الجهة خليفتها ومجلاتها ومثالها وصورتها.

وإنّها من جهة خصلة عُجبها منزلتها فيه منزلة الحوت في ذلك العالم الكلي، وتكون من هذه الجهة خليفتها ومجلاتها ومثالها وصورتها.

وإنّها من جهة خصلة كبرها منزلتها في هذا العالم الجزئي منزلة البحر المظلم في ذلك العالم الكلّ الكلّي، وتكون من هذه الجهة مجلاته وخليفته ومثاله وصورته.

وإنّها من جهة خصلة كفرها منزلتها في هذا الأنموذج البشري منزلة الهواء الذاهب بأهله إلى هاوية البوار والنار؛ كما قال سبحانه: ﴿إذن لذهب كلّ إله بما خلق﴾[2] في

---

١. ح: + بل.

٢. سورة المؤمنون، الآية ٩١.

ذلك العالم الكلي، وتكون من هذه الجهة مجلاته وخليفته ومثاله وصورته.

وإنّها من جهة خصلة بدعتها منزلتها في هذا العالم الجزئي الأنموذجي منزلة الثرى في ذلك العالم الكلّي / الف ٢٧ / المستنتج منه هذا المختصر الأنموذجي، وتكون من هذه الجهة مجلاتها وخليفتها ومثالها وصورتها وآيتها الحاكية عنها.

وإنّها من جهة خصلة عداوتها للحقّ وأهله وبغضائها وعنادها واستكبارها منزلتها في هذا العالم المختصر الصغير منزلة ما تحت الثرى في ذلك العالم الكبير، وتكون من هذه الجهة مجلاة ما تحت الثرى الّذي هو حسب ما هو المستخرج المستنبط من مرموز هذا الحديث الموصوف بحديث زينب العطّارة في دائرة الظلمة يحاذي ويقابل مرتبة الدّرجة القصوى وذروة الذرى مرتبة ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[1] في دائرة النّور، وتكون من هذه الجهة خليفة ما تحت الثّرى ومثاله وصورته الحاكية عنه كما مرّ في نظائرها.

تفريعات عرشية نورية

[في مطابقة ما جاء في الحديث بالخصائل الرذيلة]

ويمكن أن يقال قولاً غير بعيد: أنّ خصلة الحرص لناسب خصلة الدّيك في الشّهوة البهيميّة بضرب من المناسبة المعنويّة الّذي يعرفه الخاصّة هاهنا.

وإنّ خصلة البخل المنّاعة للخير كلّه لناسب كلّ المناسبة الخاصّة للصّخرة المجبولة على الصّلابة والإباء والامتناع عن الانفعال والانفجار بماء الحياة الأبديّة ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو اشد قسوة﴾[2].

وإنّ خصلة العجب بالإنّية الحاجب عن شهود الحقّ تعالى وعن[3] رؤية أهله وعن مشاهدة[4] آيات وحدانيته الكبرى لناسب تمام المناسبة عند أصحاب البصيرة العيناء وأرباب الأفئدة التي هي محلّ الضياء لقصّة الحوت المعروفة في عرف الخاصة /ب ٢٧/.

---

١. سورة طه، الآية ٥.

٢. سورة البقرة، الآية ٧٤.

٣. م: شهود الحق و.

٤. م: مشاهد.

[في الحوت و خصائلها]

فإنّها مع تكوّن فطرتها في الماء بالماء ونشؤها ونموّها فيه وبه واستغراقها فيه وفي ذاته وصفاته وفي شهود شؤونه وآياته وأطواره[1] بحيث لا تتمكّن من شهود شيء غيره وغير آثاره كأن تسمع بالماء ولم تجده ولم تدركه ولا تستشعر به وكان غائباً عنها إلى أن انتهى الأمر بها إلى أن قامت بطلبه وطلب شهوده، بل وبطلب[2] العلم بمهيّته بأنّه: ما هو؟ وكيف هو؟ وأين هو؟ وأنّى هو؟ فاحصة عنه وعن أحواله، وسرّ كلّ ذلك هو احتجاب الحوت برؤية نفسها عن شهود الماء وهي مستغرقة فيه، بل وفي شهوده من حيث لا يشعر به ولا بشهوده، فاسترشدت فأُرشدت إلى حوت عتيقة كبيرة ما وجدت في حيتان البحار أكبر وأعلم وأوقف منها، فتهيأت وسافرت إلى موطن تلك الحوت الكبرى فلاقها وتشرّفت بصحبتها الفيّاضة وعرضت قصّتها عليها فأرشدتها أن سألتها أن تريها شيئاً غير الماء، فتنبّهت واستشعرت بأنّها مستغرقة في وجود الماء وفي شهوده[3]، وما رأت منذ خلقت غير الماء، فرجعت وأنابت وتابت عن ذهولها وغفلتها وعن رؤية نفسها التي حجبتها عن رؤية الماء الّذي كانت مستغرقةً في وجوده محتجبةً بنفسها وبرؤية إنيّتها عن شهود الماء في عين شهوده، ومن هاهنا قيل: «الهي لا تحجُبني عنك إلّا إنّي! إلهي لا مانع بيني وبينك إلّا إنّي! فارفع إنّي من البين!» وفيه قيل شعراً:

گفتم به كام وصلت خواهم رسيد روزى　　گفتا كه نيك بنگر شايد رسيده باشى

ولقد قال / الف ۲۸ / سبحانه: ﴿ألا إنّهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنّه بكلّ شيء محيط﴾[4] وفيه قلت نظماً:

اى جود تو سرمايهٔ سود عالم　　سرّ تو نهفته در وجود عالم

ور روز به روز سرّ مستور شود　　آنان كه نمود توست بود عالم

وفي الرجبية الخارجة عن الناحية المقدّسة: فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن

---

۱. ح: أطواره وآياته.
۲. م: يطلب.
۳. م و ح: شهود.
۴. سورة فصّلت، الآية ۵۴.

لا إله إلّا أنت[١] يعني ﷺ: فبمحمد وآله الوارثين لكماله ﷺ ملأت آه، وفيها بُعَيد هذا: **يا باطناً في ظهوره وظاهراً في بطونه**، وعنه ﷺ: **حاضر غير محدود، وغائبٌ غير مفقود**[٢] أي غير محدود في حضوره كما في الأدعية الماثورة: **يا من خفي من فرط ظهوره**، وفيها: **كيف تخفى وأنت بالمنظر الأعلى ظاهر! أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر!** وبالجملة «پيل را ياد آمد از هندوستان»، فلنرجع إلى ما كنا فيه.

وإنّ خصلة الكبر لناسب كلّ المناسبة البحر المظلم؛ حيث تكون الأودية والأنهار الكبار. فضلاً عن غيرهما من الجداول والأنهار الصغار عند محيط البحر. قطرةً محقّرة مستحقرة في نظره حقيرة، مضمحلاً وجودها في وجوده، مستهلكاً شهودها في شهوده، وظهور[٣] في ظهوره، ولكن بتفرقة ما بين المظلم من البحر والمضيء منه؛ إذ الأظلام هاهنا كناية عن وهم الأوهام الكاذبة[٤] عن توهمها السّراب شراباً والخضاب شباباً. والإضاءة عبارة عن فهم الأفهام الصّديقة وعن فهمها السّراب سراباً، والماء شراباً، والخضاب خضاباً، والشباب شباباً.

وإنّ خصلة الكفر لناسب تمام المناسبة الهواء الذاهب بأهله إلى /ب ٢٨ / هاوية الهلاكة، كما أنّ كفر الكفار يذهب بهم إلى دار البوار بلا شك وشبهة.

وإنّ خصلة البدعة لناسب تمام المناسبة الثرى[٥] التي هي من دائرة الجهل كما مرّ تحاذي وتقابل النفس المسمّاة بالدرّة الخضراء والخيال المنفصل من دائرة العقل.

والمراد من الخيال المنفصل عالم الصّور الملكوتية الجسدانية المجردة عن المادة الهيولانية والمدّة الربانية، فيكون المراد من الثرى التي عالمها يقابل ذلك العالم الملكوتي الصّوري النّوري عالم خيالات الوهمانية والصور الخيالية[٦] الظلمانية الشّيطانية والتصورات[٧] والتخيلات النكراوية الظلمانية، الدّاعية إلى البدعة المخالفة

---

١. بحار الأنوار، ج٩٨، ص ٣٩٣.
٢. م: + يأبى.
٣. م وح: ظهوره.
٤. ح: الكذّابة.
٥. م: - الثرى.
٦. م: الخالية.
٧. ح: - والتصورات.

لدين الحقّ، المضادّة للصّراط المستقيم المطلق، والباعثة على القيام بتأسيس أُسّ وأساس يناقض أُسطقس الدّين المبين، وينهدم به بنيان الدين المتين ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله أن يتمّ نوره ولو كره﴾[1] المشركون، فتفطّن جدّاً!

تكملة فيه تبصرة

[في موقف العداوة والبغضاء]

وأما قصّة خصلة العداوة والبغضاء التي هي الدّرك الأسفل والهاوية والظلمانية[2] السّفلى البالغة في الخساسة والدناءة الحاوية[3] الجامعة لجوامع دركات الدناءة ومَجامع طبقات الرّذالة والخساسة؛ فالوجه في مناسبتها وقرابتها[4] لما تحت الثرى، والسرّ في تقارب منزلتهما بل في اتحاد دركتهما التي لا دركة أسفل منها ـ كما مرّت الإشارة إليه غير مرّة ـ غير خفيٍّ على أُولي النّهى، بل ظاهر واضح جلي لا يخفى، ولكن لمّا كان هاهنا لطائف نكات يكاد يخفى على أُولي البصائر الثاقبة ـ من طوائفنا[5] الخاصّة / الف ٢٩ / فضلاً عن غيرهم من قبائل العامّة. تعرّضنا بيانها بضرب من الإشارة، فاستمع لما يتلى عليك، متذكّراً لما ألقينا إليك آنفاً في بيان كيفية التقابل من العقل والجهل ومقابلة جنود كلّ من الطرفين بجنود الآخر على مسلك أجلّة السّلف الصّالح بمزيد تصرفات مرّت الإشارة إليها.

ولقد قابلنا هنالك كما قابلوا مرتبة ما تحت الثّرى في سلسلة الدركات بمرتبة الروح التي هي لوح رقائق المعاني المجرّدة عن الهيئة والصّورة والشكل وعن المادة الهيولانية والمدة الزمانية في سلسلة الدرجات، وهي النفس الكلية الإلهية المسمّاة بالدرّة الصّفراء ﴿فاقع لونها تسرّ الناظرين﴾[6] وبذات الله العليا والجنّة المأوى المحيطة

---

١. سورة التوبة، الآية ٣٢، وفي آخره: الكافرون.
٢. م: الظمانة. ح: الظلما.
٣. م وح: الجاوية.
٤. ح: مراتبها.
٥. ح: طوائف.
٦. سورة البقرة، الآية ٦٩.

بمحيطات جنات[١] الأنفس والآفاق، وبشجرة طوبى وبسدرة المنتهى ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾[٢] وهي أمّ الكتاب ﴿إنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم﴾[٣] وهي اللوح الكريم المحفوظ الّذي لمّا خلق الله القلم الأعلى وهو المحمّدية البيضاء قال له: اكتب، فكتب فيه كل ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وفيه قال ﷺ: جفّ القلم بما هو كائن[٤] وفي رواية: جفت الصّحف[٥]. وهي الكتاب المبين وللإمام[٦] المبين اللذين عدد حروف كل منهما بعدد أئمتنا الاثني عشر ﷺ، وبعدد حروف أمير المؤمنين كما فُسّرا به ﷺ، وإلى تلك الكليّة الإلهية المسمّاة بالعلويّة العليا إياب الخلق كلّهم، وعليها حسابهم ﴿إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم﴾[٧].

[حديث الكميل وبيان حال النفس الكلية]

قال قبلة العارفين أمير المؤمنين ﷺ في حديث الجواب عن مسألة كميل بن زياد حين سأله أن يعرّفه نفسه ـ أي كميل ـ في جملة ما قال ﷺ فيه:

والكليّة /ب ٢٩ /الإلهية لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزٌّ في ذلّ، وفقر في غنى، وصبر في بلاء؛ ولها خاصيتان: الرضا، والتسليم. وهذه التي مبدؤها من الله وإليه تعود قال الله تعالى: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾[٨] وقال تعالى: ﴿يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّكِ راضيةً مرضيّة﴾[٩] والعقل وسط الكل.[١٠]

انتهى كلامه ﷺ.

وهذا البيان منه ﷺ إنّما هو شرح حال نفسه ﷺ الكلية الإلهية في القوس الصّعودي

---

١. ح: جناب.
٢. سورة الرعد، الآية ٢٩.
٣. سورة الزخرف، الآية ٤.
٤. راجع: الصحيح البخاري، ج٨، ص ١٥٢.
٥. المعجم الأوسط، ج ٥، ص ٣١٦؛ تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٥٩.
٦. م وح: إمام.
٧. سورة الغاشية، الآية ٢٦.
٨. سورة ص، الآية ٧٢ والحجر، الآية ٢٩.
٩. سورة الفجر، الآية ٢٨.
١٠. بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٨٥؛ شرح الأسماء الحسنى، ج ٢، ص ٤٢.

والسير والسّلوك العروجي منه ﷺ إلى الله تعالى وهي بحسب هذا السّير العروجي الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت[١] أي ضارب عروقها في الأرض وفروعها في السّماء أي في السماء[٢]، بل العرش أيضاً، فضلاً عن سائر السماوات السّبع فيحاذيها وتقابلها الشجرة الخبيثة التي اجتثّت من فوق الأرض وما لها من قرار، أي تلك الخبيثة المخبّثة لمّا كانت حقيقتها حقيقة الدنيا بما هي دنيا ودار فناء لا يتصوّر لها قرار وثبات في دار النار ودار البوار؛ كما قال تعالى: ﴿كلّما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً [غيرها] ليذوقوا العذاب﴾[٣] وعدم قرار تلك الكلمة الخبيثة وعدم ثباتها ودثورها وزوالها تحاذي وتقابل تلك الكلمة الكلية اللاهوتية وقرارها وطمأنينتها واطمينانها[٤]؛ أخبر عنها سبحانه بقوله ﴿يا أيّتها النفس المطمئنة﴾[٥].

وإخلاد تلك الخبيثة التي هي الكلمة السفلى إلى حضيض أرض الظلمة وهاوية الهلكة تحاذي وتقابل رجوع تلك الكلمة الطيبة كلمة الله العليا وعروجها إلى ذروة ذرى الحقائق حقيقة حقائق الأشياء كلّها؛ كما مرّت الإشارة إليه في حديث العسكري ﷺ / الف ٣٠ / حيث قال: **قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية**[٦] أي بقدم[٧] الشريعة والطريقة وبالسّلوك ظهراً وبطناً.

وإباء تلك النفس الخبيثة وامتناعها واستنكافها عن فعل ما يرضى المولى تعالى به عن العبد ـ وعن الرّضا بما يفعل المولى جلّ وعلا، وعن التسليم لأمره الأعلى ولقضائه وقدره كما يشاء، تحاذي وتقابل رضا تلك النفس الطيبة الإلهيّة بقضاء ربّه الأعلى وقدره تعالى وتسليمها[٨] لأمر مولاها وفعلها ما يرضى به المولى عنها؛ فإنّ روح معنى العبودية هو فعل ما يرضى به المولى عن العبد، والرّضا بما يفعل المولى في العبد وفي

---

١. اقتباس من كريمة إبراهيم، الآية ٢٤.
٢. م: سماء.
٣. سورة النساء، الآية ٥٦.
٤. ح: - واطمينانها.
٥. سورة الفجر، الآية ٢٨.
٦. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٦٥.
٧. م و ح: بقدم.
٨. م: تسليما.

ملكه كما يشاء رضاً بقضائه وتسليماً لأمره، وإلى هذه المرتبة من كمال العبودية أشار سبحانه بقوله ﴿راضيةً مرضيّة﴾[١] أي راضيةً بقضائه مرضيةً بعبادته الموجبة لرضائه.

إشارة عرشية فيه انارة نورية
[مرتبة الاستواء في درجات الوجود]

ومرتبة تلك الكلية الإلهيّة اللاهوتيّة الكبرى ـ وهي كلمات الله العليا ـ هي بعينها مرتبة الاستواء، أي مرتبة ﴿الرّحمن على العرش استوى﴾[٢]، وهي مرتبة تجلّي حضرة الرحمن على عرشه والاستواء عليه بتدبير الأمر من السّماء إلى الأرض كما شاء في الأزل وكما يشاء في ما لا يزال؛ كما قال سبحانه: ﴿ثم استوى على العرش يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض﴾[٣] وكأنّه ﷺ من هنا تلى بعد ذكر العرش في هذا الحديث المقصود هاهنا شرحُه آية ﴿الرّحمن على العرش استوى﴾ كما تلي ﷺ قبل هذا بعد ذكر الثرى آية ﴿له ما في السّموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾[٤] فكأنّه ﷺ حاذى وقابل بين التلاوتين للآيتين؛ للإشارة / ب ٣٠ / إلى المقابلة التي هي بين دركة ما تحت الثرى وبين درجة ﴿الرّحمن على العرش استوى﴾.

ودرجة الاستواء هاهنا إنّما هي بعينها درجة تجلّيه تعالى على هياكل جميع الأشياء، بتجلّيه على عرشه الّذي منزلته وجود الجمعي لجميع الأشياء كما تقرّر في محلّه، وذلك الاستواء إنّما هو صورة العدل[٥]، العدل[٦] الّذي به قامت السماوات والأرضون، كما كان مقابله الّذي هو ما تحت الثرى ـ وهو العداوة والبغضاء لأهل الله تعالى ولآله جل وعلا[٧] الذين بهم يمسك السّماوات والأرض أن تزولا ـ الظلم

---

١. سورة الفجر، الآية ٢٨.
٢. سورة طه، الآية ٥.
٣. سورة يونس، الآية ٣.
٤. سورة طه، الآية ٦.
٥. م: ـ العدل.
٦. وفي الأدعية المأثورة: أسألك باسمك الّذي أشرقت به السماوات والأرضون. «منه» [دعاء السمات].
٧. م: ـ جل وعلا.

الّـذي قـال سـبحانه وتـعالى[1] فـيه: ﴿ظـهر الفسـاد فـي البـر والبـحر بـما كسـبت أيـدي الناس﴾[2] وفي الباطن من العلم يراد من البرّ هاهنا برّ الأجسام والأشباح، ومـن البـحر بحر الأنفس والأرواح، فلا تغفل!

ومن جهة رفع ذلك الفساد العام ودفعه لأجل انصلاح النظام قال سبحانه: ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا [فـي الأرض] ونـجعلهم ائـمّة ونـجعلهم الوارثـين﴾[3] وفـي العهدية المهدويّة:

اللّهم أرني الطلعة الرّشيدة، والغرّة الحميدة، واكحل ناظري بنظرة منّي إليه، وعجّل فرجه، وسهّل مخرجه، وأوسع منهجه، واسلك لي محجّته، وأنفذ أمره، واشتد أزره، واعمر اللّهمّ به بلادك، وأحي به عبادك؛ فإنّك قلت وقولك الحق ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ فأظهر اللهم لنا وليّك وابن بنت نبيّك المسمى باسم رسولك، حتّى لا يظفر بشيء من الباطل إلّا مزّقه، ويحقّ الله الحق ويحقّقه ... الدّعاء، وقد ثبت بضرورة من الدين والملّة أنّه تعالى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

وبالجملة إنّ أمر المقابلة / الف ۳۱ / بين دركة ما تحت الثرى ـ وهي دركة ما تحت الدّركة السفلى التي لا أسفل منها ـ وبين درجة ذلك الاستواء ـ بعد ما أوضحنا طـريقه بما نبّهنا به سبيله ـ بيّنٌ لا سترة ولا مرية فيه، وسنرجع إليه بإذن الله تعالى.

وقد اتّضح تمام الاتضاح من جملة ما أسّسنا وبيّنا وأصّـلنا وحـصّلنا[4] هـاهنا أنّـه يجب أن يحاذي ويقابل كلّ درجة من درجات دائرة العقل دركـة مـن دركـات دائـرة الجهل؛ إن جنساً فجنساً، وإن نوعاً فنوعاً، وإن صنفاً فـصنفاً وإن شـخصاً فشـخصاً؛ لوجوب التطابق بين آحاد المتقابلين المتضادين كما هو مقتضى ضابطة التضايف.

في قرة العيون فـي الإشـارة إلى مـيراث الدّرجـات والدركـات وتـبديل السـيّئات والحسنات:

---

۱. م: - وتعالى.
۲. سورة الروم، الآية ۴۱.
۳. سورة القصص، الآية ۵.
۴. م: وحصّلنا وأصّلنا.

قال بعض أهل المعرفة[١]: إنّ درجات الجنّة على عدد دركات النار لا محالة، فما من درج في الجنّة إلّا يقابله درك من النار؛ وذلك أنّ الإنسان لا يخلو إمّا أن يعمل بالأمر أو لا يعمل؛ فإن عمل كان له درجة معينة لذلك العمل خاصة، وفي موازنة هذه الدّرجة المخصوصة لهذا العمل الخاص إذا تركه الإنسان درك في النار، لو سقطت حصاة من تلك الدّرجة لوقعت على خطّ استواء على ذلك الدّرك، فإذا سقط الإنسان من العمل بما أُمر فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه إلى ذلك الدرك؛ قال الله تعالى: ﴿فاطّلع فرآه في سواء الجحيم﴾[٢] فإنّ الاطّلاع على الشيء إنّما يكون من أعلى إلى أسفل؛ والسّواء: حد الموازنة على الاعتدال، فما رآه إلّا في ذلك الدّرك الّذي في موازنة درجته؛ فإن العمل الّذي نال به هذا الرجل تلك الدّرجة، تركه ذلك الرّجل الآخر الّذي كان قرينه في الدنيا بعينه، فانظر إلى[٣] هذا العدل /ب ٣١/ الإلهي ما أحسنه!

ولما كان الموحّد منعه التوحيد أن يكون من أهل النار، والمشرك قطع به الشرك من دار الكرامة ـ فإنّ الجنّة خير لا شرّ فيها ـ فجميع جزاء علم الشرك وعمله وقوله الّذي لو كان موحّداً جوزي عليه في الجنّة بحسبه يعطى للموحّد الجاهل بذلك العلم المفرّط في ذلك العمل التارك لذلك القول، وجميع جزاء جهل الموحّد وتفريطه وتركه لذلك القول الّذي لو كان مشركاً لحصل له في النار يعطى لذلك المشرك الّذي لا حظّ له في الجنّة.

فإذا رأى المشرك ما كان يستحقّه لو كان سعيداً يقول: يا ربّ، هذا لي، وهو جزاء عملي بعينه! فيقول الله تعالى: قد جازيتُك على ذلك كلّه بما أنعمتُ به عليك من كذا وكذا. فيقرّر عليه جميع ما أنعمه في الدنيا جزاءً لمكارم أخلاقه والقول بها والتحريص عليها والعلم[٤] بمواقعها دون نعمه المتمشّية[٥] عليه في خلقته المبتدأة التي ليست بجزاء، فيزنها المشرك هنالك بما كشف الله له من علم الموازنة، فيقول: صدقت. فيقول الله تعالى له: فما نقصتُ لك من جزائك شيئاً، والشرك قطع بك من دخول دار الكرامة، فتنزل فيها على موازنة هذه الاعمال، ولكن أُنزل من النار على دركات من نزل على درجات تلك الأعمال، فانّ صاحبها منعه التوحيد أن يكون من أهل هذه الدار، فهذا من الميراث الّذي بين أهل الجنّة والنار.

أقول: أشار بالميراث الّذي بين الفريقين إلى ما ورد في الآيات والأخبار؛ فقد روي عن

---

١. هو الملّا محسن الفيض الكاشاني.
٢. سورة الصافات، الآية ٥٥.
٣. ح: ـ إلى.
٤. م: خ ل: والعمل.
٥. م و ح: الممتشية.

النبيّ ﷺ في قوله سبحانه ﴿أولئك هم الوارثون الّذين يرثون الفردوس﴾[1] قال: ما منكم إلّا وله منزلان: منزل في الجنّة ومنزل في النار، فإن مات ودخل النار /الف ۳۲/ ورث أهل الجنّة منزله.[2]

انتهى ما قصدنا نقله من القرة بقدر الحاجة والكفاية.

والإشكال المشهور الّذي يترای هاهنا قد تعرّضنا لدفعه آنفاً من بيان سرّ كون طين الشرّ والمعصية في الموحّد عارية مستعارة، وكون طين الخير والطاعة في المشرك مستعارة عارية، يردّ كلٌّ يوم الفصل إلى صاحبه؛ فإن العارية ليسترد ويردّ إلى المستعار منه بالضرورة في العاقبة؛ لأنّ هو الأسطوانة التي بها قامت قبة الصنع واستقامت صورة الحكمة البالغة أو عمارة الصّنعة العادلة، كما مرّت الإشارة غير مرة.

تكملة انعطافية فيه تبصرة انصرافية

[في بيان الدائرتين المتقابلتين المتضائفتين]

وإذ قد فرغنا بتأييد من الله ولی الجود والإفاضة مع عدم البضاعة من بيان دركات الجهل وطبقات النار والظلمة بقدر الطاقة البشريّة على طباق مافي هذا الحديث النبوي البالغ في الاستصعاب والصّعوبة، كما قالوا ﷺ: **إن حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله[3] إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان**[4] حان أن نصرف عنان القلم مستعيناً بعون ولي الإفاضة متوسلاً بشفاعة باطن نور الولاية إلى ترجمة مافي هذا الحديث المعروف الموصوف من درجات العقل وطبقات النور والجنّة بقدر الطاقة والاستطاعة.

ولقد قرّر ﷺ الوارثين لكماله الواقفين بأسرار مقاله ـ في هذا الحديث الصادر[5] عن مصدر العلم والحكمة ـ معدن معادن لطائف الولاية وحقائق النبوة في

---

۱. سورة المؤمنون، الآيتان ۱۰ و ۱۱.
۲. قرة العيون، ص ۴۸۳ ـ ۴۸۴.
۳. ح: يتحمله.
۴. بحار الأنوار، ج ۲، ص ۱۹۱.
۵. م و ح: المصادر.

الكشف عن سرّ العظمة عظمة الله ـ جلّت عظمته وعمّت رحمته ـ كلّاً من آحاد الدّركات وآحاد الدّرجات على أربع عشر دركاً وأربع عشر درجاً حسب ما / ب ٣٢ / استخرجنا من جهة الإشارة التي يتضمّنها تلاوته ﷺ للآيتين المذكورتين المشار إليهما بعدد ذكر دركات الثرى ودرجة العرش كما ذكرنا آنفاً.

وقد علمت مما أسّسنا وقدّمنا ـ في بياننا لكيفية تقابل العقل والجهل ومقابلة كلّ منهما بجنوده وقواه للآخر ـ أنّ الضابطة الموروثة من الأساطين والأقدمين من حكماء الأمة والملة وعلماء الوراثة[1] والولاية تقضي[2] وتصرّح بلزوم كون عدد آحاد كل من دائرتي العقل والجهل المعروفتين المعمولتين في عرفهم المعروف تسعة وعشرين على طباق الهندسة الأبجدية الإيجادية عدد بسائط الحروف الهجائية باعتبار، و[3]ثمانية وعشرين حرفاً من جهة اعتبار مجرّد الحروف الصّحيحة من دون اعتبار حرف الألف المطلقة السّاكنة المعبّر عنها بلام ألف حرف آخر كلمة «ضظغلا». ولا مخالفة ولا منافاة بالضّرورة بين اعتبار عدد آحاد كلّ من الدائرتين المقابلتين المتضائفتين المضادّتين أربع عشر، وبين كونه تسعاً وعشرين أو ثماني وعشرين؛ فإنّ كل واحد من آحاد عدد أربع عشر ينحلّ إلى اثنين من آحاد ثمانية وعشرين، ويتضمّنها تضمّن النوع لصنفه مثلاً، فتفطّن.

ومن البيّن الظاهر الواضح أنّ الضابطة الموزونة من علماء[4] الوراثة الذين هم ورثة الأنبياء والأولياء الأوصياء[5] المعصومين ﷺ ونوّابهم الخاصة أو العامة في وجه من الاستبصار يجب[6] أن يكون مبدؤها ومرجعها ما قرّره ﷺ وما تقرّر عنهم وخرج من عندهم ﷺ، والاختلاف الّذي يتراءى من بين هؤلاء الأتباع وأولئك السّادة القادة أو بين أخبارهم / الف ٣٣ / وأحاديثهم الصادرة في هذا المقام الصّعب المستصعب مَناله

---

١. م وح: الوارثة.
٢. م: تقتضي.
٣. م: ـ و.
٤. م: العلماء.
٥. م: الأصفياء.
٦. ح: ليجب.

جداً إنّما هو أنّ لكلّ كلمة مع صاحبتها[١] مقاماً، ولمقامنا هذا مقامات، كل مقام منها يناسبُه طور من البيان ونوع من الكلام، ومن المقام مقام بيان مقابلة الأرضين والسّفليين للسماويين والعلويين وبيان حال العنصريات والأرضيات في مقابلة الفلكيات والسّماويات، وهذا هو ما يطابق ويصاحب ويوافق ويناسب ما قرّره ﷺ في هذا الحديث الشّريف الصّادر في مقام بيان كيفية عظمة الله وبيان سرّ كبريائه ـ جلّ وعلا ـ في خلقة السّماء والأرض وما يتعلّق بهما هاهنا.

ومنها: مقام بيان كيفية التعاكس وسرّه في وضع مخروطي الوجود والوجوب والنور، وما يقابلها من المهيّة والإمكان والظلمة. وبعبارة أخرى مقام بيان تعاكس دائرتي العقل والجهل، والنور والظلمة، والجنّة والنار، والإيمان[٢] والكفر، والإطاعة والانقياد والاستنكاف والاستكبار، والمحبّة والمودّة والعداوة والبغضاء، والفهم والوهم؛ وهذا هو المقام الّذي عقدت الأساطين الأقدمون والسّلاطين الماضون تلك الضّابطة الموروثة[٣] عنهم ﷺ، واتّبعهم اللاحقون من المحقّقين، والآخرون من المحقّين.

وبالجملة فلكلّ كلمة لمّا كان مع صاحبتها مقام، فالمقام الّذي صدر فيه هذا الحديث الشريف الغريب ـ العجيب ظاهره، واللطيف القريب المعجب باطنه ـ هو مقام بيان عظمة الله تعالى وكبريائه التي ملأتْ[٤] بها سماؤه وأرضه حتى ظهر أن لا إله إلّا هو. وجميع تلك الآيات البيّنات الباهرات /ب ٣٣/ والعنوانات المحكمات القاهرات والمقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان لعرفه بها مَن عرفه ثمانيةٌ وعشرون آيةً ومقاماً وعنواناً، لاحاطة حضرة الذات الأقدس ـ جلّت عظمته، وعمّت رحمته، واتّسعت رحمته في عين نقمته، ونقمته في عين رحمته ـ بكلّ شيء من الأشياء: عاليها وسافلها، ذرّتها ودرّتها، من ذروتها إلى حضيضها، وحضيضها إلى ذروتها ﴿ألا إنّهم في

---

١. ح: صاحبها.
٢. م: الكفر والإيمان.
٣. ح: الموزونة.
٤. ح: ملأ.

مِريةٌ مِن لقاءِ ربِّهم ألا إنَّه بكلِّ شيءٍ محيط﴾[١].

گفتم به کام وصلت خواهم رسید روزی گفتا که نیک بنگر شاید رسیده باشی

﴿سنُريهم آياتِنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيَّن لَهُم إنّه الحقّ﴾[٢] ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل[٣].

فاعتبر ـ يا صاحب البصيرة العيناء ـ من قوله سبحانه ﴿أنّه الحق﴾ حيث أتى بعد حرف التأكيد والتحقيق بكلمة «الحق» معرّفاً باللام، فأين وأنّى هذا المقام ـ الّذي هو مقام بيان عظمته وإحاطة قدرته ورحمته تعالى ـ من مقام بيان[٤] كيفية تقابل العقل بجنوده مع الجهل بجنوده؟ مع كون كلّ من المقامين خبراً ومخبراً عن الآخر راجعاً آئلاً إليه، فأحسِن التأمّل فيه، والإفاضةُ[٥] من لديه.

تكملة تمهيدية

[في أركان العرش وأنواره وعددها]

فممّا ينبغي ويجب أن يعلم هاهنا أنّ أركان العرش وأنواره أربعة:

[١]: الدرّة البيضاء في الدرّ الأيمن الأعلى، المسمّاة بالعقل الكلّي، وعقل الكلّ، والقلم الأعلى، والحقيقة المحمديّة حقيقة حقائق الأشياء كما مرّ غير مرة.

[٢]: والدرّة الصفراء في الدّر الأيمن الأعلى، المسمّاة بالنفس الكليّة، وباللّوح المحفوظ، وأمّ الكتاب، وذات الله العليا / الف ٣٤ /.

[٣]: والدرة الخضراء في الدرّ الأيسر الأعلى، المسمّاة بالخيال الكلّي والخيال المنفصل، ولوح القدر الّذي هو لوح المحو والإثبات، وبالصّور الّذي ينفخ فيه إسرافيل بإذن الربّ الجليل جلّ جلاله.

[٤]: والدرة الحمراء، المسمّاة بالطبيعة الكليّة، وهي قوة التصرف في مادة كلية

---

١. سورة فصّلت، الآية ٥٤.
٢. سورة فصلت، الآية ٥٣.
٣. الكافي، ج ٥، ص ٤٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٢٦٧.
٤. م: ـ بيان.
٥. ح: فالإفاضة.

العالم، ويد الله الباسطة بالجود والكرم.

وفي مقام آخر ركن الخلق المعبّر عنه بجبرئيل الموكّل بأصل الخلقة؛ وركن الرزق المعبّر عنه بميكائيل الموكل بالرزق والتنمية؛ وركن الحياة المعبّر عنه بإسرافيل الموكل بنفخ الرّوح وبنفخ الصّور؛ وركن الموت المعبّر عنه بعزرائيل الموكّل بالقبض والاماتة.

وهؤلاء الأركان الأربعة هي الأرواح المقدّسة الكلّية الإلهيّة التي لكلّ منها حكم سلطنة في النشئات الثلاث والمواطن والعوالم الثلاثة الكلية وهي: عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك المشهود، والحكم والسلطنة لا ينفكّ عن الوجود، فلا تغفل!

ومن هنا صارت الأركان من اثني عشر وتمثّلت في الوجود الثاني العلوي باثني عشر صورة يسمّى كلّ صورة بالبرج، وكما هو المعروف المشهور بين الجمهور لكلّ من تلك الأركان الاثني عشرية ثلاثون جنداً يسمّى كلّ جند منها بالدّرجة؛ وقد يعبّر في ألسنة الأحاديث والآثار المأثورة عنهم عليهم السلام عن البرج بالركن كما أشرنا، وعن الدّرجة بالفعل، وعن كلّ منهما بالاسم أي اسم الله تعالى.

والحاصل من ضرب الاثني عشر في الثلاثين هو عدد أيام السنة، وهو ستّون وثلاثمئة، كلّ يوم منها كلمة من /ب ٣٤/ كلمات الله واسمٌ من أسمائه الحسنى، وقد انقسم مجموع البُروج المذكورة والأركان الاثني عشرية بوجودها الجمعي إلى ثمانية وعشرين منزلاً معروفة بالمنازل القمرية، مطابقة لعدد[1] الحروف الصّحيحة الهجائية. وقد انقسم ذلك المجموع بالوجود الجمعي أيضاً إلى أربعة أرباع، وهي بعينها الأركان الأربعة العنصرية الأرضية التي خلقت قبل خلق السماوات السّبع وجعلت مادة لخلق السماوات السّبع والأرضين السّبع التي هي تحتهنّ: ربع منها نارية جبرئيلية، وربع منها مائيّة ميكائيلية، وربع منها هوائية إسرافيلية، وربع منها ترابية عزرائيلية.

---

١. م: بعدد.

تبصرة عرشية

[في الوجود الاجمالي والتفصيلي للأرضين السبع]

وفي هذه المرتبة العليا من وجود الأركان الأربعة العنصرية المسمّاة بالأرض المتقدّمة على وجود السماوات السّبع والأرضين السّبع التي بعد هنّ وتحتهنّ كانت السّماوات والأرض رتقاً موجودة بالوجود الاجمالي الجمعي، ثم فتقنا وفصّلنا بوجودهما التفصيلي الفتقي المعروف بين الجمهور. هذا، ولقد تقرّر في محلّه أنّ للوجود الرتقي منهما نشئات سابقة على هذه المرتبة أيضاً، فتفطّن!

تبصرة بعد تبصرة

[في الاستفاضات الوجودية عن الشمس المحمدية بواسطة النفس العلوية]

وليعلم أنّ فلك العرش الّذي منزلته من الإنسان الكبير منزلة القلب الصنوبري من الإنسان الصغير منزلته من عقل الكلّ المحمّدي منزلة الوجود الثاني ـ أي الوجود الجسماني ـ وأنّ فلك الكرسي الّذي منزلته من الإنسان الكبير منزلة الصّدر من الإنسان الصّغير منزلته من نفس الكلّ الكلّي العلوية منزلة الوجود الثاني ـ أي الوجود الجسماني ـ وكما يستفيض ويستمدّ كل من السماوات السّبع / الف ٣٥ / بمن فيها وكل من الأرضين السّبع بما فيها من ذلك العقل الكلي المسمّى بالشّمس[١] المحمدية البيضاء ـ وهي شمس الضّحى ﴿ والشمس وضحها ﴾[٢] ـ بوساطة استفاضتها واستمدادها وبتوسّط استفادتها من تلك النفس الكليّة العلويّة المسمّاة بذات الله العليا وبدر الدجى ﴿ والقمر اذا تلها ﴾[٣]، فكذلك يستفيض ويستمدّ كل من السماوات والأرضين الّتي خلقت مثلهنّ وتحتهنّ صورة ومعنى من الفلك العرشي ومن أدواره وأوضاعه وتطوّراته وأطواره بتوسّط استفاضتها واستمدادها من الفلك الكرسي، ومن أدواره وسائر أحواله وأوضاعه وأدوار كواكبه ونجومه المعروفة بالثوابت، ومن أشكالها

---

١. م: شمس.
٢. اقتباس من سورة الشمس، الآية ١.
٣. اقتباس من سورة الشمس، الآية ٢.

وأوضاعها وتطوّراتها وأطوارها استفاضةً واستمداداً في أصل وجودها واستكمالات وجودها على نعت الاتصال التجدّدي والتجدّد الاستمراري، كما هو مقتضى الضابطة الموزونة المعروفة بالحركة الجوهرية والتجدّد الجوهري.

وقد تقرّر في محلّه بالبرهان الباهر أنّ منزلة تلك النفس الكلية العلوية العليا من ذلك العقل الكلّي المحمدي المسمّى بالمحمديّة البيضاء منزلة الإرادة الكلية المحيطة من العلم الكلّي المحيط، وبوجه آخر منزلة العلم التفصيلي اللّوحي من العلم الإجمالي القلمي كما مرّت الإشارة إلى كلّ ذلك.

ومن هاهنا يتّضح سرّ ما قلنا من كون الاستفاضات والاستمدادات السماوية فضلاً عن الأرضية من الشمس المحمدية البيضاء بواسطة شفاعة بدر الدّجى النّفس العلويّة العليا.

تكملة تمهيدية بعد تكملة
[في الاستمداد عن العلوية العليا]

وممّا يجب أن يعلم هاهنا ـ أي في[1] كيفية ذلك الاستمداد وتلك الاستفاضة السماوية بخصوصها ـ أنّه لمّا كانت منزلة هذه الشّمس المعروفة / ب ۳۵ / بين العامّة، الواقع فُلكها في وسط السّماوات السّبع الّذي منزلته منزلة الصدر ومنزلة القلب من هذه السّماوات السّبع ومن كواكبها الستّة السيّارة المعروفة، وكانت مرتبتها مرتبة الخلافة لتلك الشمس المحمديّة البيضاء في كونها علّة وسبباً لثواني وجودات جملة الأشياء التي هي السماوات وما دونها كلّها كما تكون تلك الشّمس المحمديّة علّةً لوجوداتها الأولية التي[2] هي وجودات حقائق الأشياء جلّها وقلّها، فلا جرم يجب أن يكون استمداد هذه السّماوات واستمداد كواكبها ـ وجوداً واستكمالاً في الوجود ـ من الرّكن الأيمن الأعلى العقلي المحمّدي ومن سائر الأركان العرشيّة التي هي من مراتب وجود تلك النّفس العلويّة الكليّة الكبرى المدبّرة في

---

۱. م: ـ في.
۲. م: ـ التي.

الكلّ والمتصرفة بالتدبير الاستوائي ـ كما مرّت الإشارة إليه ـ في الجلّ والقلّ بشفاعة وساطة هذه الشّمس المعروفة ووساطة شفاعة استمداداتها من ذلك الركن البياضي ومن سائر الأركان التي تحت تصرّف تلك النفس العلوية ذات الله العليا التي قال قبلة العارفين عليّ المرتضى أمير المؤمنين ﷺ في الجواب عن سؤال الأعرابي حين سأله ﷺ بقوله: «يا مولاي وما النفس الكليّة الإلهيّة؟»: **قوة لاهوتيّة جوهرة بسيطة حيّة بالذات، أصلها العقل، منه بدأت، وعنه وعَت، وإليه دلّت وأشارت، وعودتها إليه إذا كملت[1] وشابهته[2]، ومنها بدأت الموجودات، وإليها تعود بالكمال، فهو ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنّة المأوى، من عرفها لم يشق، ومن جهلها ضلّ سعيه وغوى.** فقال: يا مولاي، وما العقل؟ / الف ٣٦ / قال ﷺ: **العقل جوهر درّاك محيط بالإشياء من جميع جهاتها، عارف بالشيء قبل كونه، فهو علّة الموجودات ونهاية المطالب**[3] انتهى مقاله.

أقول: كلّ ما تضمّنه مقاله ﷺ هذا قد مرّ التصريح والإشارة منّا إليه، وهذا المقال منه ﷺ وأمثاله هو حجّتنا وحجّة إخواننا، إخوان الصّفا فيما مرّ منّا في باب ذلك العقل المحمّدي وتلك النّفس العلويّة. ومن هذا المقال اتّضح سرّ كون منزلة العلويّة العليا من المحمديّة البيضاء منزلة اللوح الكريم، وأمّ الكتاب من القلم الأعلى. وهذا المقال منه ﷺ في شرح حال الكليّة الإلهيّة إنّما هو شرح حال نفسه ﷺ، وفي شرح حال العقل إنّما هو شرح حال أخيه ﷺ الّذي هو أيضاً شرح حال نفسه ﷺ بدليل ﴿أنفسنا﴾، فلاتغفل!

وأمّا قوله ﷺ: **محيط بالأشياء من جميع جهاتها**، فهو إشارة منه ﷺ إلى الضّابطة الكليّة الموروثة من أساطين علماء الوراثة من وجوب كون العلّة محيطة بمعلولها وبجميع جهات معلولها، ومن ثمة قالت إخواننا: «يكون كل مرتبة من الوجود دورية أي: ما منه وما فيه وما إليه فيه واحد، وذلك كما قال عزّ من قائل: ﴿**ألا إنّه بكل شيء محيط**﴾[4]، «پيل را ياد آمد از هندوستان»، فلنرجع

---

١. م و د: كلمت.

٢. ح: شابهت.

٣. قارن: قرة العيون، ص ٣٦٧ وفيه: وعنه دعت.

٤. سورة فصلت، الآية ٥٤.

إلى ما كنّا فيه.

إكمال في التكملة

[الشمس تستمدّ من النور المحمّدى]

فمن هاهنا قالت أساطين الحكمة وسلاطين ملك العلم والمعرفة ما محصّله: أنّ الشمس تستمدّ من ذات الرّكن الأيمن الأعلى والنّور الأبيض المحمدي، المعبّر عنه بالباء المفسّر[١] بالبهاء، وهو: العقل الكلي، والقلم الأعلى، والرّوح القدس الأعلى.

وتمد زحل وفلكه /ب ٣٦/، ومنزلة زحل من ذلك العقل الكلي والنّور المحمدي منزلة التعقّلات الكلية والصّور العقلية، ومن هنا صار كوكبَ أمير المؤمنين عليه السلام وكوكب الآخرة، فهو أسعد الكواكب الستة، وهي تستمد من صفة ذلك الرّكن والنّور الأبيض المحمّدي.

وتمد القمر بفلكه، وهو فلك الحياة. والمراد من الصّفة هاهنا هو شعاع ذات النّور وفعله وفضله الفائض عنه.

وهم؛ فإن هنا لمحلّ[٢] وهم

[في استمداد الشمس من الأركان]

ولا يبعد أن يراد من صفة النّور الأبيض والرّكن الأيمن الأعلى من العرش النّور الأصفر الّذي منزلته من ذلك النور الأبيض ـ كما مرّ بيانه منا[٣] ـ منزلة الإرادة ومنزلة العلم التفصيلي الفائض عن الإجمالي منه، وبالجملة منزلة الصّفة والفعل من ذات الموصوف القائم به قيام صدور.

وقد علمت مراراً أنّ النور الأصفر من تلك الأنوار والأركان العرشية إنّما هو روح كليّة العالم الجسماني الّذي به[٤] حياته واستكمالاته، والقمر بفلكه أيضاً كما مرّ ملاك حياة سدّ العالم ومدارها، كما تقرّر في محلّه. والقرينة الدّالة على هذا الإحتمال

---

١. م: + عنه.
٢. ح: محل.
٣. م: - منا.
٤. ح: هو.

والمؤيّد له هو عدم تعرّض أولئك الأساطين هاهنا، أي في مقام كيفيّة استمدادات الشّمس من الأركان وإمداداتها لسائر الكواكب السيّارة بأفلاكها لهذا الرّكن الأصفر المسمّى بالرّوح وبعالم اللطائف والدقائق الجبروتية على حدة، مع كون هذا الرّكن المعظّم أعظم وأجلّ تأثيراً وأكثر مدخلاً في انصلاح نظام العالم من الركنين الأخيرين التاليين التابعين الخادمين له.

وحصرهم ظاهراً أمر هذا الاستمداد الشمسي في استمدادها / الف ٣٧ / أوّلاً من ذلك الرّكن الأبيض الأقدم ذاتاً وصفةً وثانياً ـ كما سيأتي من الرّكن الأخضر ـ وثالثاً من الرّكن الأحمر كذلك ـ أي ذاتاً وصفة ـ وعدم تعرّضهم صريحاً لهذا الركن الأجلّ الأعظم كأنّه صريح في الاحتمال الّذي أظهرنا؛ فإنّ هذا الرّكن العلويّ من جهة شدة اتصاله وارتباطه بالرّكن المحمّدي ـ بل من جهة اتحاده به بدليل «أنفسنا» حيث استدلّ واحتجّ به حضرة الرّضا ﷺ على المأمون الغير المرضيّ ـ لا ينبغي أن يستثنى حكمه من حكم ذلك الرّكن النبويّ، ويتعرّض له على حدة كالتعرّض للركنين الأخيرين، وإن كان كلّ منهما أيضاً من مقامات النور العلويّ، ولكن انفصالهما بوقوع الواسطة الفاصلة بينهما وبين الرّكن البياضي كأنّه يناسب التعرّض الاستقلالي؛ كيف لا؟! وقد يعبّر عن الأخيرين في عرف طائفة من العرفاء بالرّكنين الظلمانيين، ويعبّر عن الأوّلين بالنّورين النورانيين إشارةً إلى قرب الأخيرين من أفق غرب الظلمات وبُعدهما من أفق شرق شمس الحقيقة الّذي يعبّر عنه بالحقيقة المحمديّة البيضاء والاسم الّذي أشرقت به السماوات العلى والأرضون السفلى، وهو مشرق المشارق عندنا، وكون النّور الأصفر برزخاً بين عالم حقائق الأنوار الجبروتية الأيمنيّة وعالم الأنوار الصوريّة الملكوتيّة الأيسرية ـ غالبةً لطافته وروحانيته ومعنويته على إضافته وارتباطه بعالم الصّورة والجسمانية ـ يؤيّد ما احتملنا وعلّلنا، وبالجملة:

علي را قدر، پيغمبر شناسد كه هر كس خويش را بهتر شناسد

تكفيه[1] الإشارة. هندي زادهٔ آزاده‌اي[2] گفت ودُر سفت / ب ٣٧ /:

---

١. ح: و أحد وجهي؛ م: يكفيه.
٢. م: هندى زاده‌اى.

چون که هر وصف محمّد با علي است گر بگويي يا محمّد، يا علي است

وأمّا قصّة احتجاجه عليه السلام على اللجوج الّذي أخلد إلى أرض اللجاج والاعوجاج، فهو أنّ المأمون لمّا سأله عليه السلام قال: وما الدّليل على خلافة جدّك؟

قال عليه السلام: بدليل ﴿أنفسنا﴾.

فقال المأمون: لولا ﴿نسائنا﴾.

فقال عليه السلام: لولا ﴿أبناءنا﴾.

فبقي المأمون محجوجاً مغلوباً مقطوعاً[1] نفسه مقلوباً عليه حجته؛ ﴿الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾[2].

ولنرجع إلى إتمام إكمالنا: وهي ـ أي هذه الشمس ـ تستمدّ من ذات[3] النّور الأخضر والرّكن الأيسر الأعلى، وهو عالم لوح الصّور القدر وعالم الذرّ الّذي هو بعينها عالم الصّور الّذي ينفخ فيه نفحات[4] الأرواح في قوالب الصّور يوم ينفخ في الصّور، أعلاه ضيق وأسفله واسع، يحتمل حشر تمام عالَم[5] الصّور التي لا حدّ لها ولا نهاية، ﴿فاذا هم بالسّاهرة﴾[6].

وتمدّ المشتري بفلكه الّذي هو فلك العلم النازل من عالم العند عالم الخزائن إليه، ثم ينزل منه ـ وهو أيضاً منزل[7] من الخزائن ـ على كلّ من يصلح لأن ينزل عليه والإفاضة من لدنه، والتفاوت بين هذه الخزينة والخزائن التي فوقها وينزل منها إليها إنّما هو تفاوت الصّورة والمعنى، ومن هنا يعلم سرّ التفاوت بين هذه الخزينة الزحليّة التي هي فوقها ـ كما أشرنا قُبيل هذا ـ من كون فلك زحل فلك العقل والتعقّلات، وهذا بعينه هو وجه التفاوت بين التصوّر الخيالي وبين التصوّر العقلي؛ فإنّ الخيال من عالم

---

١. ح: متطوّعاً.
٢. سورة الأعراف، الآية ٤٣.
٣. م: ذلك.
٤. ح: نفخات.
٥. ح: ـ عالم.
٦. سورة النازعات، الآية ١٤.
٧. م: هو منزل أيضاً.

الصّور، والعقل من عالم المعاني، وطريق نزول / الف ٣٨ / الوحي هو أن يتمثّل المعاني والأرواح، ويتصوّر بالصّور والأشباح، وهذا هو روح معنى التنزيل والتنزل عند الله، وهي تستمدّ من صفة ذلك النّور الأخضر والدرّة الخضراء. ومنها اخضرّت الخضرة، سيّما خضرة روضة العلم بأحوال الأشياء.

وتمدّ عطارد بفلكه، وهو فلك القلم والرقم، منزلته من فلك المشتري منزلة كاتب الوحي، وبعبارة أُخرى منزلة الوزارة والاستيفاء، وبهما ينصلح نظام أُمور العلماء والحكماء وكتّاب دفاتر علومهما بمعونةٍ من زحل بفلكه الّذي هو رئيس العقلاء وشيخ الحكماء، وهي تستمدّ من ذلك[1] الرّكن الأيسر الأسفل والنّور الأحمر والدرّة الحمراء التي احمرّت منها الحمرة، سيّما حمرة الورد الأحمر الّذي هو تمثّل روح الرائحة المحمدية المعطّرة لكليّة روضات الآخرة والأُولى، الذّاهبة بقلوب عشّاقها، وهي درّة تاج الشوكة والسّطوة وقهرمانُ ملكوت العزّة والرّئاسة.

وتمدّ المرّيخ بفلكه الّذي هو فلك قهرمان الأوهام والسّطوة والشوكة، وهو كوكب طور سيناء، فلمّا تجلّى للجبل جعله دكّا[2]، وهو ـ أي[3] ذلك التجلي ـ طور من أطوار و[4]نور من أنوار قهرمان سلطان الدّين أمير المؤمنين ﷺ صاحب السّيف والقلم في العاجل، **و بيده لواء الحمد**[5] والفتح والنّصر والظفر في الآجل، وبيده حلّ جلّ المشكلات وقلّها، **﴿وهو القاهر فوق عباده﴾**[6].

وهذا النور المنظور إنّما هو تلك الدرّة الحمراء المسمّاة بالطبيعة الكليّة / ب ٣٨ / التي هي القوة القاهرة المتصرفة في مواد كلية العالم الأكبر[7] بالقضاء والامضاء، المسمّاة في الشريعة المقدّسة ـ كما في الآثار المأثورة ـ بيد الله الباسطة، وقد يعبّر عنها

---

١. ح: ذات.
٢. اقتباس من كريمة الأعراف، الآية ١٤٣.
٣. ح: ـ أي.
٤. م: ـ و.
٥. راجع: احقاق الحقّ، ج ٤ ص ٩٩ و ج ٥، ص ٧٥ و ج ١٦ ص ٥١٥.
٦. سورة الأنعام، الآية ١٨.
٧. ح: الكبير.

فيها بيد الله العليا، وهي قدرة الله تعالى القاهرة[١] الفائقة[٢] في عرف خاصّة الخاصّة، وهي تَستمدّ من صفة تلك الدرّة الحمراء.

وتمدّ الزهرة بفلكها الّذي هو فلك العيش والعشرة. قال ﷺ الوارثين لكماله: **لا عيش إلّا عيش الآخرة**[٣] وهي ـ أي كوكب الزهرة ـ مجلاة الفاطمية الزهراء في عرفنا عرف إخوان الصّفا، ومنزلة الفاطمية الزّهراء من المحمّدية البيضاء منزلة الصفة من الموصوف بها قال ﷺ: **فاطمة بضعة منّي، فمن آذاها [فقد] آذاني، ومن آذاني، [فقد] آذى الله جل وعلا.**[٤]

إكمال بعد إكمال

[الاستمداد يحصل في محل قابل]

وظاهر أنّ كلّ استمداد من هذه الاستمدادات[٥] أي الشمس المترتّبة المتفرّعة عنها الإمدادات الستة المذكورة من تلك الأركان والأنوار الموصوفة ـ لا يتصوّر إلّا بواسطة استمداد الشمس من فلكي العرش والكرسي اللذين وجودهما هو الوجود الثاني للعقل الكلّ المحمّدي، ونفس الكل[٦] العلويّة كما مرّ؛ والاستفاضة والاستمداد من الأرواح الكلية الإلهية تلزمهما الاستفاضة والاستمداد من أجسادها وأشباحها التي هي خلفاؤها في الإمداد والإفاضة بتفاوت ما بين الخلفاء والمستخلف عنها؛ فإنّ إمداد الخلفاء الجسمانية إعداد وإصلاح للمادّة والعلّةُ الإعداديّة، فهي[٧] المصباح للمادة القابلة والقوّة الهيولانية، وأما إمداد الأب والأخ / الف ٣٩ / الكليّة الإلهيّة فهو الإيجاد والإفاضة وإيجاب العلّة الفيّاضة.

ومن هنا[٨] وجب ولزم تقدّم خلقة العرش والكرسي اللذين هما الوجود الثاني

---

١. ح: ـ القاهرة.
٢. ح: الفائضة.
٣. راجع: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ج٤، ص ٤٢٩.
٤. راجع: إحقاق الحق، ج ٩، ص ١٩٨ و ج ١٠، ص ١٨٧ و ج ١٩، ص ٧٥ بمصادر عديدة.
٥. ح: الاستمداد.
٦. م: الكلية.
٧. ح: هي.
٨. ح: هاهنا.

والتطوّر والتصوّر الجسماني لذلك العقل الكلّي ولتلك النفس الكلية الإلهية ـ كما مرّ ـ على خلقة السماوات السّبع والأرضين السّبع كما أسلفنا، فالشمس تستمدّ من الركنين الأيمنيين ومن الركنين الأيسريين بتوسّط استمدادها من العرش والكرسي الخليفتين، فمن حيث روحانيتها تستفيض[1] من روحانيتهما، ومن جهة جسمانيتها تستفيد من جسمانيتهما.

والشمس ـ كما مرّ ـ منزلة وجودها في وسط أفلاك السّتّة منزلة القلب، ومنزلة وجود فلكها فيه منزلة الصدر في هيكل مجموعة السماوات السّبع، فهي من هنا يكون خليفة العرش الّذي منزلته في العالم الأكبر منزلة القلب، وفلكها يكون خليفة الكرسي الّذي منزلته فيه منزلة الصّدر.

ومن هنا أيضاً يتوجّه لزوم كون استمدادها في إمداداتها للسيارات السّتّة من الأنوار والأركان الأربعة بتوسّط استمدادها منهما؛ وذلك لأنّ الاستخلاف والخلافة لايتصلان ولا يستتمّان إلّا بالإمداد والاستمداد. فمن هاهنا يتوجّه الجمع بين كون الفلك العرشي وجوداً ثانياً للعقل المحمّدي الكلّي وبين كون هذه الشمس أيضاً وجوداً ثانياً وتمثّلاً جسدانياً لذلك النور المسمّى بروح القدس الأعلى ومصباح مصابيح الهدى.

وكذلك الشأن في باب كون الكرسي الّذي هو مستخلف فلك الشمس وجوداً ثانياً لنفس الكلّ وروح /ب ٣٩/ القدس الأدنى مصباح مصابيح الدجى، وكونِ خليفته أيضاً وجوداً ثانياً لها، وكأنّ هذا الوجه ألصق وأولى وأصدق وأوفى ممّا وَجّه بعض مِن إخواننا كون وجود هذه الشمس وجوداً ثانياً لشمس الضحى شمس حقيقة المحمّدية البيضاء؛ من أنّه لمّا كان العقل الكلّي المحمدي المصباحي علّة لأوائل وجودات حقائق الأشياء كلّها أي في صدر إيجادها ـ كما قال قبلة العارفين ﷺ في حديث كميل بن زياد: «**والعقل وسط الكل**» كما مرّ وفي حديث الأعرابي: **العقل جوهر درّاك محيط بالأشياء من جميع جهاتها، عارف بالشيء قبل كونه فهو علّة الموجودات ونهاية المطالب.**[2]

---

١. م وح: يستفيض.

٢. شرح الأسماء الحسنى، ج ٢، ص ٤٦.

وكان لهذه الشمس أيضاً مدخلاً كليّاً فيها، لكن في ثوانيها التي هي هذه الموجودات[1] الملكيّة الشهادتية وصفت هذه الشمس ولُقّبت[2] في عرفهم وجوداً ثانياً لتلك الشمس المحمديّة حقيقة حقائق الأشياء وعلّتها، ومحصّله ـ حسب ما قرّروه في زبرهم هاهنا ـ هو: أنّه لمّا كان العقل الأوّل علّة لأوائل وجودات الأشياء وكانت[3] الشمس علّة لثوانيها، سمّيت الشمس بالوجود الثاني للعقل، وقد حرّرناه وأسّسنا له وعلّلنا بوجه أوفى كما ترى وتشاهد من تقريرنا هذا. ومع هذا لا يكون وجههم هذا دالّاً على كونها حقيقة وجوداً ثانياً لذلك العقل الكلّي، بل إنّما يجري وجههم هذا على مجرى التوسّع والتجوّز فيه على عكس وجهنا كما لا يخفى.

ومع هذا يتوجّه على وجههم هذا مناقشة /الف ۴۰/ أخرى؛ حيث لا يكون مدخلية الشمس في ثواني وجودات الأشياء وعلّيتها لها عامّة تامّة شاملة لتمام الأشياء كلّها؛ لمكان فلك العرش وفلك الكرسي بكواكبه وثوابته وثواقبه اللذين لهما عليّة ومدخلية تامّة لوجود هذه الشّمس ـ كما بيّنا وحقّقنا ـ من جهة تحقّق رابطة الاستخلاف والخلافة فيما بينهما، بعلاوة سريان سرّ تقدمهما[4] وعليتهما في كليّة السماوات السّبع والسيّارات السّبعة وما فيها وما بعدها وتحتها من الأرضين السّبع وما يتعلّق بها.

وهم وفهم
[في تعيّنات العقل الكلّي]

ولو حمل ووجّه كلامهم هذا بضرب من التكلف[5] والعناية على وجه يلزم منه كون بناء وجههم أيضاً جارياً على مجرى الحقيقة، يلزم أن يكون لعينٍ واحدةٍ شخصيةٍ وجودان ثانويان متباينان، ويلزم من هنا كون شخص واحد بعينه شخصان

---

۱. ح: الوجودات.
۲. ح: لقيت.
۳. م: فكانت.
۴. ح: تقديمهما.
۵. م وح: التكلف.

وهو كماترى.

وأما سرّ اللّزوم: فلأنّ وجود فلك العرش يكون وجوداً ثانياً وجسمانياً لذلك العقل الكلّي حقيقة اتفاقاً، فلو كان وجود هذه الشمس الآفاقية حقيقة وجوداً ثانياً وجسمانياً له يلزم ما ألزمنا، ووجههم هذا لا يقوم ولا يفي بدفع هذا كما لا يخفى، بخلاف ما وجّهنا به، فإنّه يكون أحد الوجودين الثانويين أصلاً مستخلفاً، والثاني فرعاً وخليفة له؛ فافهم فإنّه لطيف شريف جدّاً.

تكملة تفريعية فيه تذكرة وتبصرة
[في معرفة أرض الشهوة]

فإذا تحقّقت وأذعنت ووعيت وأيقنت وآمنت وتلقيت بجميع ما تلوت عليك من الآيات وألقيت إليك من التبيّنات، فاستمع لما يتلى عليك /ب ٤٠/ وتلقى إليك من نتائجها وثمراتها التي تتفرع عنها في باب المقابلة والمحاذاة على حسب ما أسّسنا وأصّلنا بمزيد ما بيّنا وأسلفنا بيانه من أساس السلف الصّالح وسيرتهم العادلة في باب المحاذاة والمقابلة.

فاعلم أنّ هذه الأرض وعالمها بما هي أرض الكبر والتكبّر في دائرة الجهل والظّلمة تحاذي وتقابل السّماء الرّابعة، واستمدادات شمسها من الأركان والأنوار العرشيّة الثلاثة ذاتاً وصفةً، وإمداداتها للسيّارات الستّة بأفلاكها في استمدادات قوّتها المتصرّفة من الأركان والظلمات الجهليّة الفرشيّة الثلاث ذاتاً وصفة، وإمداداتها للقوى الظلمانية الستّ الباقية بمداراتها وكراتها، وأكرها السفلية المقابلة المضادّة لتلك الأفلاك وأكر العلوية حذو[1] النعل بالنعل والقذّ بالقذّ، وهذا هو على حسب ما أسّسنا خاصّة، فتذكّر.

وأمّا على ما أسّسه وفصّله السلف الصالح كما سلف نقله منّا: فأرض الشهوة في دائرة الظلمة تحاذي وتقابل وتضادّ السّماء الرّابعة، واستمداداتها من الأركان الجهلية وأصول الظلمات الفرشية، وإمداداتها لسائر الأرضين الستّ، وقوّتها المتصرفة تقابل

---

١. م: حذ.

وتضادّ استمدادات الشمس من الأركان العرشية، وإمداداتها لبواقي السيّارات الستة حذو القذّ بالقذّ كما يظهر بالمراجعة.

ولعلّ مقابلةَ هذه الأرض وعالمها بما هي أرض الكبر والتكبر السبعي الأسدي ـ من جهة كون الحيوان السّبعي الأسدي سلطان السباع / الف ٤١ /وكون البرج الأسدي برج النير الأعظم الّذي هو سلطان ملك السماوات والأرضين وسلطان سلاطين السيّارات ـ ومضادّتها بقوّتها السليطة الناشزة القهرية للسماء الرابعة وللشمس التي هي كوكب السلاطين حسب ما اعتبرنا وقرّرنا: أنسب بالمقام، وأولى في العبرة والاعتبار، وألصق وأطبق بمساق.

فقام هذا الحديث الزخّار المتلاطم تيّاره الّذي كنّا بصدد شرحه ـ لمكان قوله ﷺ فيه: «إنّ هذه الأرض بمن عليها»[1] يجري على مجرى أساس أسّسه أولئك الأجلّة الماضون واتّبعهم الآخرون كما لا يخفى على أولى الفضل والنهى. وبناءُ أسّ أساسهم إنّما يبتني على معنى الأرض الغير المعروفة الّذي مرجعه: المهية السجينية، والعين الجهلية، والمادة الظلمانية المهيّأة لأن يُتصوّر بالصّور المتنوّعة لأجناس الجهل وأنواع الظلمة.

وأما بناء هذا الحديث الشريف الصعب المستصعب اللطيف ـ كما أشرنا إليه قُبيل هذا ـ إنّما يبتني على اعتبار هذه الأرض[2] المعروفة بين الخاصة والعامّة؛ لمكان تصريحه ﷺ لزينب العطارة بأنّ «هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها» الحديث من أجلّة وجوه، والصّعوبةُ والاستصعاب في حدّ عقد هذا الحديث هو تصريحه ﷺ هذا الّذي يأبى ويمتنع كلّ الإباء وتمام الامتناع عن ابتناء حلّه على المسلك المشهور المعروف بين القوم في شرح التقابل بين العقل بجنوده وبين الجهل بجنوده كما نقلنا عنهم بمزيد عنايات وتصرّفات منّا مناسبة لمشربهم هاهنا / ب ٤١ /، وهذا هو من البواعث الكلية التي بعثّتنا على صرف عنان البيان لمعاني هذا الحديث البالغ جداً في استصعاب المنال[3] وصعوبة حلّ عُقَد الإشكال عن تمام رعاية طباق مسلكهم من

---

١. ح: + مما.
٢. ح: - الأرض.
٣. م: المثال.

دون ضرب من التصرّف والانصراف، ومن تلك البواعث الكليّة المهمّة المعظمة التي أعجزت أساطين الحكمة وسلاطين ملك العلم والمعرفة في حلّ عقدها ومنعتهم عن الوصول إلى نيل محلّها ـ كما اعترف بالعجز العلّامة الفهامة قطب الأقطاب والمرجع والمآب بين سلّاك الطريقة وطلاب الحقيقة، والمسلّم بين المحقّقين من علماء الشريعة، العارف العلّامة القاساني[١]، صاحب الوافي فيه ما سيأتي بعيد هذا ـ الّذي يستحيل حلّه، ويمتنع نيل محلّه على مشربهم، ولا يمكن أن ينحلّ ما فيه على مدارك مكسبهم ومشاعر مكتبهم.

نقل مقال لتحقيق حال
[فيما قاله المحقّق الأحسائي في معرفة الأرض]

قال العارف المعاصر مجموعة المناقب والمفاخر، المؤيّد المولوي الشيخ أحمد الأحسائي ـ دامت بركات فضائله ـ في بعض رسائله الّذي هو جواب[٢] سؤال من سأله: «ما معنى الرواية الدالّة على أنّ بين كل سماءين أرض وليس تحتنا إلّا أرض واحدة؟ وما تفصيل السّبع؟ وما جبال البرد والثور والحوت وفلوسها والصّخرة؟»:

أقول: اعلم أنّ العلماء تكلّفوا فهم ذلك كثيراً، وغاية ما قالوا فيه: أنّ المراد بهذه الأرضين هي محدّب الفلك الأسفل بالنسبة إلى مقعّر الأعلى، فيكون المراد من الستّ محدّب السّماء الدّنيا إلى السّماء السّادسة؛ ليكون مقعّر السّابعة سماء لها، ولا يكون محدّب السّماء السّابعة أرضاً[٣] لعدم وجود سماء من السبع فوقها / الف ٤٢ / فليست[٤] أيضاً، وهذه الأرض التي نحن عليها هي السّابعة السفلى، وإنّما كانت واحدة مع أنها سبع؛ لملاصقة بعضها لبعض، فهي بهذا المعنى واحدة؛ هذا نهاية ما احتملوا في الحديث الشريف.

والّذي عندي غير هذا، وإنّما المراد: أرض النفوس والسماوات، سماوات العقول، وكون كلّ سماء محبوكة[٥] على أرضها أنّها في مقابلتها، وأنّ ارتفاع كل سماء بنسبة انخفاض أرضه؛ فسماء الحياة التي هي سماء الدنيا محبوكة على أرض النفوس التي هي تحتنا، وسماء الفكر

---

١. م: القاشاني.
٢. ح: جوابه عن.
٣. ح: أيضاً.
٤. أي أرضاً «منه ﷺ».
٥. المحبوكة: المحكمة.

محبوكة على أرض العادات ، وسماء الخيال محبوكة على أرض الطبع ، وسماء الوجود الثاني محبوكة على أرض الشهوة ، وسماء الوهم محبوكة على أرض الطغيان ، وسماء العلم محبوكة على أرض الإلحاد ، وسماء العقل محبوكة على أرض الشقاوة ، وهي المشار إليها في حديث زينب العطارة وحبابة الوالبيّة ؛ فقد ذكر ﷺ أنّ الأرض الأُولى في الأرض الثانية كحلقة ملقاة في فلاة قيّ ، والأُولى والثانية على الأرض الثالثة كالحلقة الملقاة في فلاة قيّ ، وهكذا ، ولو أراد بها الأرضين المعروفة لَما حكم بأنّ الدنيا[1] أصغر من التي تحتها هذه النسبة ، لأنّ الأرضين الجسمية على العكس ، فافهم .

[في معرفة جبال البرد]

وأمّا جبال البرد فالمعروف[2] عند الحكماء : البرد إنّما يكون إذا وصل البخار الصاعد بحرارة الشمس إلى الطبقة الزّمهريرية[3] انعقد برداً ، ولكن الشارع ﷺ أخبر بأنّها جبال وراء السماء[4] السّابعة ، وأن السماوات السّبع على جبال البرد كالحلقة الملقاة في فلاة قي ، والمحسوس أن ليس ثَمّ جبال . والّذي فهمت : أنّ السماء السّابعة باردة يابسة ، وأنّ المراد بها خارج المركز / ب ٤٢ / لزحل ، وأن المتمّمين في ذلك الفلك بطبيعته كما كان كلّ متمّم بالنسبة إلى خارج مركزه ؛ لأنّ الممثّلات من نوع أفلاكها ، إلّا أنّ ممثل زحل شديد اليبوسة والبرودة ، وهو علّة جمود الماء ، ومنه تستمدّ الطبيعة الزّمهريرية ، وهي جبال البرد أي[5] التي تحدث عنه في السّحب والزّمهريرية جبال البرد أو أصل ذلك ، أو أنّ تلك القوى المجمدة جبال معنوية ، فافهم .

[في معرفة الثور]

وأما الثور فإنّه مقابل فلك البروج ، وهو للإنسان السفليّ المعبّر عنه بدائرة الجهل صدر أي نفس ، ونكراه هي الحوت المقابلة للعقل المشابهة له ، وفلوسه جهاته التي يختصّ كلّ فلس منها بأرض من الأرضين المذكورة سابقاً وبكلّ منها ، فكل فلس نفس لتلك الحصّة المختصّة[6] به . والصّخرة هي سجّين في مقابلة عليّين في دائرة العقل ، وسجين في دائرة

---

١ . كأنّه أراد من الدنيا سماء الدنيا ؛ بقرينة ما سبق «منه ﷺ» .

٢ . م : المعروف .

٣ . م : الزمهريرية . ح : الزمهرية .

٤ . م : - السماء .

٥ . م : - أي .

٦ . أقول : كتاب كل فاجر لوح قلبه ونفسه . كفى بنفسك اليهم (؟) حسيباً عليك ، ومرادهم من أرض الجنّة السمّاة

الجهل كتاب الفجّار، وهي طينة خبال[١]، وهي أرض أهل النار، كما أنّ عليين أرض أهل الجنّة. فافهم، انتهى مقاله زيد إفضاله.

تحقيق فيه إلى المَنزلة بين المنزلتين طريق
[في الردّ على ما قاله الأحسائي]

أقول:[٢] أمّا قول أجلّة[٣] العلماء الّذي نقله ـ زيد فضله ـ فهو كما قال، وهو كما ترى لا يسمن ولا يغني من جوع: لا هنا لك، أي في ما قالوا في حلّه، ولا هاهنا أي فيما كنّا فيه؛ فإنّه لا شأن ولا محلّ له يُعتنى به بذلك النوع من الاعتناء الصّادر عن معادن الوحي والتنزيل عليهم أكمل تسليماته تعالى. وأمّا مقاله ـ زيد إفضاله ـ وإن بلغ حداً من الشأن العالي، ومنزلاً من المحلّ المعلّى كما لا يخفى، ففيه نوع تقصير في البلوغ والبلاغ، كأنّه غير مختف على أُولى الفضل والنُّهى؛ وذلك من وجوه / الف ٤٣ / ستقف عليها.

فليعلم أنّ لزوم إبقاء ظاهر الشريعة وظاهر[٤] الكتاب والسنة على حالهما إنّما هو ضابطة موروثة من علماء الوراثة الذين هم الرّاسخون في العلم، وهذه الضابطة إنّما هي المنزلة بين المنزلتين المسمّاة في لسان إخواننا بالجمع بين الطرفين المتقابلين المتضادين من جهة واحدة؛ كتحصّل التنزيه في عين التشبيه وبالعكس، وتحقيق البطون في عين الظهور وبالعكس؛ وفيه سرّ قوله سبحانه: ﴿وما[٥] يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم﴾[٦].

وأمّا إخراج متشابهات[٧] الكتاب والسنّة[٨] وسائر الآثار المأثورة من ظاهرها

← بـ«علّيين» ماهية الطاعة التي هي مجلاة الرحمة المكنونة والرحيمية، ومرآة العلوية العليا... (؟)، ومن أرض النار المسماة بـ«سجّين» ماهية المعصية التي هي مظهر غضب الجبار على فاعلها. «منه أعلى الله مقامه».

١. ح: خبال.
٢. م: + و.
٣. ح: الأجلة.
٤. م و ح: ظهر.
٥. م: لا.
٦. سورة آل عمران، الآية ٧.
٧. م و ح: مشابهات.
٨. ح: - والسنة.

وصورتها إلى باطن ما ومعنى من المعاني الباطنية، وكسر الظاهر وطرحه بالكلية، فهو ليس من الطريقة الوسطى التي هي طريقة الأنبياء والأولياء والأوصياء عليهم السلام، وليس فيه رائحة من الرّسوخ في العلم أصلاً؛ فإنّ علامة استقامة الباطن ـ كما تقرّر في محلّه[1] ـ طباقه وتوافقه وتطابقه مع الظاهر وإفضاؤه بقاء الظاهر على حاله، واجتماعهما في الصّدق من جهة واحدة؛ كما في الرجبيّة الخارجة من الناحية المقدّسة: يا باطناً في ظهوره، وظاهراً في بطونه.[2]

وفي المعاني قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

يا عليّ، التوحيد ظاهره في باطنه، وباطنه في ظاهره؛ موصوف لا يرى باطنه، موجود لا يخفى، يطلب بكلّ مكان، ولم يخل عنه مكان طرفة عين حاضر غير محدود، وغائب غير مفقود.[3]

وفي الآثار المأثورة: **يا من خفي من فرط ظهوره**[4].

وبالجملة فالباطن الّذي يكسر الظاهر ولا يجامعه ويطرحه / ب ۴۳ / ولا يطابقه فهو خارج عن الطريقة الوسطى، والاستقامة على سبيل الاستواء، بل وفي بعض الصّور يكاد ينجرّ إلى طريقة الملاحدة الباطنية الكاسرين الطارحين لظاهر[5] الشّريعة الّذي هو باب الأبواب في باب السّعادة، ومفتاح مفاتيح[6] خزائن العلم والمعرفة.

وهم يستندون في زيد فهم هذه إلى ما قال به طائفة من المحقّقين أُولي البصائر النافذة: «خذ اللباب واطرح القشور» ولم يتفطنوا بمرموز كلامهم، وكونِ مرادهم من طرح القشور الطرح في القصد والطلب، وعدم جعل القشور مقصداً ومنزلاً يقصر في السلوك عليه ويُجعل مطلباً يسكن لديه. ينبغي لأهل السّلوك من الخلق إلى الحقّ أن يتخذوها أبواباً وطرقاً ومسالك إلى الحقيقة التي هي حقّ السّعادة والسعادة الحقيقية

---

۱. م وح: + أي.
۲. راجع: بحار الانوار، ج۹۸، ص ۳۹۳.
۳. معاني الأخبار، ص ۱۰۰.
۴. شرح الأسماء الحسنى، ج ۱، ص ۱۶۵ و ج ۲، ص ۹۶.
۵. م وح: لظهر.
۶. م: مفاتح.

الحقة بتفاوت درجاتها، و[١] إلى هذا الرمز المرموز يأوّلون قوله سبحانه: ﴿فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى﴾[٢] ويَحملونه عليه ويسمّون مقصودهم المرموز بطرح الكونين، وهذا هو مراد المحقّق المحقّ من قوله: «المجاز قنطرة الحقيقة» بجعله وتنزيله كلّ كون من الدنيا والآخرة الحيوانية الجسمانية المسمّاة بالجنة ـ أي جنّة أصحاب اليمين ـ منزلة المجاز والمعبر والصّراط إلى عالم الحقيقة الحقّة، لا ما أبدعته ملاحدة الصّوفية من إباحة عشق المجاز المسمّى بعشق الأماردة في عرفهم المنكر، وقالوا خذلهم [الله] ـ بوجوبه فضلاً عن جوازه.

وبالجملة فالقصر على الباطن البحث في المقامات الثلاثة وعوالمها / الف ٤٤ / ـ أي العلم والحال والعمل ـ خارج عند إخواننا عن الطريقة الوسطى طريقة الأنبياء عليهم السلام، فأمّا القصر منه ـ دامت بركات فضائله ـ في حل حديث زينب العطّارة وغيره على حمل الأرضين والسماوات المقابلة لها على الأرضين الجهلانية النفسانية البشرية المعنوية وعلى السماوات المعنوية سماوات العقول الإنسانية المضادة للنفوس الأمّارة والبهيميّة والسّبعية والشيطانية النكرائية البشرية ـ من دون أن يحتمل ويحمل على المعنى الجامع بين المعنى والصّورة، وبين السرّ والعلن والباطن والظاهر، وبين الرّوح والجسد والقشر واللب، إلى غير ذلك من الطرفين المتطابقين المتلازمين المتصاحبين ـ فهو كما ترى تقصير خارج عن الطريقة الوُسطى التي قد عُبّر عنها وأُخبر في ألسنة الصّدق والعصمة بأن: **الحسنة بين السيّئتين**.[٣]

وتقصير آخر منه ـ دامت بركات شمائله ـ[٤] تفريقه بين المتصاحبين[٥] المتلازمين بتجويزه التفرقة بين المتعاقدين الفطريين المتناكحين تناكحاً فطرياً، والتناكح الفطري ـ كما تقرّر في الفن الإلهي ـ وضعٌ وعقد إلهي مستمرّ حله حرام أبداً.

وأما ثالث وجوه التقصيرات الّذي هو عجيب غريب منه ومن أمثاله، فهو حمله

---

١. م: ـ و.
٢. سورة طه، الآية ١٢.
٣. جامع البيان، ج ١٩، ص ٤٩؛ تفسير القرطبي، ج ٦، ص ٢١.
٤. م و ح: + و.
٥. م: المصاحبين.

ـ ولو احتمالاً ـ جبال البرد في حديث العطارة على كون المراد منه خارج المركز. لزحل إلى آخر ما قال في هذا الحمل. والحلّ:

أما أولاً: فلمنافاة هذا الحمل منه حملَه الأوّل الّذي هو حمل الأرضين كليةً على أرض النفوس الأمّارة البشرية / ب ٤٢ / ـ كما مرّ ـ وحمل السماوات على سماوات العقول الإنسانية المعروفة؛ فإنّ هذا الحمل لهو الحمل على المعنى الظهري الظاهري من معاني السّماوات المعروفة بين العامة المتصورة[1] المشهودة[2] المشهورة بين علماء الهيئة، ولا ربط له بسماوات العقول البشرية التي هي من عالم المعاني، ولا ربط لها بعالم الصّورة والشهادة.

وأما ثانياً: فهو أنّه لو كان المراد من جبال البرد التي قال في حقها: «إنّ تمام الأرضين بجميع ما هنّ عليه مع جميع السماوات السّبع والبحر المكفوف الّذي هو فوقهن عند جبال البرد كحلقة ملقاة في فلاة قي خارج المركز لزحل» إلى آخر ما قال سلّمه [الله] ـ منها الّذي يتضمنه جميع السّماوات السبع تضمّن الكلّ لجزئه الّذي هو جزء من أجزاء التي لا يكاد يحصى ـ، كيف يمكن أن يستقيم هذه الإرادة مع ما قاله ﷺ في حديث العطّارة في وصف تلك الجبال؟ ومن أين وأنّى يتيسّر الجمع بين ما قال ﷺ فيها وبين ما حمل هو ـ سلّمه [الله] ـ عليه وفهم أراد منها؛ فإنّما البون بينهما لهو البون بين الأرض والسّماء، كما لا يخفى على أُولى الفطرة من النهى.

احتمال إهمال
[في معرفة جبال البرد]

ولعله ـ سلّمه [الله] ـ لم يراجع إلى ملاحظة خصوص مساق بيانه، ولم يتذكّر أيضاً تمام كلامه في هذا الحديث الّذي يتضمّن كون جبال البرد وراء البحر المكفوف عن أهل الأرض وفوق ذلك البحر المكفوف الّذي هو فوق السّماء السّابعة ووراءها، بحيث يكون السّماء السّابعة بجميع ما فيها من سائر السماوات والأرضين كلّها عند

---

١. ح: المصوّرة.
٢. م: ـ المشهودة.

البحر المكفوف كحلقة ملقاة في فلاة قي، والبحر المكفوف بجملة ما فيها عند جبال البرد كذلك / الف ٤٥ /، ويلزم على ما يحتمله ـ سلّمه [الله] ـ كون جبال البرد خارجة عن السّماوات السّبع حسّاً ووضعاً حسّياً وداخلةً فيها كذلك، مع وجود الفصل بينهما بوجود البحر المكفوف فصلاً بينهما وضعاً وحسّا ترتيبياً مكانياً، وهذا هو كماترى.

احتمال

وكأنّ باعثه الكلّي على هذا الجمع هو كون طبيعة زحل بفلكه باردة يابسة وأنت تعلم أنّه محتمل غير بعيد أن تكون علّة تلك البرودة واليبوسة فيها هي رابطةٌ في المعلولية والعليّة التي متحقّقة بين زحل بفلكه وبين الرّكن البارد اليابس من الأركان الكرسويّة الأربعة المستندة إليها أحوال السّماوات السّبع وكواكبها السيّارة، كما مرّت الإشارة إليها. ومن تلك الأركان الأربعة ـ على طريقتنا التي سيرد عليك منّا بيانها ـ يكون جبال البرد التي هي بطريقتنا يكون ذلك الرّكن البارد اليابس من فلك الكرسي؛ فإنّ على طريقنا التي ستطلع على كيفيّتها يكون البحر المكفوف وجبال البرد وحجب النور والهواء الّذي تحار فيه القلوب كناية عن تلك الأركان الأربعة الكرسويّة: ركن الخلق وركن الرزق وركن الحياة وركن الموت؛ كما قدّمنا تمهيداً، وهو احتمال مؤيَّد مشيّد أركانه ببرهان العقل وسلطان النقل، وسنرجع إليه بإذن الله تعالى بسلطان مبين، متوسّلاً بحبل الله المتين، وهو ولاية أمير المؤمنين قبلة العارفين روحي له الفداء.

وأما رابع الوجوه: فهو ما مرّ منّا آنفاً في التعرض لمن تعرّض حل عقد هذا الحديث النبوي ﷺ المعروف بحديث زينب العطارة، وجرى على مجرى سيرة السّلف الصالح في بيان / ب ٤٥ / تقابل العقل والجهل، ومقابلة دائرتيهما، ومن المتعرّضين له بهذا المجرى هو ذلك المولى الأوحدي ـ زيد فضله، ودام إفضاله ـ.

وقد قدّمنا في ما مرّ أنّ قوله ﷺ زينبَ العطارة: **إنّ هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قيّ**، تصريح منه بكون المراد من الأرض هاهنا الأرض المعروفة؛ حيث قال ﷺ: «إنّ هذه الأرض» بالإشارة الحسيّه بعلاوة قوله ﷺ «بمن عليها» فإنّه أيضاً قرينة واضحة كاشفة عن هذه الإرادة في فصيح من الكلام، كما

لا يخفى شيء من ذلك على أُولى الأفهام.

عقد وحلّ

[في صفات الأرض وسرّ تعدّد الأرض]

وأما كون الأرض المعروفة التي هي تحتنا واحدة كما أُورد في الرّواية الأُخرى وليست أرض أُخرى تحت هذه الأرض المعروفة ـ كما يشهد له[1] تلك الرّواية ويعضده كون الأركان الأُمّهاتية أربعة لا خامس لها ـ فحلّ عقدته هو ما أسّسنا وأصّلنا وأحكمنا بنيانه وأتقنا برهانه بعون من منّه ـ جلّ سلطانه ـ من كون أُصول من[2] مباني عمارة هذه الأرض المعروفة التي تحتنا ـ ونحن نعيش ونتعيّش عليها ـ هنّ[3] سبع خصال، هنّ أُمراء جنود سلطان الشيطنة والنكرى وقهرمان الجهل والشقاوة، ويكون بينهنّ نوع ترتيب يكون[4] بحسبه كلّ مرتبة منها دركة من دركات الهاوية الظلمانية المترتبة في الهويّ إلى أسفل السّافلين ـ المسمى بالدّركة السفلى وبهاوية ما تحت الثرى ـ والمتفاوتةِ في القرب والبعد منها، ويكون لكلّ دركة تحتية مهيمنة وسلطنة لما هي فوقها، ويكون سرّ تعدّد الأرض المعروفة / الف ٤٦ / وسرّ اعتبارها طبقات سبع ـ كما قال تعالى: ﴿ومن الأرض مثلهن﴾[5] هو تعدد تعلّق عمارة هذه الأرض المعروفة الواحدة بكلّ من هؤلاء الأُمراء السبعة، وبسلطانه وبقهرمانه في عالمنا هذا، ولقد أسلفنا نقل حديث قدسيّ محصّله أنّه سبحانه جعل معصية بني آدم سبب عمارة هذا العالم.

وبالجملة فهذا الّذي أسّسنا وأصّلنا فيما قدّمنا هو وجه الجمع بين كون هذه الأرض المعروفة التي تحتنا ونكون نحن عليها واحدة، وبين كونها سبع أرضين كما مرّ، ومن هنا أيضاً قد جمعنا بين الظاهر والباطن[6] وبين العلن والسرّ من دون القصر

---

١. ح: ـ له.
٢. ح: ـ من.
٣. ح: ـ هنّ.
٤. م: ترتّب بكون.
٥. سورة الطلاق، الآية ١٢.
٦. ح: الباطن والظاهر.

على أحدهما وطرح الآخر.

تكملة بعد تكملة

[في الكرسي وأركانه]

ومما يجب وينبغي أن يمهد ويعلم هاهنا أنّ لفلك[١] الكرسيّ ـ المعروف بفلك البروج وفلك الثوابت وبفلك المنازل ـ اعتبارات يكون له بكلّ اعتبار شأن ومنزلة وسلطان ومهيمنة: كاعتبار كونه كرسيّاً من جهة شكله الجمعي وهيكله المجموعي، واعتبار كونه فلك البروج من جهة تضمّنه لاثني عشر برجاً كما هو المعروف، واعتبار كونه فلك المنازل من جهة تضمّنه لثمانية وعشرين[٢] صورة ومنزلاً؛ وهذه الوجوه الثلاثة من الاعتبار معروفة مشهورة، ولكلّ من الوجهين والاعتبارين الأخيرين أربعة وجوه من الاعتبار، لكلّ منها مهيمنة وسلطان عند أُولي الأيدي والأبصار وهم أرباب البصائر وأصحاب الاستبصار: وجه منها ركن الخلق ووجه منها: ركن الرزق؛ ووجه منها: ركن الحياة؛ ووجه منها: ركن الموت، ولكلّ منها روح قدسيّ إلهيّ موكّل به، ويتصرّف به في كلية العوالم العلويّة والسفليّة، كلّها /ب ٤٦/ تصرّف الروح في الأمور بتوسّط البدن، فتفطن!

وبعبارة أُخرى: ركن النار التي قال سبحانه في حق أهلها المتجلّي بصورتها ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾[٣] وركن الماء الّذي قال ـ جل شأنه ـ في حقّ مركزه المحيط بكل شيء: ﴿و[كان] عرشه على الماء﴾[٤]، وركن الهواء الّذي قال ـ بهر برهانه ـ في حقّ روحه وارتفاع مكانه ﴿ونفخت فيه من روحي﴾[٥] وركن التراب الّذي قال قهر[٦] سلطانه في علو شأنه: ﴿أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً﴾[٧]، وقال ﴿أنّا[٨] صببنا الماء

---

١. م وح: الفلك.
٢. م وح: عشرون.
٣. سورة النور، الآية ٣٥.
٤. سورة هود، الآية ٧.
٥. سورة الحجر، الآية ٢٩.
٦. م: قهرمان.
٧. سورة الأنبياء، الآية ٣٠.
٨. م: ـ أنّا.

صبّاً ثم شققنا الأرض شقّاً فأنبتنا فيها حبّاً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهةً وأباً﴾[1] وقال الكافر في حسرة حشره معه يوم الحسرة والتغابن ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾[2].

وسلطان ركن الخلق والنار يسمّى جبرئيل، وسلطان ركن الرزق والماء يسمّى بميكائيل، وسلطان ركن الحياة والهواء يسمّى بإسرافيل، وسلطان ركن الموت والتراب يسمّى بعزرائيل. وأولئك السلاطين لكلّ منهم سلطنة ومهيمنة في كل عالم من العوالم الثلاثة الكلية: عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك والشهادة.

تفريع عرشي
[في تساوق أحكام الكرسي والعرش]

فكليّة ذلك الفلك المعظّم المسمّى بالكرسيّ وفلك البروج وفلك المنازل بهيكله الجمعي يكون منزلته من سلطان أولئك السلاطين ـ وهو روحانية سلطان الموحدين قبلة العارفين أمير المؤمنين ﷺ المسماة بالنفس الكلية وبذات الله العليا وبسائر الأسامي والألقاب التي تقدّم ذكرها ـ منزلة الهيكل والقالب والمجلاة. ومنزلة كلّ من أولئك السلاطين الأربعة من حضرة ذلك السلطان القهرمان ومن عتبة / الف ٤٧ / العليا منزلة أمير جيشه وجنوده، كلٌّ موكّل ومنصوب تحته وجنوده من حضرته بتمشية مملكة من ممالك ذلك السلطان على سرّ الله ربّ العالمين، وأولئك السّلاطين الأربعة بأعيانهم هم الأركان الأربعة العرشية السّابق ذكرها.

وقد مرّ أنّ هذا العرش الأعظم الملكي منزلته من العقل الكلّي والقلم الأعلى المسمّى بالمحمّدية البيضاء منزلة[3] الهيكل والصّورة والوجود الثاني، وقد قدّمنا لك يا أخا إخوان الصّفاء ـ أنّه لمّا كان كلّ صفة من صفات المحمّدية البيضاء، وكل وصف من اوصافها العليا مع العلوية العليا ـ بل ومنزلة حضرة العلويّة من حضرة المحمدية منزلة الصفة من الموصوف بها ـ كأنّ الرابطة الاتحادية بينهما، كما قال الشاعر[4] من

---

١. سورة عبس، الآيات ٢٥ ـ ٣١.
٢. سورة سبأ، الآية ٤٠.
٣. م: من.
٤. ح: شاعر.

إخواننا:

چون كه هر وصف محمّد با علي است گر بگويي يا محمّد، يا علي است

فأولئك الأمراء الأربعة كما يسمّون بالأركان الأربعة العرشيّة، كذلك يوصفون في عُرفنا بالأركان الأربعة الكرسويّة؛ فإنّ منزلة العرش من الكرسي منزلة المحمدية البيضاء من العلويّة العليا، وهي بعينها منزلة محمّد ﷺ من عليّ عليه السلام و[1] روحي لهما الفداء، وهي بعينها منزلة القلم الأعلى من اللّوح المقدّس المعلّى، ومنزلة روح القدس الأعلى من روح القدس الأدنى، وروح القدس الأدنى هو الرّوح الّذي يكون مع الأنبياء ويؤيّدهم بإذن ربه الأعلى، ومن هاهنا قال بعض شعراء أصحابنا في مديحة عليّ عليه السلام:

نـوح چـون گشـتش دخيل وخـضر را چـون شـد دليـل

شـد چـو هـمدم بـا خـليل و[2] گشت بـا مـوسى چـو يـار

كشتى از آبش كشاند آب روان بخشش چشاند / ب ٤٧ /

دانشش در گـــل نشـــاند از نـــخلش آتش داد بـــار

« پيل را ياد آمد از هندوستان »، فلنرجع إلى ما كنا فيه. فذلك الفلك المسمّى بالكرسي بهيكله الجمعي حريّ بأن يسمّى من جهة ركنه المائي بالبحر المكفوف عن أهل الأرض، ومن جهة ركنه الترابي بجبال[3] البرد، ومن جهة ركنه الهوائي بالهواء الّذي تحار فيه القلوب، ومن جهة ركنه الناري النوري بحجب النور.

مزيد فائدة فيه مزيد تبصرة في ما نحن بصدده

[في معرفة خزائن كلّ شيء]

إنّ في قوله سبحانه ﴿ وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه ﴾[4] ـ حيث أتى بإفراد «شيء» وجمع خزائنه ـ لسرّاً[5] ستيراً وهو الإشارة إلى أن لكلّ شيء خزائن كثيرة مترتّبة، ونحن نذكر ونشرح هاهنا كليّاتها على وجه من الضبط يناسب مقامنا الّذي نحن فيه.

---

١. م: ـ و.
٢. م: ـ و.
٣. م: بالجبال.
٤. سورة الحجر، الآية ٢١.
٥. ح: سرّاً.

فنقول إنّ أعلى مراتب خزائن كلّ شيء قال تعالى فيه: ﴿يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض﴾[1] أي النقط التي هي بحر الرّحمة الرحمانيّة، وهي المرتبة الأولى من مراتب المشيّة الأربع، ثمّ مرتبة الرياح منها المسمّاة بالنفس الرّحماني وبالألف المطلقة السّاكنة المعبّر عنها بلام ألف الواقعة في آخر كلمة «ضظغلا»، ثم مرتبة السّحاب المزجي منها المسمّى بالحروف أي حروف الهجاء، وهي من ألف همزة كلمة «أبجد» إلى غين كلمة «ضظغلا»، ثمّ مرتبة السّحاب المتراكم منها المسمّى بالكلمة التامة الجامعة لجوامع كلمات الله[2] التامّات وبجميع مجامعها، وبالحقيقة المحمدية حقيقة حقائق الأشياء، وبالكون النوراني أوّل الأكوان الستة التي سيأتي ذكرها، وهو أعلى الحجب.

وفي الكافي بإسناده: محمّد حجاب الله[3] [تبارك وتعالى][4] وهو مجمع معانيه تعالى وصفاته العليا التي هي حقائق سادتنا / الف ۴۸ / وقادتنا، وهم سادة وقادة سائر الأنبياء والأولياء، وهو الماء الحامل لعرش الله الأعظم، كما قال تعالى: ﴿و [كان] عرشه على الماء﴾[5] ثم مرتبة الكون الجوهري منها المسمّى بعقل الكل، وبروح القدس الأعلى الّذي قال العسكري عليه السلام: **وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة**[6] وبالقلم الأعلى وبالمحمديّة البيضاء، وبالحجاب الأبيض والنور الأبيض، وبالركن الأيمن من الدهر، ومن العرش، وهو أوّل خلق من الروحانيين[7] خلقه الله عن يمين العرش، وأوّل غصن نبت من شجرة الخلد، خلقه الله كذلك.

ثم مرتبة الكون الهوائي منها المسمّى بالرّوح والنّفس الكلية، وبالحجاب الأصفر، وبالركن الأيمن الأسفل من الدهر والعرش، وبالدرّة الصفراء، وبالحجاب

---

۱. سورة السجدة، الآية ۵.
۲. ح: - الله.
۳. ح: - الله.
۴. الكافي، ج ۱، ص ۱۴۵، ح ۱۰.
۵. سورة هود، الآية ۷.
۶. بحار الأنوار، ج ۲۶، ص ۲۶۵.
۷. إشارة إلى حديث: **إنّ الله عزّ وجلّ خلق العقل - وهو أوّل خلق من الروحانيين - عن يمين العرش من نوره.** الكافي، ج ۱، ص ۲۱، ح ۱۴.

الأصفر، وأصل البراق ﴿بقرة فاقع لونها تسر الناظرين﴾[١] وبذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى، وببدر الدّجى، وباللوح المحفوظ عندنا، وأمّ الكتاب ﴿إنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم﴾[٢].

ثم مرتبة الكوني المائيّ المسمّى بملكوت الصّوري، وهو: لوح الصّور المجردة عن المادة والمدّة، ولوح الخيال الكلّي وخيال الكلّي، ولوح المحو والإثبات والتجدد والتغير المسمى بلوح القدر، ولوح الهندسة الإيجادية، ومحلّ البداء.

وتصوُّر المولوي الشيخ الأحسائي المشار إليه ـ سلمه الله تعالى ـ وتخيُّله: أنّ هذا اللوح الخيالي المسمّى بالخيال المنفصل وبلوح القدر المتغيّر هو اللوح الكريم المحفوظ الموصوف بالحفظ في اللسان القرآني وبالجفاف في ألسنة طائفة من الأخبار، مثل: جفّت / ب ٤٨ / الصّحف[٣] نظير: جف القلم بما هو كائن.[٤] وقرينة خطأ منه وتوجيهه المحفوظية ـ كما سمعت ممّن تلمّذه وسأله عن معنى محفوظية هذا اللوح الجزئي القدري المتغيّر ـ و تأويله[٥] إلى كونه محفوظاً عن الخطإ وعن عدم الإصابة خطأ آخر أفحش وأعجب من الأوّل في عدم الإصابة وعدم المناصبة والطغيان والغلوّ في المخالفة؛ فإنّ كون اللّوح لوحين: لوح المحفوظ ـ المسمّى في لسان الحكماء بلوح القضاء ـ ولوح المحو والإثبات ـ المسمّى عقلاً ونقلاً بلوح القدر ومحلّ التقدير ـ هو ممّا أطبقت واتّفقت عليه ألسنة الكلّ ورأي[٦] الجلّ والقلّ من العامة والخاصة وخاصة الخاصة من السّلف إلى الخلف، والبرهان الباهر النيّر القاهر[٧] قائم على كون منزلة كلية المتجددات المتغيرات المتكوّنات الحادثات المتعاقبات الربانية والمتباينات المتفرقات المكانية[٨] الغير المجتمعة زماناً ومكاناً ـ لإباء طبيعة الزمان والزماني

---

١. سورة البقرة، الآية ٦٩.
٢. سورة الزخرف، الآية ٤.
٣. المعجم الأوسط، ج ٥، ص ٣١٦؛ تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٥٩.
٤. صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٥٢ وقارن: بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٤٩.
٥. م: المتغيرة تأويله.
٦. م و ح: وراء.
٧. م: القاهر الباهر النير.
٨. م: الكائنة.

والمكان والمكاني عن الجمعية والاجتماع ـ بالنسبة إلى العوالي والمباد العالية في الحضور الإشراقي والاجتماع البقائي والوجود الجمعي الشهودي منزلة الآن والنقطة.

ومن البيّن الظاهر الواضح أنّ أعلى العوالي والمبادي بعد حضرة الذات الأقدس الأعلى تعالى لهو: الكون الجوهري[1] المسمّى بالمحمدية البيضاء وبالعقل الكلي والقلم الأعلى مجمع حقائق المعاني، والكونُ الهوائي المسمّى: بالعلوية العليا، وبذات الله[2] العليا، وبالرّوح الكلية، وبلوح القضاء وهو لوح دقائق المعاني ولطائفها / الف ۴۹ / التي هي خاصة مقام الأولياء كما يكون حقائقها خاصّة الأنبياء، وبأمّ الكتاب ﴿وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾[3] والكتاب المبين والإمام المبين ﴿وكلّ شيء احصيناه في إمام مبين﴾[4] وفي الحديث المستفيض المشهور: لمّا خلق الله القلم قال: اكتب، فكتب في اللّوح كل ماكان وما يكون إلى يوم القيامة.[5] وفيه: جفّ القلم بما هوكائن. وفي بعض الروايات: جفت الصّحف[6].

وبالجملة فكلّ ذلك برهان باهر قائم على ما قلنا واتفق عليه آراء المحقّقين المحقّين فضلاً عن سائر العلماء، من كون اللوح المحفوظ ذلك الكون الهوائي والرّوح الكلية المسمّاة بالنفس الكليّة التي قال سبحانه فيها حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿ولا أعلم ما في نفسك﴾[7] ومن هنا وُصف ولُقّب تلك الرّوح والنفس الكلية العلوية بذات الله العليا؛ كما ورد في الآثار المأثورة، ومنها الزيارات[8] النجفية.

وذلك الكون المائي والركن الأيسر الأعلى من الدهر والعرش النوري المتقارب من أُفق عالم الزمان الظلماني فعلاً هو الحجاب الأخضر حجاب الزمرّد أو الزبرجد على اختلاف الرّوايتين كما قيل، ثم مرتبة الكون الناري وهو الحجاب الأحمر

---

۱. م: الجوهر.
۲. م: ـ الله.
۳. سورة الزخرف، الآية ۴.
۴. سورة يس، الآية ۱۲.
۵. تفسير القرطبي: ج ۱۷، ص ۲۵۸: لمّا خلق الله القلم قال له اكتب، فكتب ماهو كائن إلى يوم القيامة.
۶. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ج ۱، ص ۳۵۰.
۷. سورة المائدة، الآية ۱۷۶.
۸. م: الروايات.

المسمّى بالطبيعة الكليّة المسمّاة بالياقوت الأحمر وبقصبة الياقوت على ما في رواية كما قيل، وهو الركن الأيسر الأسفل من الدهر والعرشُ النوري المتقارب من أفق الزمان الظلماني فعلاً، ثم مرتبة الكون الهوائي الّذي هو آخر الأكوان الدّهرية في التجرد الدهري، وقد يسمى بكون الأظلّة لكونه كالظلّ يُرى ولا يدرك باللّمس، وقد يسمى بكون الذر الثاني لكونه هنالك / ب ٤٩ / كالذرّ المنبثّ في الهواء هاهنا، وهو الموادّ الدهرية البسيطة المتحصصة بالحصص الشخصية، ولقد قيل: إنّما سميت بالكون الذري، وشبّهت تلك الحصص الهبائية بالهباء المنبثّ في الجو الهوائي لصغرها بالنسبة إلى ذلك الفضاء الدّهري، وإلّا فهُم على قدر حجمهم الظاهري كما إذا كان شخص تحت الجبل العظيم فإنّك تراه لبُعد[1] المسافة المكانية ولصغره وحقارته بالنسبة إلى الجبل وفي جنبه كالذرّ وأصغر من غير أن يصغر حجمه في نفسه، والتسمية بالذرّ الثاني إضافية قياسية بالنسبة إلى عالم الذرّ الصوري الجوهريّ المسمّى بعالم الخيال الكلّي وخيال الكل المنفصل، أي المجرّد عن المادّة الظلمانية الزمانية كما مرّت الإشارة. وللذرّ وعالمه مراتب ونشئات، منها: عالم المعاني بحقائقها العقلية وبرقائقها الرّوحية، كما أشرنا.

وبالجملة فهذه الأكوان والحجب النوريّة الستّة التي صدر بيانها عن معدن العلم والحكمة صادق الآل عليهم السلام هي من الخزائن التسع التي تعرّضنا بيانها هاهنا لمزيد الفائدة ومرّ ذكرها، فواحد منها ـ وهو الكون النوراني ـ سرمديّ، والخمسة الباقية دهرية كما مرّ. وتلك الخزائن التسع أربع منها ـ وهي مراتب المشيّة الأربع التي واحدة منها الكون النوراني أوّل الأكوان الستة المذكورة ـ سرمديّة، والباقية منها كما مر دهرية. وأمّا الخزائن والحجب الزمانية المعروفة المشهورة المشهودة فهي أيضاً على طباق تلك الخزائن الغيبيّة تسع خزائن كليّة، وهي الأفلاك / الف ٥٠ / التّسعة المعروفة ـ كما ينظر إليه قوله تعالى ﴿يدبّر الأمر من السّماء﴾[2] ـ من الفلك العرشي، ثم الكرسي،

---

١. من بعد.

٢. سورة السجدة، الآية ٥.

ثمّ فلك زحل إلى فلك القمر المسمّى بخزينة الحياة في جملة هذه الخزائن المترتّبة الزّمانية، فمجموع تلك الخزائن الغيبية من السّرمدية والدهرية مع هذه الخزائن الزمانية الأفلاكية التسع ثمان وعشرون خزينة، ويكون مجموع الخمس الدهرية والتسع الزّمانية أربع عشر خزينة من الخزائن العقلية النّورانية، المجعولة بعين جعلها أربع عشر خزينة جهلية ظلمانية ثانياً وبالعرض؛ كما يكون أصل الجهل مجعولاً بعين جعل العقل ثانياً وبالعرض.

ولا يمكن ولا يستقيم أن يفرض بحذاء مراتب درجات الخزائن الأربع السّرمدية مراتب دركات من دركات الجهل والظلمة؛ والسرّ في ذلك هو كون تلك المراتب السرمدية من عالم الحق[1] والأمر عالم الوجود المطلق، ولا سبيل للباطل إليه، وكون طبيعت الجهل[2] وفطرته بجنوده من عالم الخلق عالم الوجود المقيّد المصدر في محفله العقل الأول المسمّى بروح القدس الأعلى الّذي في جنان الصّاغورة ـ أي جنّة العرش ـ ذاق من حدائق آل محمّد(ص) الباكورة. ومن هنا كأنّه قيل نظماً:

چون ز بی‌رنگی اسیر رنگ شد　　موسئی با موسئی در جنگ شد[3]

فإنّهم ﷺ لمّا كان تلك المراتب السّرمدية من مقالاتهم التي هي فوق مقاماتهم الخلقية والمتقدّمة على وجود روح القدس الأعلى الّذي هو باكورة حدائقهم السّابقة الفائقة على جنان الصّاغورة الذائقة روح القدس فيها باكورتها ـ وهي مقاماتهم ﷺ / ب ۵۰ / الإلهيّة اللاهوتيّة السّرمدية الفائقة ﴿يد الله فوق أيديهم﴾[4] القاهرة ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[5] ـ لم يمكن أن يُتصور لهم ﷺ ويتعقل بحسب تلك المقامات الإلهية مقابل ومعارض مضاد، أو مناقض؛ فإنّ ذلك المقام الفائق القاهر ـ وهو مقام معانيه تعالى ـ لا ضدّ له ولا ندّ، ولا معاند له ولا معاضد، فافهم.

وبالجملة فمحصل مفاد مزيد الفائدة الممهّدة هاهنا هو أنّه نوع إشارة إلى طور

---

۱. م: الخلق.
۲. م: ـ الجهل.
۳. راجع: مثنوی معنوی.
۴. سورة الفتح، الآية ۱۰.
۵. سورة الأنعام، الآية ۸.

آخر من حلّ عقدة حديث العطّارة غير طور قد سبقت الإشارة إليها في تمهيداتنا المتقدمة كما لا يخفى على أُولى النهى بعد التأمل الوافي فيهما وفي وجه التفرقة بينهما، ولكن بينهما تلازم في التحقّق تصاحب في الصدق؛ لأنّ كل حقين من حقائق الأشياء متصادقان دائماً. وحاصل هذا الطّور الآخر الّذي قصدنا الإشارة إليه هاهنا لمزيد الإفادة هو كون كلّ دركة من دركات الظلمة التي ملاكها النقيصة الإمكانية متّحدة في الوجود مع ما يقابلها من درجات النور الّذي ملاكه كمال الوجود والموجودية الحقيقية والحقيقة الوجوبيّة: متحصّل معه في عالمه، مجعولة بعين جعله، موجودة بعين وجوده ثانياً وبالعرض اتحاد الهيئة بوجودها الموجود بالأصالة، وهي موجودة بضرب من التبعية.

وأما الطور الآخر الّذي سبقت الإشارة إليها في التمهيدات المتقدّمة فالتقابل المبتني بيانه عليه لا يكون من قبيل مقابلة المهيّة بوجودها الموجودة هي به المتحدة به في وعاء العين والخارج / الف ٥١ / المغايرة له في ضرب من الذهن، فإنّه يكون من قبيل تقابل[١] إبليس لآدمﷺ ومن مقولة مقابلة النفس الحسّاسة منّا للنفس الناطقة القدسية منّا، يكون لكلّ من المتقابلين وجود غير وجود الآخر، وبائن عنه بينونة[٢] العزلة كإبليس المعروف المنظر وآدم أبينا أبي البشر ﷺ، أو بمجرد البينونة في الحكم والصّفة كالنّفس البهيمية السبعية منّا ونفسنا الناطقة القدسية اللاهوتية؛ فإنّ منزلة وجود القوة الحساسة الحيوانية من الناطقة القدسية في كل نفس وشخص منزلة الصنم والظلّ والصّورة من الأصل والحقيقة فطرة، فتفطن.

وبعبارة أُخرى بها يتضح سرّ المدّعى: أنّ التقابل بين خزائن القبيلتين المتقابلتين - قبيلة النور وقبيلة[٣] الظلمة - هو التقابل بين ملاكي النّور والظلمة المتحدين في الوجود ﴿قل كلّ من عند الله﴾[٤]، والتقابل بين كلّ نور وظلمةٍ تُقابله وتباينه في الوجود

---

١. ح: - تقابل.
٢. ح: ببينونة.
٣. م: - قبيلة.
٤. سورة النساء، الآية ٧٨.

ـ إن نوعاً فنوعاً، وإن شخصاً فشخصاً ـ هو التقابل بين عينيهما المتغايرتين في الوجود ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾[1] ﴿قل كلٌّ يعمل على شاكلته﴾[2].

وظاهر حديث العطّارة إنّما يجري على مجرى الظاهر الجاري على التغاير والتباين والوجود والعين، وباطنه الّذي هو عالم الخزائن يجري على مجرى الباطن الّذي شأنه الجمع بين المتخالفات والتأليف بين المتنافرات؛ فإنّ منزلة الجمع ـ كما قد مرّ مراراً ـ لهي المنزلة بين المنزلتين. هذا مع كون الظاهر عنوان الباطن، فلا تغفل؛ فإنّه درّة يتيمةٌ من درر الخزائن.

تكملة في مزيد الإفادة في التبصرة
[في شرح ما جاء في كيفية حدوث الأسماء]

في «الكافي في باب حدوث الأسماء: «عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام / ب ۵۱ / قال:

إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق اسماً بالحروف غير متصوّت، وباللفظة غير منطق، وبالشخص غير مجسّد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منفيٌّ عنه الأقطار، مبعّد عنه الحدود، محجوب عنه حسّ كل متوهّم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً، ليس واحد منها قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء التي ظهرت فالظاهر هو «الله» تبارك وتعالى، وسخّر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك اثنا عشر ركناً، ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها، فهو: الرحمن، الرحيم، الملك، القدّوس، الخالق البارئ، المصوّر، الحيّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم الخبير الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبّر، العلي، العظيم، المقتدر، القادر، السّلام، المؤمن، المهيمن ـ [...] ـ حتى تتمّ ثلاثمئة وستين اسماً، فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركان، وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة؛ وذلك قوله تعالى ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعو فله الأسماء الحسنى﴾[3]»، انتهى[4].

---

۱. سورة النساء، الآية ۷۹.
۲. سورة الإسراء، الآية ۸۴.
۳. سورة الإسراء، الآية ۱۱۰.
۴. الكافي، ج۱، ص ۱۱۲، ح۱.

أقول ـ وهو يقول الحقّ ـ: إنّ هذا الحديث المخبر عن صنع القديم وعن أصل الكريم و﴿النبأ العظيم الّذي هم يختلفون﴾[١] لهو الصّعب المستصعب الّذي لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان[٢] وإنّ ذلك الاسم الّذي يصفه ويخبر عنه لهو أمرهم ﷺ ومقامهم الّذي لا يحتمله ملك مقرب ولا / الف ٥٢ / نبيٌّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان؛ إذ الجزء الجزئي لا يمكن أن يحتمل مقام كلّه الكلي. وفي ترجمته وتفسيره من العلماء الواردين عليه والشارحين له مشارب؛ أكثرها عيون كدرة، وأقلّها يكاد يقرب من أن يستشمّ منه رائحة من العيون الصّافية، ومن ذلك الأقلّ هو المشرب الّذي يشرب منه هاهنا المولوي الأوحدي الشيخ المعاصر الأحسائي دامت بركات وجوده السّامي، وفيه شوائب مزلّات كدرة سترد عليك تعرضها منا في أثناء التّرجمة بقدر الطّاقة البشرية مع قلّة البضاعة التي من ناحيتها، كأنّه ينفث[٣] في روعي نظماً:

ای مگس، عرصهٔ سیمرغ نه جولانگه توست عرض خود می‌بری و زحمت ما می‌داری[٤]

فأقول وهو ولي الإفاضة: إنّ فيه وجوهاً من المعاني، وله ضروباً من البيان، ولكل وجهة لها شأن.

[تحقيق في الاسم الأعظم]

وأما الأسد الأخضر[٥] منها: إنّ المراد من ذلك الاسم المخلوق المعظم هو الاسم الله الأعظم إمام أئمة الأسماء الحسنى، وإليه ينظر قوله ﷺ: أوتيت جوامع الكلم،[٦] كما قال تعالى: ﴿وعلّم آدم الأسماء كلّها﴾[٧]، وهو مجموع العالم، مجموع عالمي الأمر والخلق، من فاتحة النقطة إلى الذرّة، ومن الذرة إلى خاتمة الرحمة التي عين تلك

---

١. سورة النبأ، الآية ٣.
٢. اقتباس من حديث: إنّ أحاديثنا صعب مستصعب لا يحتمله... بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٩١.
٣. ح: ينفث.
٤. ديوان حافظ، ص ٢٤٠ س ١٧.
٥. م: الأحضر.
٦. المسند، ج ٢، ص ٢٥٠؛ كنز العمال، ج ١١، ح ٣١٩١٤.
٧. سورة البقرة، الآية ٣١.

اللنقطة، وهي المرتبة الأولى من المشية المسمّاة بالوجود المطلق وبعالم الأمر والحقّ، فعالم المشية بمراتبه الأربع وعالم الخلق بمراتبه الثمانية والعشرين بوجودهما الجمعي الّذي هو مجموع وجود العالم الكلّ الكلّي بأسره هو الاسم / ب ۵۲ / الله الأعظم في وجهٍ والاسم الرحمن الأكبر من وجه آخر؛ كما قال تعالى: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمن﴾[۱]، وذلك الاسم الجامع لجوامع الأسماء كلّها المحيط بجميع عوالم الأشياء ـ حقائقها ورقائقها، أرواحها وأشباحها ـ بوجوده الجمعي الإحاطي هو الاسم المكنون المخزون المستتر الغير المستور، والباطن في عين ظهوره والظاهر في عين بطونه والنّور الّذي خفي من فرط الظهور: ليس اسماً لفظياً متصوّتاً بتصوّت الحروف الملفوظة بالتنطق المعروفة بالتلفّظ والتصوّت، ولا شخصاً مجسّماً مجسّداً[۲]، ولا شبيه ولا شبه له، ولا مثل له ولا شريك؛ فإنّه المثل الأعلى له، تقدّس وتعالى عن المثل والأمثال، وفي حق ذلك المثل الأعلى قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾[۳] يعني: إنّ مِثله الّذي هو اسمه الأعظم. ومثله الأعلى إمام أئمة الأسماء ليس له مثل وشبه في الأشياء؛ لأنّه كلّ الأشياء كلها ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السّماء﴾[۴] فمثله تعالى الّذي هو مثله الأعلى وآيته الكبرى: غير مصبّغ[۵] باللّون، وغير مجسّم ولا متقدّر، ولا[۶] مقدور له ولا أقطار، وما لا قدر له فلا حدّ له؛ لأنّه حدّ ما لا حدّ له[۷]، واحتجب عن العقول والأوهام كما احتجب عن الأبصار[۸] ولا حجاباً له[۹] غير

---

۱. سورة الإسراء، الآية ۱۱۰.
۲. ح: مجسّداً أو مجسّما.
۳. سورة الشورى، الآية ۱۱.
۴. سورة سبأ، الآية ۳.
۵. ح: منصبغ.
۶. ح: فلا.
۷. قوله: «لأنه حدّ ما لا حدّ له»، يعني ممّا لا حدّ له، حضرة ذات المسمّى الأقدس تعالى، إذ المعلول كما تقرّر في محلّه يكون حدّاً ناقصاً لعلّته الفيّاضة، والعلّة تكون حدّاً تامّاً لمعلوله. وسرّ ذلك هو كون العلّة تمام المعلول وكماله. وهذه الضابطة هي ضابطة تحديد الوجود وسنخه الّذي هو على خلاف سنخ الماهية في الحدّ والتحديد، وسائر الأحكام كما تقرّر في العلم الكلّي من الإلهي، فاحتفظ بهذا فإنّه سرّ من نوادر الحكمة. «منه».
۸. جاء في بعض الأحاديث: **إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار**. علم اليقين، ج ۱، ص ۳۹.
۹. ح: ولا حجابه.

ظهوره، ولا احتجاب ولا اغتياب له غير حضوره، فلا يتطرّق إليه حسّ الحواس وإحساسها؛ فإنّ الحواسّ وإحساسها كالعقول، وأوهامها أطوار من ظهوره وحضوره، وتطوّرات من نوره؛ وهو نور الله الباهر، وظهور الله القاهر.

وأمّا قوله ﷺ: «فجعله كلمة تامة» فإنّه كما / الف ٥٣ / مرّ: لهو الاسم الجامع لجوامع الأسماء، والآية الكبرى الجامعة لمجامع الآيات البيّنات كلّها.

وقوله ﷺ: «على أربعة أجزاء معاً» أي على أربعة أجزاء مترتبة ترتباً طولياً يؤدّى إلى الوحدة ويرفع بينونة العزلة؛ فهو مع كونه على أربعة أجزاء بسيط كالمسمّى تعالى[1]، والبسيط محيط.

وقوله ﷺ: «ليس واحد منها قبل الآخر»، له وجهان: وجه ظاهر لطيف دقيق، ووجه باطن شريف عميق.

وأما الظاهر منهما: فهو الإشارة إلى مقيّد تلك الأجزاء المترتبة في الوجود، وإلى مساواتها في الظهور والحضور، والسرّ في هذه المعيّة والمساواة هو تلك الإحاطة التي يلزمها كون كلّ جزء سابق منها محيطاً بما بعدها في الوجود والحضور والظهور؛ فمقام الظهور الّذي هو آخر منازل تلك الكلمة التّامة ـ المسمّى بعالم الملك والشهادة، وبالاسم الظاهر في عين بطونه، والحاضر الغير المحدود في حضوره ـ إنّما هو مرتبة وجود الجزء الرابع الأخير من تلك الأربعة المترتّبة، فيكون مرتبة ظهور كلّها معاً، ومقام حضور كلّها وشهودها وشهادتها جمعاً، فتقطن.

وأما الباطن من الوجهين: فهو ظاهر من الوجه الظاهر؛ إذ الظاهر عنوان الباطن [و] الكاشف عنه؛ وسرّ ذلك هو كون الوجود ملاك الظهور، وحقيقته حقيقة الظهور والحضور، لا فرق بينها إلّا بمجرّد الاعتبار والتغاير المفهومي كما تقرّر في محلّه من الفنّ الكلّي، فالمعيّة في الظهور والحضور هي بعينها المعيّة في الوجود الّذي هو حقيقة النّور الظّاهر نفسه والمظهر لغيره، وذلك ظاهر جدّاً. ولكن الجمع بين هذه المعيّة أي المعيّة في الوجود / ب ٥٣ / مع الترتّب والتقدّم والتأخر فيه لطف دقيق

---

١. م: - تعالى.

شريف عميق، والإشارة إليه هو: أنّه ليس واحد منها قبل الآخر مقدّماً عليه كتقدّم شيء على شيء، ولا متأخراً عنه تأخّر شيء عن شيء. وذلك كما قال قبلة العارفين ﷺ في مثل هذا المقام: **خارج عن الأشياء لا كخروج شيء عن شيء، وداخل في الأشياء لا كدخول شيء في شيء**[1]، **مع كلّ شيء لا بمقارنة، غير. كل شيء لا بمزايلة**[2] إلى غير ذلك من الآثار الواردة في هذا المقام الشامخ المعلّى التي لا تكاد تحصى، وفيه سرّ قرّة عين التوحيد كما أشرنا إليه من نفي البينونة المعروفة ببينونة العزلة غير مرّة.

وأمّا تفصيل تلك الأجزاء وبيان ترتيبها: فالجزء الأوّل من تلك الكلمة التامّة عالم الأمر والحقّ المخلوق به المسمّى بالمشيّة التي خلقت بنفسها ثم خلقت الأشياء بها[3]، كما قال تعالى: ﴿**إنّما أمره إذا أراد شيئاً**[4] **أن يقول له كن فيكون**﴾[5].

[في مراتب المشية]

والمشيّة لها أربع مراتب:

والمرتبة الأُولى: النقطة المفسّرة بالرحمة.

والثانية: الألف المطلقة، والعماء المسمّى بالنفس الرّحماني الأولى ـ بفتح الفاء ـ وبالرياح ﴿**وأرسلنا الرياح مبشرات بين يدي رحمته**﴾[6].

والثالثة: الحروف المشار إليها بالسّحاب المزجي، وهي ثمانية وعشرون حرفاً من همزة أبجد إلى عين «ضظغلا»، ولام ألف هذه الكلمة الأخيرة كناية وتعبير عن الألف العمائية المعبّر عنها بالانبساط في ألسنة طائفة من العرفاء.

والرابعة: الكلمة التامة والحقيقة المحمدية المشار إليها بالسّحاب المتراكم والسّحاب / الف ۵۴ / الثقال، والمكنّى عنها بالماء في قوله تعالى ﴿**و [كان] عرشه على الماء**﴾.

---

۱. راجع: التوحيد، ص۲۸۵، ح۲ ما يقرب منه.

۲. نهج البلاغة، الخطبة ۱، الرقم ۷.

۳. اقتباس من حديث: **خلق المشية بنفسها**. الكافي، ج ۱، ص ۱۱۰، ح ۴.

۴. م و ح: أمرنا إذا أردنا.

۵. سورة يس، الآية ۸۲.

۶. اقتباس من سورة الفرقان، الآية ۴۸: ﴿**أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته**﴾.

فالمشية بمراتبها الأربع المذكورة المسماة بعالم الأمر والحق وبالوجود المنبسط والوجود المطلق في عرفهم المعروف هي الجزء الأوّل من الأجزاء الأربعة. والتفرقة بين كون المرتبة الرّابعة من المشية كلمة تامة جامعة لجوامع كلمات الله التامّات كلّها، وبين كون ذلك الاسم الجامع لجوامع الأسماء وإمام أئمتها إمامة جامعة كذلك أحسن وأصوب؛ وجهها هي: كون تمامية الرابعة تمامية الكلّ الّذي لا بعض له ـ بأن يكون كلّ الكلمات كلياتها وجزئياتها حقائقها ورقائقها بوجه أعلى ـ وكون تمامية ذلك الاسم الجامع للجوامع كلّها تماميّة الكلّ الّذي له بعض بل وأبعاض لا يحصى. وبين كليّة الكل الّذي لا بعض له بوجه أصلاً، وبين كلية الكلّ الّذي له بعض أو أبعاض لا يحصى بونٌ مّا كالبون بين الأرض والسّماء لا يعرفه إلّا الراسخ في العلم بإذن الله تعالى.

وأما قول المولوي العارف المعاصر الأحسائي سلمه [الله] ـ في وجه التفرقة ـ وإنّما قلنا: «إنّ هذه الكلمة تامة»، وقلنا: «إنّ ذلك كلمة تامّة»، لأنّ تمام هذه تمام جزء، وذلك تمام كلّ، وباعتبار آخر تمام جزئي، وذلك تمام كلّي ـ فأوّل وجهيه: له وجه ظهري، وأما وجهه الثاني: فهو كما ترى عاميّ لا وجه له أصلاً؛ فإنّ كونَ معنى الجزئي ـ أي المنسوب إلى الجزء ـ هو الكل وكونَ معنى الكلي ـ أي المنسوب إلى الكلّ ـ هو الجزء كما هو المقرر في محلّه يناقض وينافي وجهه الأوّل كما لا يخفى؛ لأنّ بناء وجهه الأوّل إنّما هو على كون هذه جزءاً وكون تلك كلّاً / ب ٥٤ / وبناء الثاني إنّما هو على عكس ذلك؛ هذا ظاهر جداً.

ومع هذا التناقض والمنافاة: الحكم بكون هذه جزئياً وكون تلك كلياً لا يستقيم بوجه أصلاً: لا بحسب اعتبار معنى الجزئية والكليّة في اصطلاح الجمهور المعروف بين العامة؛ فإنّ كلّاً من تينك الكلمتين التامّتين أمر عيني شخصي يمتنع عن الصدق على الكثيرين ويأبى عن احتمال الحمل على الكثيرين، ولا بحسب اعتبار معناهما في باب وجود المعروف الشائع في عرف العارفين؛ فإنّ المراد من جزئية الوجود الحقيقي من الوجود الجزئي هو كون نحو الوجود محدوداً ناقصاً غير محيط، ومن كليّته[1] في الوجود ـ الّذي هو عين حقيقة الشخصية والتشخص ـ الإحاطة والانبساط

١. م: كليّة.

والقهر والشمول السرياني والعموم الانبساطي الّذي لا يقول به ولا يعرفه إلّا العارف الأوحدي، وعلى هذا العرف المعروف بين الخاصّة يكون هذه الكلمة التي هي الرابعة من مراتب المشيّة كليّةً من وجه وكلّاً من وجه وجزءاً من وجه، ولكلّ وجهة مع كون كلتا الكلمتين حقيقتين شخصيتين، إحداهما جزء للأخرى، وكذلك قوله قبيل هذا القول منه، وقوله ﷺ «فجعله كلمة تامة» ـ لاشتماله على جميع مظاهر الصفات الحقية والخلقية والإضافيّة من مبادي الحدوث والإمكانات وعللها وجميع أنحاء الخلق والرزق والحياة والممات؛ اذ لم يوجد سواه، بل كلٌّ موجود: فمنه متفرّع، وعنه انشقّ وبه تقوّم، وله خُلق، وإليه يعود ـ محلّ منزله / الف ۵۵ / غير خفيّة من وجوه كثيرة جليّة:

أمّا أولاً: فلأنّ قوله: «من مبادئ الحدوث والإمكانات وعللها» إن كان بياناً للصّفات لا للمظاهر كما هو المتبادر، والظاهر وهو الصواب، لزم منه خروج الصّفات الخلقية والإضافية الفعليّة الغير الذاتية الدّاخلة كلّها فيما اشتمل ذلك الاسم المخلوق على أربعة أجزاء يكون منها كليّة الصّفات الفعلية الخلقية والإضافية عنه، وكليّة الصّفات الفعليّة إنّما هي المشيّة بمراتبها الأربع التي هي ـ كما صرّح به ـ عالم الأمر الّذي جعله ـ سلّمه الله ـ جزءاً من ذلك الاسم الّذي فسّره كما فسرنا بمجموع عالمي الأمر والخلق، جعله وبعضاً من أجزائه الأربعة، كما صرّح به غير مرّة. فخروج كليّة الصّفات الفعلية الغير الكمالية والغير الذاتية وإخراجها من جملة ما اشتمل عليه ذلك الاسم المفسّر عنده وعندنا بمجموع عالمي الأمر والخلق ـ بحيث لا يعزب عنه ولا يخرج منه مثقال ذرّة منهما[1] ـ يكون بعينه خروج عالم الأمر وإخراجه بتمامه مما اشتمل عليه، وإنّ هذا لهو التناقض المحض في الكلام، وإن كان بياناً للمظاهر ـ وهو خلاف الظاهر ـ يلزم مع بقاء المحذور المذكور بحاله كون جميع مظاهر الصّفات العليا ـ حقّية كانت الصّفات أو غير حقيّة من المبادئ والعلل، وطائفة من المظاهر يجب أن يكون معلولات محضة من دون أن يكون من المبادئ والعلل؛ لوجوب انتهاء السّلسلة الطّولية المرتبة من العلّة الأولى وعلة العلل تعالى إلى المعلول الأخير الّذي هو

---

۱. اقتباس من كريمة سورة سبأ، الآية ۳.

الطرف المحض المحاذي للطرف / ب ٥٥ / الأوّل من دون أن يكون وسطاً؛ لئلّا يلزم وجود الوسط والوسائط من دون الطرف المصحّح لوجود الوسط، وعلى ذلك يقوم برهان الطّرف والوسط الموروث من الأساطين على بطلان التسلسل. وفيه أيضاً سرّ قيام برهان التضايف على ذلك البطلان؛ فإنّ هذين البرهانين المعروفين كأنّهما يتقاربان يتضارعان من ثدي فارد ويشربان من مشرب واحد.

هذا، اللهمّ إلّا أن كان لسوق كلامه في المقام على المجرى العامي، وكان يريد المولوي من العلل والمبادئ على الاحتمال الثاني المبادئ مطلقاً، بحيث يعمّ المبادئ الطولي الإيجادي[1] ومبادئ العرضي الإعدادي، فيكون حينئذ جميع المظاهر التي لا يُعزف[2] عن شمولها شيء من الأشياء ـ سواء كان من السّوافل أو العوالي ـ من العلل والمبادئ، ولكن فيه مافيه؛ ممّا هو جارٍ على خلاف مجرى التوحيد الخاصّي، وهو: إرجاع كليّة العلل والمبادئ إلى الفاعليّ والغائي، وحصر العليّة حقيقة في مبدأ المبادئ تعالى حصراً ينافي قوله تعالى: ﴿ فتبارك[3] الله أحسن الخالقين ﴾[4] وطرح سائر أنواع العليّة عن المنظر[5] الأعلى؛ لكون بناء عليّتها على النظر الوهمي الّذي هو المنظر المجازي[6] الاعتباري، والأمر فيه سهل؛ لأنّه جار على مجرى العادي، و«المَجاز قنطرة الحقيقة»، والحركة لا تقبل الطفرة[7] فافهم فإنّ فيه نوعاً من اللّطافة!

وأمّا ثانياً: فلأنّ قوله «بل كلّ موجود فمنه متفرّع، وعنه انشق، وبه تقوم، وله خلق، وإليه يعود»، ليت شعري إنّه إذا كان منزلة كل موجود من الموجودات / الف ٥٦ / الأمريّة والخلقية كلّها من تلك الكلمة التامّة منزلة الجزء من الكلّ، وكان كلّ شيء من الأشياء داخلاً في ذلك الاسم المخلوق على أربعة أجزاء، وجزء منه غير خارج عنه ومقوّماً له متقدّماً عليه في التقوّم، فمن أين وأنّى يمكن أن يكون متفرعاً عنه ومتقوّماً

---

١. ح: ـ الإيجادي.
٢. م: تعرف. ح: نعرف.
٣. م و ح: وتبارك.
٤. سورة المؤمنون، الآية ١٤.
٥. م: المسطر.
٦. م: المحاذي.
٧. ح: الحركة.

به؟ فإنّ تفرّع كلّ موجود منه وتقوّمه به ينافي ويناقض كون كلّ موجود جزءاً متقوماً له متقدّماً عليه في التقوّم والقوام؛ كما هو شأن الجزئية بلا كلام، وعليه أطبقت[١] ألسنة الخاصّ والعام، سبحان الله، ثمّ سبحان الله[٢] إنّ هذا لشيء عجاب!

وأمّا قوله: «وله خلق وإليه يعود»، ففيه ما فيه؛ فإنّ من الموجود فيه لهو الحقيقة المحمديّة المسمّاة بمقام «أو أدنى»، وهي كمال الكمالات وتمام التّمامات في الموجودات المخلوقات كلّها، وهي غاية الغايات فيها، فكيف يمكن أن تكون هذه الحقيقة الجامعة لجوامع الكمالات كلها[٣] ومجامع التمامات جلّها وقلّها مخلوقةً طفيلاً راجعة عائدة من غير أن تكون معاد كلّ شيء وغاية كلّ سلوك وسرّ هذا؟

وهم وفهم
[في معرفة السحاب الثقال]

لعلّك ترجع وتقول: إنّ كون الحقيقة المحمّدية المسمّاة بالسحاب الثقال بالكلمة[٤] التامة ـ وهي المرتبة الرابعة الأخيرة من مراتب المشيّة الأربعة المذكورة المتقدّمة عليها ثلاث مراتب منها فائقة عليها وهي فوقها في الكمال والفضل والشرف والتماميّة الموجبة لكون مرتبة منها غايةً وكمالاً وتماماً لتلك الحقيقة ـ غاية الغايات في السّير والسّلوك وتمامُ التمامات وكمال الكمالات في باب الوجود منافٍ لكونها متأخّرةً عن تلك المراتب الثلاث السابقة /ب ٥٦/ في قوس النزول، ومتقدّمةً عليها في قوس الصّعود.

فاعلم ـ يا طالب الحقّ والحقيقة ـ أنّ المشية بمراتبها الأربع أمر بسيط واحد غير متجزٍّ[٥] ولا متكثّر؛ كما قال تعالى: ﴿وما أمرنا إلّا واحدةٌ﴾[٦] يعبّر عنه بكلمة «كن»

---

١. م: أطلقت.
٢. م: - ثمّ سبحان الله.
٣. م: - كلها.
٤. كذا.
٥. م: منجز. ح: منجز.
٦. سورة القمر، الآية ٥٠.

التي هي نفس تلك الكلمة التامة المشار إليها بالسّحاب الثقال أو المتراكم[1] المسمّاة بالحقيقة المحمديّة، وليس فيه تفصيل وتعدّد وترتّب وترتيب بالفعل، وذلك التفصيل والترتيب والتعدّد والترتّب إنّما هو تزييل فؤادي وتحليل[2] اعتباري من أولي الأفئدة، قرّروها حسب تفاوت درجات مشاهداتهم واختلاف مراتب حالات مكاشفاتهم في مقاماتهم الفؤادية، وإلّا فالأمر في نفسه واحد بسيط، ليس فيه تجزٌّ[3] وتفصيل.

تبصرة عرشية

[في العلم والاسم المخزون]

ومما ينبغي أن يعلم وينبّه عليه هاهنا، أي في قضية تفرّع وجودات الأشياء وانشقاقها عنه ـ أي عن ذلك الاسم المخلوق على الأربعة الأجزاء ومنه وخلقها له، وعودها إليه ـ هو أنّ هنالك أي في مقام آخر من مباحث أحوال ذلك الاسم الاعظم، لا من جهة كونه اسماً مخلوقاً على أربعة أجزاء، إلى آخر أوصافه ومباحثه المذكورة في هذا الحديث، بل في مقام البحث عن كيفية علمه تعالى المعروف بالعلم الإشراقي الحضوري بأحوال الأشياء المتغيّرات المتجددات والجزئيات الكائنات الحادثات وغيرها المخبِر عنه قول قبلة العارفين أمير المؤمنين عليه السلام: **العلم نقطة كثّره الجاهلون**[4] وما ضاهاه من المعارف الإلهيّة: نكتةٌ، وهي أنّه لمّا كان منزلة كليّة عالم المتغيّرات الكائنات والمتجدّدات المتعاقبات الحادثات الزمانية / الف ۵۷ / بالقياس إلى حضرة ذات الأقدس الأحَدية تعالى في الوجود الشهودي الحضوري منزلة الآن والنقطة ـ كما مرّ غير مرّة ـ وفيه نظمتُ رباعيّة وقلت:

عالَم كه كتاب انفس وآفاق است — وصّاف صفات حضرت خلّاق است

---

۱. م: المراكم.
۲. م: تخييل.
۳. م و ح: تجزي.
۴. عوالي اللئالي، ج۴، ص ۱۲۹؛ مصابيح الأنوار، ج۲، ص ۳۹۶.

در منظر عشق، كان دل عشّاق است يك نقطه به اين تكثّر اوراق است[1]

كان كلية وجودات الأشياء الخلقية المتغيرة المتعاقبة بقياس بعضها إلى بعض بحسب ذلك المنظر الأعلى أمرية سرمدية، وعلّةً أزلية سابقة على وجود كليّات العوالم الخلقية وجزئياتها الدائرة المقضيّة والمتجدّدة المنصرمة، وغايةً وعلّة غائية لها سرمديّة، فمن هنالك قيل ويقال: إنّ وجود كلّ شيء خلقي متفرّع عنه، متقوّم به، ومخلوق له، راجع إليه. وسرّ رجوع الكلّ إليه وروح معناه في عرف الرّاسخين في العلم إنّما هو بعينه كون كلية العوالم الخلقية بالقياس إلى حضرة الذات الأقدس الأحدية ـ جلّت حضرته ـ أمريّةً حقيّة سرمديّة مرتفعة عن حضيض عالم ما سوى الله، راجعةً إلى عالم الحقّ المسمّى بالحقيقة المحمدية التي هي عند أهل الله وآله حقيقة التوحيد الحقّ وروح معنى «لا إله إلّا الله» ومن هنا قال عز من قائل: ﴿شهد الله أنّه لا إله إلّا هو﴾[2]، ومن هنا أيضاً نقول: يكون ذلك المقام مقام البيان وإن كان في وجه آخر مقام المعاني.

وقال قبلة العارفين ﷺ في بيان البيان وترجمانه أنّه[3] ﴿ليس كمثله شيء﴾[4] وهو التّوحيد الّذي وحّد سبحانه به نفسه قبل أن يخلق الخلق ويخلق توحيداتهم له تعالى، وبذلك / ب ۵۷ / التوحيد تجلّى لهم بوحدانيته، وبالتوحيد في فردانيته، وتعرف للاوهام بها، وامتنع بها عنها، فتفطن ولا تكن من الغافلين! «پيل را ياد آمد از هندوستان».

[في أركان الإسم الأعظم]

فلنرجع إلى ما كنا فيه ونقول: إنّ هذا الجزء ـ أي الجزء الأوّل من ذلك الاسم الأعظم المخلوق على أربعة أجزاء ـ لهو الوجود المطلق والحق المخلوق به والمكوّن

---

۱. وقد تصرّف ولدي المؤيّد ميرزا حسن ـ زيد تأييده ـ في مادّة هذه الرباعية، وقال: «يک نقطه وابن تكثّر از اوراق است». وإنّه لنعم التصرّف، تلطّف فيه؛ فإنّه لطف دقيق، وبالتلطّف حريٌّ حقيق «منه أعلى الله روحه».

۲. سورة آل عمران، الآية ۱۸.

۳. ح: أن.

۴. سورة الشورى، الآية ۱۲.

الحقّ وتوحيد حضرة[١] الحقّ نفسه، المسمّى بالتوحيد الحقّ والرّحمة الكليّة والشجرة الكلية والنفس الرحماني الأول وصبح[٢] الأزل والمشية والكاف المُستديرة على نفسها، والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر ـ وفي دعاء السّمات: **وجبروتك التي لم تستقلّها الأرض، وانخفضت لها السماوات، وانزجر لها العمق الأكبر**[٣] ـ والإبداع والحقيقة المحمّدية والولاية المطلقة والأزلية الثّانية وعالم «فأحببت أن أُعرف»[٤] والاسم الّذي استقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره ـ وفي عبارة أُخرى: والاسم الّذي أمسكه في ظلّه ولم يخرج منه إلّا إليه، وهو الاسم المكنون المخزون الّذي لم يخرج منه إلّا إليه ـ وعالم الأمر وهو فعل بنفسه، وصفة بدئه بنفسه، أي وصفه أنّ الله سبحانه قبض من رطوبة الرّحمة بنفسها ـ وهي البحر المطلق ـ أربعة أجزاء ومن هبائها جزءاً، فقدّرهما بنفسهما في تعفين هاضمتهما، فانجلا وانعقدا وتراكما؛ فمن هاهنا فصّل[٥] هذا النور البسيط والبحر العميق[٦] المحيط في التزييل والتحليل الفؤادي ـ كما مرّ ـ إلى أربعة مراتب مترتبة:

فالأُولى: هي الرحمة والنقطة، وهي البحر والسرّ المجلّل بالسرّ والمقنّع به.

والثانية: الرياح والألف المطلقة و / الف ٥٨ / النفس الرحماني الأُولى والانحلال الأوّل.

والثالثة: الحروف المشار إليها بالانعقاد الأوّل، وبالسّحاب المزجي المثار من شجرة البحر، وشجر هو تلك الألف المطلقة، والبحر هو بحر الرّحمة والنقطة.

والرابعة: الكلمة التامّة، الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر، المعبر عنه بـ«يكون» في قوله تعالى: ﴿فيكون﴾[٧] المشار إلى[٨] انزجاره بحرف فائه، وهي المشار إليها

---

١. م: حضره.
٢. م: الصبح.
٣. مصباح المتهجد، ص ٤١٩.
٤. اقتباس من حديث «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف»، اللؤلؤ المرصوع، ص ٦١.
٥. م: فضل.
٦. ح: ـ العميق.
٧. سورة يس، الآية ٨٢.
٨. م: إليه.

بالسّحاب الثقال والمراكم من السّحاب المزجي، وتلك الكلمة هي الحقيقة المحمّدية، وهي الكاف المستديرة على نفسها، كاف كلمة «كن» التي بكافها تشير إلى هذه المرتبة من المشيّة، وبنونها تشير إلى الإرادة المتعلقة بالعين والمهيّة.

وقد مرّت الإشارة غير مرة إلى أنّ تفصيل هذه المراتب الأربعة من المشية وترتيبها إنّما هو ناشٍ من المشاهدات الفؤادية ومن مكاشفات أولي الأبصار والأفئدة، وإلّا فهي ـ أي المشية ـ أمر واحد بسيط، ليس في المخلوق أبسط منه؛ خلقه الله بنفسه، وأقامه بنفسه، وأمسكه في ظلّه، وهو الاسم الّذي استأثره في علم الغيب عنده فلم يخرج منه إلّا إليه، كما مرّت الإشارة إلى كون ذلك الاسم الكل المخلوق على أربعة أجزاء.

أوّلها: المشيّة باعتبار مقام آخر مرّ وصفه[1] راجعاً إليه، أي إلى هذا الاسم المستأثر، فهما واحد بعينه مع كون أحدهما جزءاً بسيطاً والآخر كلّاً، له بعض بل وأبعاض لا تحصى، وهذا الجزء الأوّل المسمى بالوجود المطلق والحق المخلوق به والتوحيد الحق رتبته[2] مقام «أو أدني» المسمّى بالحقيقة المحمدية وفيه[3] السّرمد، وشأنه المدّ المعروف بالانبساط وبالنزول في عرف العرفاء، وبالهويّ في عرف الحروف، وحروف المدّ معروفة وهي /ب ٥٨/ الألف والواو والياء، ورتبة هذه الحروف المديّة فوق سائر الحروف الهجائية شرفاً، إذ هي مناط مدّ ذلك البحر المسمّى بالرحمة الواسعة وهي مدار سعته وإحاطته وكونه محيط المحيطات، ينبوع ينابيع الحياة، وقد مرّ أنّ الحقيقة المحمدية التي انزجر لها العمق الأكبر لهي الماء الحيوان، ووعاؤه العمق الأكبر المعروف ببحر الإمكان، لا يفضل أحدهما عن الآخر؛ فإنهما لهما المتلازمان، وهما مخروط الوجود والنور والوجوب، ومخروط المهيّة والظلمة والإمكان الموضوعين بالوضع الإلهي على التعاكس، كما مرّ في أثناء التمهيدات المتقدمة.

وأما الجزء الثاني من ذلك الاسم المخلوق على أربعة أجزاء فهو النور الأبيض

---

١. م: صفة.
٢. م: رتبة.
٣. ح: بحقيقة المحمدية ودفيه.

والحجاب الأبيض والأيمن الأعلى من العرش، بمعنى مجموع المخلوقات كلّها من الرّوحانيات والجسمانيات، وهو القلم الأعلى والجاري، والألف القائم والقائم بالتوحيد الحق وخزينة[١] خزائن معاني الخلق، والحقيقة المحمدية المسمّاة بالمحمدية البيضاء وبمصباح الضياء وبشمس الضحى، ومنزلة هذه الحقيقة المحمديّة البيضاء من الحقيقة المحمّدية المذكورة قبيل هذه المسمّاة بالماء في قوله تعالى ﴿و [كان] عرشه على الماء﴾[٢] كما أسلفنا منزلة مَرتبة ﴿فكان قاب قوسين﴾ من مرتبة ﴿أو أدنى﴾[٣]. وهذه هي المسمّاة بالمحمدية البيضاء لمكان بيضها، بخلاف تلك الحقيقة؛ فإنّها من مرتبة[٤] فوق عالم التلوّن المعبّر عنه بعالم الانصباغ والاحتجاب، وبعالم الوجود المقيّد وعالم تلك الحقيقة المحمدية المطلقة عالم الوجود المطلق وعالم الحقّ[٥] وعالم حقيقة حقائق الأشياء، والأزلية الثانية / الف ٥٩ / بعد الأولى، ومقام الوجود الثاني إشراق شمس الحقيقة الأقدس تعالى، والحديقة[٦] المحمّدية الأولى التي من شجرتها[٧] ذاق روح القدس الأعلى في جنان الصّاقورة[٨] باكورتها.

وبالجملة فهو ـ أي ذلك الجزء الثاني ـ خزينة خزائن المعاني ومفتاح خزائن الرّحمة عقل الكلّ روح الأرواح الكلية، وحقيقته الحقائق الأعيانية، وهو روح القدس الأعلى الّذي له رؤوس ووجوه جبروتية بعدد الخلائق العلوية والسفليّة، لم يخلق الله شيئاً إلّا ويكون لذلك الرّوح المقدّس الأعلى فيه رأس خاصّ به ووجه مختصّ به، وتلك الرؤوس والوجوه تكون موجودة في ذلك الرّوح الكلي البسيط المحيط بوجه أبسط [و] أعلى وبنحو أشرف وآكد وأقوى من وجودها في الأشياء؛ إذ وجودها فيه بنحو الكثرة في الوحدة، متّحدة في الوجود والحقيقة، متغايرة في المعنى والمهيّة.

---

١. م: جزئية.
٢. سورة هود، الآية ٧.
٣. سورة النجم، الآية ٩.
٤. ح: ـ من مرتبة.
٥. إنّ المراد من الحقّ هاهنا الحق الإضافي الّذي هو تجلّي الحقّ الحقيقي على هياكل الأشياء «منه أعلى الله مقامه».
٦. ح: الحقيقة.
٧. إنّ هذه الشجرة أي شجرة المزن المسمّى بالعماء على شاطئ بحر الرحمة الواسعة، كما مرّت الإشارة. «منه ﷺ».
٨. ح: الصاغورة.

وبهذا الوجه من وجود الأشياء في ما هو فوقها القاهر لها المحيط بها من المبادي وجواهر الأوائل والعوالي يقال: بسيط الوجود كلّ الوجودات بوجه أبسط وأعلى. ومن هاهنا قيل: من كشف التفصيل في عين الإجمال فهو الكامل الواصل والبالغ في الكمال، ويتفاوت تلك الرؤوس والوجوه في وجوداتها التفصيلية بتفاوت قابليات ما هي لها واختلاف إمكاناتها واستعداداتها، ورتبة ذلك الجزء الثاني مخزن خزائن حقائق الأشياء المسمّاة بالمعاني: مقام «قاب قوسين» في وجه، ومقام القيام بالتوحيد والقائم به في وجه. ووقته الأيمن الأعلى من الدّهر وشأنه[1] / ب ٥٩ / المسمّى بتجلّيه على هياكل الأشياء المدد الغير المتناهي عدّةً ومدّةً، وهذا المدد والأمداد من ذلك الرّوح الأعلى للأشياء[2] كلّها جلّها وقلّها يتفاوت شدّةً وضعفاً بتفاوت أعيان المستمدّات في الكدورة والصفاء؛ إذ التجلي يتفاوت بتفاوت المجالي فيهما.

وأما الجزء الثالث من ذلك الاسم الأعظم إمام أئمّة الأسماء الحُسنى فهو النفس الكلية ذات المنزلتين، والبرزخ الجامع بين الطّرفين: طرف الأيمن الأسفل من الدهر وهو خزانة دقائق[3] المعاني ولوح القضاء الكلّي لوح المحفوظ وأمّ الكتاب ﴿**وإنّه في أُمّ الكتاب لدينا لعليٌّ حكيم**﴾[4] وذات الله العليا، كما قال تعالى حكاية عن عيسىؑ: ﴿**ولا أعلم ما في نفسك**﴾[5] والدرّة الصفراء ﴿**فاقع لونها تسرّ الناظرين**﴾[6] والحجاب الأصفر والرّكن الأيمن الأسفل المهيمن من العرش، وروح القدس المعلّم المؤيّد لسائر الأنبياء المسمّى بالعلوية العليا، وبشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوي وغير ذلك من الألقاب الفاخرة التي لا تحصى؛ والطرف الآخر الأيسر الأعلى من الدهر، وهو الرّكن الأخضر من العرش، ولوح القدر محلّ الصّور أي الصّورة المجرّدة عن

---

١. مرادنا بـ«الشأن» ـ في أمثال هذه المقامات ـ والمراد من «المكان» الرتبة. «منه» ـ العرشية: الفعل المعبّر عنه بالصفة؛ فإنّ الفعل صفة الفاعل، وقد يفسّر بالتجلّي والتعرّف. فاعرف واعترف «منه أعلى الله مقامه في يوم الخمس في شهر صفر المظفر ١٢٥٧».

٢. م: ـ للأشياء.

٣. ح: رقائق.

٤. سورة الزخرف، الآية ٤.

٥. سورة المائدة، الآية ١١٦.

٦. سورة البقرة، الآية ٦٩.

المادّة والمدة كما مرّ غير مرّة، والصّور الكلّي المتصوّر بكلّ صورة من الصّور، وهو الدرّة الخضراء والحجاب الأخضر، وهو طراز عالم الأجسام المعروف بالعالم بين العالمين، عالم المثال الكلّي والخيال المنفصل، أي مثال الكلّ وخيال الكلّ. عالمه عالم وسيع تسع ما فوقه من المجرّدات المعنوية الرّوحانية بصورها، وما تحته من الجسمانيات الهيولانية بصورها، وهو / الف ٦٠ / واسطة العقد والمناكحة بين الآباء الرّوحانية والأمّهات الجسمانية؛ إليه تعرج الحواس بمحسوساتها، وإليه تنزل المعاني بمعقولاتها، وهو لا يبرح من موطنه تجبى إليه ثمرات كل شيء، وبالجملة به وفيه نجسّد الأرواح وتروُّح الأجسام وتشخّص الأخلاق وتجسّم الأعمال وظهور المعاني بالصور المناسبة لها، وبه يصحّ ما ورد في أخبار معراج النبيّ الختمي ﷺ من رؤية الملائكة والأنبياء مشاهدةً، وفيه حضور أئمّتنا وسادتنا و[1]سادة جميع الأنبياء والأمم السّالفة وقادة جميع خليقه عند احتضار الميت، وغير ذلك من الحقائق الإيمانية التي لا تكاد تحصى، وهو عندي جنّة المأوى الجسمانية لأصحاب اليمين كما أنّه يكون ذلك الطرف الآخر الرّوحاني جنة المأوى الرّوحانية للمقربين.

وبالجملة فهذه النفس الكليّة المسمّى بالعلويّة العليا في عرف إخواننا بمرتبتها المرتبتين ـ مرتبة اللّوح القضائي الكلّي ومرتبة اللوح القدري الهندي الإيجادي الجزئي التجددي ـ هي الجزء الثالث من الأربعة المذكورة عندنا على خلاف ما تقرر عند المولوي الّذي هو معاصرنا ـ سلمه الله ـ وسنرجع إلى نبذ من شرح حاله وحال مقاله ـ إن شاء الله ـ بالقياس إلى الجزء الثاني وبالنسبة إلى الجزء الرابع، الّذي سنأتي بذكره وبيان حاله ومقاله. فرتبة مقام ذات الله العليا وهو سر الله الحافظ للتوحيد الحقّ ووقته[2] الدهر البرزخي، وشأنه حفظ توحيد الحقّ جلّ وعلا، ويدبّر تدبيراً[3] لأمر السّماء إلى الأرض، وفي هذا الحفظ الحفيظ ينطوي جميع شؤون / ب ٦٠ / العلوية العليا وشؤون سائر[4] أئمتنا وسادتنا وقادة جميع خلق الله تعالى، وله أيضاً من الرؤوس

---

١. ح: ـ و.
٢. م: وقية.
٣. ح: تدبرا.
٤. م: ـ سائر.

والوجوه كما ستعرف في شرح حال الجزء الثاني.

وأمّا الجزء الرابع من أجزاء ذلك الاسم المخلوق على أربعة أجزاء، فهو عندنا ـ على خلاف ما هو عند المولوى العارف المعاصر لنا ـ الطبيعة الكلية المعبّر عنها بالدرّة الحمراء وبالنور الأحمر وبالركن الأيسر الأسفل من العرش وبيد الله العليا على ما[1] رأينا، وهي قوة الله القاهرة ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[2] ويده الباسطة وقدرته العامة، وكلمته التي انزجر لها العمق الأكبر المحاذية لتلك الكلمة المسمّاة بالحقيقة المحمدية المطلقة محاذاة الصّورة للمعنى والمجلاة لما يتجلى فيها، وقد يسمّى هذه الكلمة في عرف إخواننا بالأمر التكويني وبالتكوين، كما قد يسمّى تلك الكلمة المحمّدية بالإبداع في وجهٍ ـ أي باعتبار الكون والوجود وهو اعتبار المشيّة ـ وبالاختراع من وجه آخر أي باعتبار العين والمهية، وهذا هو اعتبار الإرادة، وقد يستعمل الاختراع والإبداع على عكس ما نقلنا.

وبالجملة فكما يكون العقل الكلّي وعقل[3] الكلّ المحمدى المصباحي المسمّى بالمحمدية البيضاء بحذاء النقطة التي هي المرتبة الأولى من المراتب المشيّة كما رأينا، ويكون النفس الكلية ونفس الكل المسمّاة بالعلوية العليا بحذاء الألف المطلقة والنفس الرحماني الأولي بفتح الفاء حسب ما رأينا، فكذلك تكون الطبيعة الكلية وطبيعة الكلّ التي هي الركن الأيسر الأسفل من العرش في الدهر ـ وهي المسمّاة بالتكوين المختصة بالعالم الكياني والكون / الف ٦١ / الزّماني والمكاني الحدثاني ـ بحذاء المرتبة الرابعة من المشيّة المسماة بالكليّة المحمّدية وتحقيقها وبالسحاب الثقال وبكلمة «كن» الابداعية والاختراعية حسبما اخترنا ورأينا، وكما يكون تلك كلمة إبداعية كذلك يكون هذه كلمة تكوينية، ومع هذا التفاوت والبعد المشاهد بين المرتبتين لا يكون أمره تعالى إلّا واحدة[4]؛ فإنّ الترتب الطولي يؤدّي إلى الوحدة

---

١. م: ـ ما.
٢. سورة الأنعام، الآية ١٨.
٣. م: العقل.
٤. اقتباس من كريمة: سورة القمر، الآية ٥٠.

الصرفة؛ وسرّ ذلك هو كون البينونة بين المراتب المرتبة الطولية بينونة صفة لا بينونة عزلة، فمرتبتها مرتبة يد الله العليا ﴿يد الله فوق أيديهم﴾[١] من وجه، ومقام النابع[٢] في التوحيد الحقّ[٣] من وجه آخر، ووقته الأيسر الأسفل من الدهر، وشأنه التصرّف الإيجابي في العالم الكياني والتحريك الإيجادي للجواهر الهيولاني تحريك الريح للماء وتمويج الرياح للبحر الهيولي[٤] في إصلاح نظام العالم ليتأدى انتظامه نتيجة وجود آدم المنتجة لوجود حضرة الخاتم ﷺ.

تبصرة عرشية

[في المظاهر المعتبرة في الاسم الأعظم]

فيتفرع عما أسّسنا وأصلنا في بيان الأجزاء الأربعة من ذلك الاسم الأعظم المخلوق عليها، ويستخرج مما فرّعنا عنه وحصّلنا:

أنّ الجزء الأوّل المسمّى بالمشية هو التوحيد الحقّ الّذي هو توحيد الحق تعالى نفسه به، فهو لا إله إلّا الله ﴿شهد الله أنّه لا إله إلّا هو﴾[٥].

وأن الجزء الثاني المسمّى بعقل الكلّ وبالنّور المحمّدي المصباحي والمحمديّة البيضاء، وهو القائم بتوحيد الحقّ الّذي هو حقّ التوحيد وأصله والتوحيد الحقّ، فهو محمّد ﷺ رسول الله.

وأنّ الجزء الثالث المسمّى بالنفس الكليّة وبالكليّة الإلهيّة وبنفس الكل وبنور العلويّة العليا هو الحافظ /ب ٦١/ لتوحيد الحق جلّ وعلا، فهو عليٌّ عليه السلام وليّ الله، وقد مرّ أنّ مقامه وشأنه عليه السلام هما بعينهما مقام سائر أئمتنا وقادتنا وشأنهم عليهم السلام، وهم أولياؤه تعالى وحفّاظ سرّه المكنون المعبّر عنه باسمه المخزون عنده الغير الخارج منه إلّا إليه، فاحتفظ بما ألقينا عليك[٦] وأشرنا إليه من: سرّ السرّ المستتر[٧]، والسرّ المجلّل بالسرّ،

---

١. سورة الفتح، الآية ١٠.
٢. يحتمل «التابع» في النسختين.
٣. ح: - الحق.
٤. ح: للجواهر الهيولاني.
٥. سورة آل عمران، الآية ١٨.
٦. م: إليك.
٧. ح: المسمى.

والسرّ المقنع بالسرّ وهو الحق.

وأنّ الجزء الرابع المسمّى بالطبيعة الكليّة وطبيعة الكل وبيد الله العليا الباسطة بيمينها ويسراها و كلتا يديه تعالى يمين[1]، فهو شيعته الذين هم أشعته التابعة لنوره في توحيد[2] الحق وحفظه والاحتفاظ به، كما أمرهم به وائتمنهم[3] على سرّه كما ائتمنه الله على سره، ومنزلة شيعته عليهم السلام منه منزلة الطبيعة العمّالة من النفس القدسية العلّامة ومنزلة العمّالة من العلّامة منزلة التابع من المتبوع. وفي الخبر عنهم عليهم السلام ما محصّله، أنّ أركان التوحيد أربعة: التوحيد الحق، والقائم به، والحافظ له والتابع فيه؛ والقائم به هو رسول الله، والحافظ له[4] هو هم عليهم السلام، والتابع فيه هو شيعتهم الذين هم أشعّتهم عليهم السلام.

تكملة عرشية

[في منزلة نقطة الباء]

فممّا يجب هاهنا أن يعلم[5] أو يشار إليه هو سرّ الأسرار المستتر المقنّع المجلّل المستور المضمّن في صورة البسملة المعروفة الغير المعلومة إلّا لأهله المشار إليه بقول قبلة العارفين عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ما محصّله كما روى: **أنّ كلّ الكتب سرّه في القرآن، والقرآن سرّه في البسملة، والبسملة سرّها[6] في الباء ـ و[7] في النقطة على رواية ـ وأنا النقطة تحت الباء[8].**

وعن صادق الآل عليه السلام في تفسير البسملة: **إنّ الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله ومجده[9]** على اختلاف الرّواية.

---

١. عوالي اللئالي، ج ١، ص ٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٦٣، ص ٣٨٥.
٢. م: توحيد.
٣. ح: أمرهم(ع) و ائتمنهم.
٤. ح: - والتابع فيه ... والحافظ له.
٥. ح: ينبه عليه.
٦. ح: سرّه.
٧. ح: - في الباء و.
٨. ينابيع المودّة لذوي القربى، ج ١، ص ٢١٣.
٩. معاني الأخبار، ص ٣، ح ١.

والمجد هنا كناية عن العظمة[١] التي / الف ٦٢ / هي عالم الطبيعة التي هي ملاك الكثرة. وقالت أساطين الحكمة: إنّ البهاء والباء المفسرة بالبهاء هو عقل[٢] الكل والنور المحمّدي الّذي هو مصباح الضياء، وإن السّناء والسين المفسّرة بالسّناء إشارة إلى نفس الكلّ ذات الله العليا والنور العلوي المعبّر عنه ببدر الدّجى في عرفنا. وإنّ الملك والمجد والميم المفسّرة بهما كناية عن طبيعة الكلّ وعالم الطبيعة المكنّاة عن العظمة والكبرياء. ولقد قالوا: إنّ الأسماء الثلاثة في البسملة: الله، الرّحمن، الرحيم ـ بهذا الترتيب العجيب ـ كأنّها منزلتها من كلمة بسم منزلة النشر من اللفّ على وجه المرتّب المعروف في علم الأدب، ولهذا النشر عندهم وجهان كلّ موجّه من وجه:

أمّا الأوّل منهما: فهو الإشارة إلى كون منزلة عقل الكل من الاسم الله منزلة الصّورة من المعنى، والجسد من الرّوح، ومنزله الوجه من الكنه، والظلّ والمثل والفرع والتبع، والآية والحكاية، والمجلاة من الشخص، والحقيقة والأصل المتجلّي بصورته لصورته المحتجب بها عنها **«يا باطناً في ظهوره، وظاهراً في بطونه ومكنونه» و«يا موصوفاً بغير كنه، ومعروفاً بغير شبه»** في عين بطونه، وهكذا بعينها منزلة نفس الكلّ وهي الاسم[٣] الكليّة الالهيّة والاسم العلى من الاسم الرّحمن في جميع ذلك.

ومن هاهنا قلنا بكون[٤] نفْس الكلّ ـ بسكون الفاء ـ النفَس الرّحماني الثانوي ـ بفتحها ـ ذلك منزلة طبيعة الكل، وهي يد الله الباسطة، وقوته القاهرة، وقدرته العامة، وهي الاسم العظيم من الاسم الرّحيم في كل ذلك، ومن هاهنا قلنا بكون كليّة عالم الطبيعة / ب ٦٢ / ملك الله وسلطانه، ومجد الله وعظمته وكبرياؤه وقهرمانه **﴿وهو القاهر فوق عباده﴾**.

تكملة بعد تكملة

[في أن بسم الله هو اسم الله الأعظم]

فمن المتفرّع عما تلونا عليك في هذه التكملة المذكورة بعد تلك التبصرة ومن

---

١. ح: عظمة.
٢. ح: العقل.
٣. ح: ـ الاسم.
٤. ح: يكون.

المستخرج منه هو كون مرتبة النقطة من مراتب المشيّة في عالم السّرمد منزلة الاسم[۱] الله الّذي يحاذيه ويحكي عنه عقل الكل في عالم الدهر وكونُ مرتبة الألف المطلقة والرياح المنتشرة[۲] بين يدي الرّحمة من تلك المراتب في السّرمد منزلة الاسم الرّحمن الّذي يحاذيه ويحكي عنه نفس الكلّ في عالم الدّهر، وكون مرتبة الكلمة التامّة المعبّر عنها بالسّحاب الثقال المركّبة من الحروف المزجاة المضمّنة فيها من تلك المراتب في السّرمد منزلة الاسم الرّحيم الّذي يحاذيه ويحكي عنه طبيعة الكلّ في الدّهر.

ومن المتفرع عن مجموع التبصرة والتكملة[۳] بعد التكملة هو كون البسملة بمجموعة أجزائها الستّة بعينها ذلك الاسم الاعظم المخلوق على أربعة أجزاء، وهو إمام أئمّة الأسماء ـ أعني مجموع عالمي الأمر والخلق ـ كما احتملنا وحملنا وأصّلنا في بيانه وحصّلنا. وعنهم عليهم السلام أنّ البسملة اسم الله الأعظم على بعض الرّوايات. فمن هاهنا اتضح سرّ كون سرّ كلّ الكتب في القرآن، وسرّ القرآن كلمة في البسملة، وسرّ البسملة إلى آخر الرواية، وانكشف سرّ قول قبلة العارفين عليه السلام **أن: العلم نقطة كثّره الجاهلون**[۴].

تنبيه فيه تفريع

[في معرفة مدينة العلم و باب العلم و يد الله العليا]

فممّا تلونا عليك هاهنا من الآيات البيّنات الباهرات والحجج البالغات القاهرات يظهر بأدنى التفات كون منزلة عقل الكلّ المحمّدي منزلة العلم الإجمالي في عين كشف تفاصيل صفات الله العليا وأسمائه الحسنى في وجه، وفي عين كشف تفاصيل / الف ۶۳ / أحوال الأشياء كما هي في وجه آخر، وكونُ منزلة نفس الكلّ العلويّة بمرتبتها منزلة الإرادة من العلم، منزلة الإرادة الكليّة بمرتبتها الأولى المسمّاة بخزانة دقائق المعاني والمهيّات الكلية وبلوح القضاء الكلّي ومنزلة الإرادة الجزئية بمرتبتها الثانية المسمّاة بلوح القدر الجزئي، ولوح الهندسة الإيجادية محلّ المحو والإثبات،

---

۱. م: اسم.
۲. م: المنشرة.
۳. م: + والتكملة.
۴. عوالي اللئالي، ج۴، ص ۱۲۹.

بتجدّد الإرادات المتعاقبات الجزئية حسب اختلاف استعدادات مواد عالم الكائنات الهيولانية وتعاقب الواردات المختلفة في الإعدادات الكيانية، وكونُ منزلة الطبيعة الكليّة ـ يد الله الباسطة ـ منزلة القدرة القاهرة والقوة الربّانية الفائقة.

ولقد تقرّر في علم الأسماء أنّ الاسم الله ـ تبارك وتعالى ـ مهيمنة على الاسم العالم، والعالم مهيمنة على القادر، والقادر مهيمن[1] على سائر الأسماء الإيجادية كالخالق والبارئ والمصوّر والرازق والمحيي والمميت والباسط والقابض إلى غير ذلك ممّا لا يكاد يحصى؛ فإنّ هذه الأسماء الإيجادية كلّها[2] ـ كليّها وجزئيها ـ يكون من جنود سلطان القادر القاهر المسمّى بيد الله العليا، وفيه قلتُ نظماً بالرباعية:

تا روی ز نیستی به هست آوردم — دامان ید اللّهي به دست آوردم
از لطف خدا ومنّت مادر حي — کاین کنج سعادت از اَلست آوردم

وبوجه آخر: إنّ منزلة عقل الكلّ المسمّى بالمحمديّة البيضاء منزلة مدينة العلم أي مدينة علم الله، ومنزلة نفس الكلّ المسمّى بالعلوية العليا منزلة باب العلم[3]، ومنزلة طبيعة الكلّ المسمّى بيد الله العليا منزلة مفتاح باب العلم وسائر بركات العلم بنظام الأحسن، فتفطن.

تنبيه بعد تنبيه

[في احتياج العرش إلى أركانه]

فقد تبيّن إجمالاً من /ب ٦٣/ جملة ما رتّبنا وبيّنّا[4] منزلة كلّ جزء من هذه الأجزاء الثلاثة التي أظهرها[5] الله العليم الحكيم تعالى لفاقة الخلق إليها، وانكشف من هاهنا سرّ فاقة الخلق إلى هذه الأجزاء الثلاثة التي منزلتها من كليّة عالم الخلق المسمّى بالعرش منزلة الأركان الأربعة العرشيّة من العرش بعينها، فاحتياج العرش إلى أركانه الأربعة

---

١. ح: ... على القادر المهيمن.
٢. ح: + و.
٣. اقتباس من حديث: أنا مدينة العلم، وعليّ بابها. سنن الترمذي، ج٥، ص ٦٣.
٤. م و ح: + من.
٥. م و ح: ظهرها.

المعروفة المذكورة في تجوهر قوامه وتقوّم مقامه إنّما هو بعينه افتقار كليّة عالم الخلق من الدرّة إلى الذرّة ومن الذرّة إلى الدرّة الّذي هو عرش الله الّذي قال سبحانه ﴿وكان عرشه على الماء﴾[1] إلى هذه الأركان والأنوار العرشية في تقوّمه وقوامه.

وأمّا ذلك الجزء الآخر الخارج عن قوام عالم الخلق بما هو خلق والمحجوب عنهم من حيث هم خلق الله هو خارج عن هذه الأركان العرشية وفائق عليها، وهي الماء الكائن عرشه عليه وكلمة[2] الله التامة الجامعة المسمّاة بالحقيقة المحمّدية، فهو عالم الحق والأمر الّذي خلق منه عالم الخلق ويندكّ عالم الخلق من حيث هو خلق، ويكون مستهلكاً فيه ومضمحلاً عنده، كما يندكّ ويضمحلّ إنيّة الحمد في الماء المحيط المحيل لإنيّته وأنانيته إلى نفسه، وفي هذه الاستحالة والإحالة سرّ حجبه عنهم؛ فإنّه لو كشفت سبحات وجهه ـ جل جلاله ـ لأحرقت واحترقت سماوات الروحانيات بأرض الجسمانيات كلّها، وما بقيت لها عين ولا أثر؛ كما ورد في صريح الخبر، فذلك الأمر الإلهي مع كونه إبداعاً لكليّة عالم الخلق وإنشاءً وإيجاداً /الف ۶۴/ لها يكون إعداما وإفناءً لها من جهة واحدة؛ كيف لا!؟ وهو شأنه تعالى وشأنه ـ جلّ وعلا ـ يجمع بين الأضداد من جهة واحدة كما مرّ غير مرّة.

وبالجملة فلمّا كان ذلك الجزء الآخر الأمري خارجاً عن قوام الخلق غير داخل في القوام الخلقي حجب واحتجب عنهم وارتفع مقامه عن أن يتقوّم به قوام عالم الخلق تقوّماً ركنياً، وتمنع مكانه عن أن يتجوهر العالم به تجوهراً تركيبياً، كيف وهو صنعه وشأنه تعالى شأنه عن أن يتركّب منه الأشياء ويصير جزءاً من أجزائها!؟ فمَن جزّأه فقد قرنه، ومن قرنه فقد خلّى منه[3] ولم يخلُ منه مكان طرفة عين أبداً ﴿ألا إنّه بكل شيء محيط﴾[4] والإحاطة هي مقام صنعه وشأنه تعالى شأنه، ورحمته التي وسعت كلّ شيء.

---

۱. سورة هود، الآية ۷.

۲. م: كلمات.

۳. اقتباس من نهج البلاغة الخطبة ۱: ومن قرنه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّأه... قد أخلى منه.

۴. سورة فصلت، الآية ۵۴.

تكملة فيه تبصرة

[في لمية افتقار العالم إلى النبوة والولاية]

وأمّا الكشف عن سرّ فاقة الخلق إلى الثلاثة الأخيرة تفصيلاً وتوضيحاً.

فاعلم ـ يا أخا الحقيقة ـ إنّ عالم الخلق بما هو عالم الخلق ومن حيث هو خلق موجود ناقص غير واجد لكمال نوعه الممكن حصوله له بالفعل في ابتداء الفطرة[١]، فخلق مستكملاً تدريجاً مستتمّاً شيئاً فشيئاً، خارجاً من القوّة إلى الفعل على نعت التجدّد والتكون الاتصالي المعروف عند إخواننا بالسير والسّلوك الجوهري، إلى أن يحلّ الأجل ويصل الأمر إلى غايته استتماماً لنعمته، فإذا كان أمر الخلق وشأنه ذلك فلابدّ له في استكماله واستتمامه وانصلاح حاله ونظامه من علم وقوّة /ب ٦٤/ علّامة، ومن تدبير وقوّة عمّالة[٢] لينصلح به نظامه في استكمالاته إلى الغاية، ويصلح انتظامه في استتماماته للنعمة، وهذه القوّة العلّامة التي لابدّ في انصلاح حال[٣] عالم الخلق منها قد يكنّى عنها في عرف إخواننا بمحمّد رسول الله، ويكنى عن هذه القوّة المدبّرة العمّالة بمراتبها الثلاث ومقاماتها الثلاثة بعليّ وليّ الله، وقد يعبّر عن تلك العلامة بعقل الكل والمحمديّة البيضاء وبروح القدس الأعلى، وعن هذه العمّالة بنفس الكل والعلويّة العليا، وبروح القدس الأدنى، كلّ ذلك كما مضى.

ولقد تقرّر في محلّه كون نبوة المحمديّة البيضاء ورسالتها عامّةً محيطة سابقة على خلقة آدم فضلاً عن نبوّته وبعثة سائر الأنبياء؛ كما قال ﷺ: كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين[٤] لم يخلق روحه ولا جسده بعد، وكذلك شأن الولاية[٥] العلوية العليا في العموم والإحاطة والتقديم والسّبقة، فكلية عالم الخلق من الرّوحانيات والجسمانيات كائناً ما كان من العلويّات والسّفليات من الجمادات والنباتات والحيوانات والإنس والجان

---

١. م: الفطر.
٢. م وح: عمّاله.
٣. ح: ـ حال.
٤. عوالي اللئالي، ج٤، ص ١٢١.
٥. م: ولاية.

يكون منزلتها منهما منزلة الأُمّة من النبيّ والولي، ومنزلة الرعية من السلطان [و]الرّاعي. فهذه الفاقة والحاجة في وجه من الاستبصار كأنّها هي الحاجة في الاستكمالات إلى الغاية والفاقة في استتمامات النعمة وبلوغها إلى حدّ النهاية. وأما الاحتياج إلى الجزء الأوّل المسمّى بالمشيّة فمنزلته منزلة الحاجة في أصل الفطرة وبدو الخلقة.

ولقد تقرّر في محله أنّ الحاجة إلى النبوّة / الف ٦٥ / والولاية هي: الحاجة في اكتساب الفطرة الثانية، والفاقة في الاهتداء بأنوار الهداية؛ وهو قوله تعالى ﴿الّذي خلق فسوّى﴾ ﴿قدّر فهدى﴾[١]، ﴿الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾[٢] فمن هاهنا تحصّل وتحقق وجه آخر في التفرقة بين الجزء الأوّل المحجوب المخزون عنده تعالى وبين الثلاثة الباقية التي أُظهرت لفاقة الخلق إليها.

تذكرة فيه تبصرة
[في معرفة يد الله العليا]

فقد اتضح مما أصّلنا في بيان سرّ هذه الحاجة والفاقة إلى الأجزاء الثلاثة الأخيرة دون الأوّل منها وممّا فرعنا عليه من وجوه الفاقة والحاجة هاهنا وجه استقامة اختيارنا في حمل الجزء الثالث منها على النفس الكليّة والكلية الإلهيّة بمرتبتها معاً، اللتين هما مرتبة الدرّة الصّفراء ومرتبة اللدرّة الخضراء؛ وحمل الجزء الرّابع منهما على الطبيعة الكلية المسمّاة بيد الله العليا والقوة الربانية والعمّالة الإلهيّة التي هي الدرّة الحمراء، وهي القوّة الربانية التي بها تتصرّف تلك النفس الكلية الإلهيّة في العالم الكلّي الخلقي على ما يشاء، ويتّضح منهما سر عدم استقامة اختيار ذلك المولوي العارف المعاصر لنا ـ سلّمه [الله] ـ في حمله الجزء الرّابع هاهنا على الرّكن الأخضر الّذي هو ثالث الأركان، وعزله الركن الرّابع المسمّى بالنّور الأحمر والدرّة الحمراء، وبيد الله الباسطة العليا المتصرّفة من موادّ الأشياء والمصلحة لنظامها الحافظة لانتظامها عن أن يكون له مدخل في هذا النظام الأحسن / ب ٦٥ / والانتظام الأصلح الأوفى.

وذلك أي سرّ عدم استقامة مقاله هاهنا هو أنّه قال:

---

١. سورة الأعلى، الآية ٢ـ٣.
٢. سورة البقرة، الآية ٢٥٧.

[بيان ما قاله الأحسايي في المقام]

والجزء الرابع النّور الأخضر وجسمُ الكلّ، وربّما فسّرت الأجزاء الثلاثة: بما يتضمّن البسملة من صفة الله، وهي النور الأبيض، وهي شهادة أن محمّداً رسول الله، وباعتبار شهادة أن لا إله إلّا الله وهي الألف القائم. ومن صفة الرّحمن وهي النور الأصفر والألف المبسوط باعتبار، وباعتبار آخر بين بين صورته الضّلعى المثلث القائم الزاوية هكذا: لـ[1] وهي شهادة أنّ الأئمة الاثني عشر عليهم السلام خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وباعتبار هي شهادة أنمحمّداً رسول الله.ومن صفةالرّحيم وهي النور الأخضر والألف الراكد الّذي يظهر بصورة الياء ويكون ياء، وهي الكروبيّون والأنبياء والمرسلون والأتباع؛ لأنّ الرّحيم على الأقوى صفة الرحمن، وصفته صفة لصفة الرحمن.

وبالجملة فالمراد بـ«الأربعة الأجزاء» بالعبارة الظاهرة: المشية، وعقل الكلّ، ونفس الكلّ، وجسم الكل. انتهى عبارته بعينها هاهنا.

[تحقيق في كلامه]

وهو منه صريح وتصريح بكون الأجزاء الثلاثة التي أُظهرت لفاقة الخلق إليها منحصرة عنده بالأركان والأنوار الثلاثة الأبيض والأصفر والأخضر من دون دخل ومدخلية للركن الرّابع من الأركان الأربعة العرشية في انصلاح نظام العالم الكلّي الخلقي المسمّى بالعرش كما مرّ، وهو ركن من أركان العالم الخلقي العرشي المتقوّم /الف ٦٦/ قوامه المنتظم نظامه بكل قائمة من تلك القوائم العرشية الأربعة المعروفة بين العامة والخاصّة، وفاقة عالم الخلق إلى كلّ من تلك الأركان الأربعة وانصلاح نظامه وانتظام قوامه لكلّ منها إنّما هي من الضروريات الواضحة ومن البديهيّات الدينيّة التي لا يقبل الشك ولا الشّبهة ولا الرّيب ولا الرّيبة، كيف لا !؟ وحكمُ الأركان الثلاثة المتقدّمة السّابقة على هذا الرّكن الآخر المتأخّر عنها وأمرها لا يصل إلى العالم ولا ينفذ فيه إلّا بتوسط سلطان هذا الرّكن الأخير العظيم الواسط بينها وبين العالم المنفعل[2] عنها انفعال البدن عن الرّوح. وقبوله[3] الروحانية بتوسّط الطبيعة المتصلة به التي

---

١. ليس في ح، ولكن كتب بدله لفظة: أقول.

٢. م: المنفصل.

٣. م و ح: قوله.

تُمضي القضاء النازل من سماء الرّوح إلى أرض البدن وتنفُّذه فيه وتوسّط الطبيعة الدّهرية بين العالم الروحاني والعالم الهيولاني في وصول أثر تدبيره إليه وتأثيره فيه مما أطبقت عليه ألسنة الخاصّة والعامّة واتفقت عليه آراء علماء العلم والنظر وأصحاب الكشف والمشاهدة.

وبالجملة يجب على البصير الناقد والخبير القاصد لحلّ عقد رموز هذا الحديث الصعب المستصعب الّذي لا يحتمله[1] ملك مقرب أن يجعل لكلّ من الأركان الأربعة العرشية مدخلاً ركنياً في انصلاح نظام العالم الكلّي الخلقي، ودخلاً قوامياً في انتظام قوامه واستكماله واستتمامه، بأن يجمع بين الرّكنين منها[2]، ويجعلهما ركناً واحداً وجزءاً فارداً من الأجزاء الثلاثة التي يحتاج إليه انتظام أمر العالم /ب ٦٦/، ولذلك الجمع ثلاث احتمالات في بادي النظر، [و]الجمع بين الرّكن الأبيض والأصفر والأخضر، أو بين الأخضر والأحمر والأوسط هو الحقّ المعين كما تبيّن وجهه من[3] بياننا المتقدم. وأمّا سرّ وجوب هذا الجمع فلوجوب مطابقة حلّ عقد الخبر لما في الخبر، وهو جعله ﷺ ثلاثة ليتفرّع[4] عليه ما فرّعه وقرّر من استنتاج نتيجة اثنى عشر ركناً واستخراج تمام ثلاثمئة وسبعين اسماً ويوماً وهو السنة الكاملة وتمام العالم المسمّى بآدم فتفطن.

فلنرجع إلى ترجمة مرموزات مقالته المنقولة الموروثة من الأساطين المنقولة عنهم هاهنا. فأقول: أما قوله: «من صفة الله» فيراد من الصفة هاهنا الفعل والأثر الصادر من الشيء القائم به قيام صدور. وسرّ كون النور الأبيض صفة من الاسم الله هو كون الجوهر النوري المسمّى بعقل الكل وبالمحمديّة البيضاء عندنا خليفة ذلك الاسم الجامع الأعظم في الخليقة، ومظهر القائم مقامه في العوالم الخلقية، ومظهر الشيء هو شأنه وأثره وصفته الكاشفة عنه القائم مقامه، واسمه الدالّ عليه

---

١. أي لا يحتمل المقام الّذي هو محصّل مفاده؛ كما تقدّم منّا الإشارة إليه في صدر تمهيد شرح هذا الحديث «منه أسكنه الله في الجنان».

٢. ح: منهما.

٣. م: في.

٤. م: ليفرع.

الّذي ينظر به إليه، فافهم! ومن هنا قالت الأساطين بكون عقل الكل الاسم[١] الله الأعظم إمام أئمّة الأسماء[٢] الحسنى.

وأمّا قوله: «وهي شهادة أنّ محمّداً رسول الله» فبناء هذا الاعتبار إنّما هو على ما اخترناه واعتبرنا من كون الجزء الأوّل المسمى بالمشيّة وبالكلمة التامة التوحيد الحق الّذي هو توحيد حضرة ذات الحقّ تعالى نفسه وهو شهادة / الف ٦٧ / أن لا إله إلّا الله، وكون التوحيد[٣] الجزء الثاني المسمّى بالمحمديّة البيضاء وبروح القدس الأعلى القائم بالتوحيد الحق وشهادة أن محمّداً رسول الله. وظاهرٌ أنّ مقام الرسالة إنّما هو مقام القيام بإعلاء[٤] كلمة الله العليا، لا نفس الكلمة بعينها.

وأما كون الجزء الثاني باعتبار آخر شهادة أن لا إله إلّا الله، فبناؤه عندنا إنّما هو على اعتبار كون قوام تمام العالم المسمّى بالعرش وبالإنسان الكبير ـ وهو العالم الأكبر ـ متقوّماً بأركان أربعة ومنتظماً نظامه بقوائم أربع، كلّ قائمة منها له مقام في دين الإسلام:

[في معرفة أركان العرش]

والركن الأوّل منها ـ وهو الدرّة البيضاء ـ يسمّى بالتوحيد الحقّ، وهو توحيد حضرة الحق تعالى نفسه كما قال عز من قائل: ﴿شهد الله أنّه لا إله إلّا هو﴾[٥]. وعقل الكلّ المسمّى بالدرّة البيضاء قد مرّ أنّه هو الاسم الله إمام أئمة الأسماء، وعلمت ممّا مرّ أنّ اسم الشيء هو وصفه الكاشف عنه، فذلك العقل الكلي والنور المحمّدي تكون[٦] منزلته من حضرة الذات الأحد الصمد الأقدس تعالى ومن وحدانيته الكبرى منزلة الوصف الكاشف عنه وعن وحدانيته ومنزلة الحدّ والاسم الواصف نفسه تعالى بفردانيته، وهو الواصف ذاته الأقدس بصفته التي بين ظلّ أحديّته، وظلُّ الشيء هو

---

١. م: اسم.
٢. م: أسماء.
٣. ليس في ح، ومكانه أبيض.
٤. م: باعلى. ح: باعلا.
٥. سورة آل عمران، الآية ١٨.
٦. م و ح: يكون.

شرح مهيّته وكشف إنيّته وحقيقته، ومن هنا قالت أساطين العلم: إنّ المعلول حدّ ناقص لعلته، فافهم إن كنت أهلاً لمعرفته!

والركن الثاني منها ـ وهو الدرّة الصّفراء ـ يسمّى بالقائم أي بالتوحيد الحق وهو مقام محمّد رسول الله؛ فإنّ مقام الرّسالة /ب ۶۷/ لهو مقام القيام بإعلاء كلمة الله العليا، وبالكشف عن توحيده تعالى في الألوهية.

والركن الثالث ـ وهو الدرّة الخضراء ـ يسمّى بالحافظ له أي لتوحيد[1] الحقّ، وهو مقام الخلافة عن الرّسالة مقام وليّ الأولياء عليّ المرتضى، ومقام سائر سادتنا وأئمتنا خلفاؤه تعالى وخلفاء رسوله المصطفى سادة سائر الأنبياء وقادتهم وقادة كلّ مَن في السماوات العلى والأرضين السفلى وما فيهما، ومقام الخلافة بما هو مقام الخلافة لهو الحفظ والحراسة لما يقوم به الرّسالة.

والرّكن الرابع ـ وهو الدرة الحمراء ـ يسمّى بالتابع فيه أي في توحيد الحق، وهو مقام التابعية والطاعة والإطاعة لآل محمّد الوارثين لكماله ﷺ في إقامة توحيده تعالى في الألوهية وإقامة توابعه ولواحقه التي هي وظائف العبوديّة، وهذا هو مقام سائر العباد الذين هم عبيد آل محمّد ﷺ من سائر الأنبياء والأولياء والأوصياء والأمم وغيرهم من الخلائق الذين قال قبلة العارفين عليّ أمير المؤمنين ﷺ فيهم: **نحن صنائع الله وسائر الخلق صنائع لنا**[2] وقال: **لا يُعبد الله إلّا بعبادتنا ولا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا**؛ وذلك لأنّ لهم مقام الحقّ ومقام حقّ الحق، مقام البيان ﴿**ليس كمثله شيء**﴾[3]؛ مقام المعاني؛ فإنّهم ﷺ لهم وجه الله المضيء وجنبه العليّ وعينه الناظرة وأُذنه الواعية ويده العليا الباسطة إلى غير ذلك من معانيه تعالى التي لا تكاد تحصى؛ مقام الأبواب أبواب بركات معانيه تعالى ومفاتيح[4] خزائن نعمه ومننه جلّ /الف ۶۸/ وعلا مقام الإمامة الظاهرة

---

۱. م: توحيد.

۲. راجع: **نهج البلاغة**، الكتاب ۲۸: **نحن صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا**.

۳. سورة الشورى، الآية ۱۱.

۴. ح: مفاتح.

ينقلب بين أظهركم ﴿وأينما تولوا فثمّ وجه الله﴾[١].

وبالجملة فإنّهم ﷺ لهم الكل في الكل، سادة الجلّ في القلّ هذا.

ولكن هذا النوع من الاعتبار كأنّه إنّما يناسب اعتباره ورعايته هاهنا لو فسّر وخصّص ذلك الاسم المخلوق على أربعة أجزاء بمجرّد مجموع عالم الخلق المسمّى بالعرش الخارج عنه عالم الأمر المسمّى بالمشية كما لا يكاد يخفى على أولي النهى، وأما إذا فسّر بمجموع عالمي الأمر والخلق معاً ـ كما فسرنا [ه] واخترنا ووافقنا ذلك المولوي العربي في هذا ـ لوجب أن يكون مرتبة الجزء الأوّل المسمّى بالمشيّة وبظلّ الوحدة الحقة الحقيقية الذاتية الكاشف عن الوحدانية كما مرّ مقام شهادة أن لا إله إلّا الله كما بينا وشرحناه.

كيف لا! وهو الحقيق الحريّ بأن يكون توحيد الحقّ نفسه تعالى الّذي هو التوحيد الحقّ وحق التوحيد؛ فإنّ كون الركن الأوّل من العرش ـ الّذي هو من عالم الخلق الخارج عن عالم الحق ـ شهادة أن لا إله إلّا الله كأنّه لا يلائم كون التوحيد توحيد الحق تعالى ذاته الأقدس، وكونه التوحيد الحقّ حقّ التوحيد المطلق؛ إذ الرّكن الأوّل وهو روح القدس الأعلى يكون حينئذ من الوجود المقيّد، والوجود المقيّد يكون توحيداً خلقياً مقيّداً، لا توحيداً حقياً مطلقاً؛ فإنّ في التقييد مطلقاً لشُعباً من دقائق الشرك، فلا يكون حقيقاً بأن يسمّى توحيداً حقّاً، وحريّاً بالتسمية بالتوحيد الحقّ، كما هو الحق[٢] المحقّق، فافهم فاحتفظ بهذا!

فالخلط بين الأمرين وعدم /ب ٦٨/ التنبه بالتفاوت في البين ـ مع حصر الاحتمال فيما فسّر به كما مرّ ـ كأنّه لا يخلو من نوع من الشين[٣] والمين.

قوله: «وهي الألف القائم» يعني من القيام هاهنا الانتصاب الّذي هو خلاف الانبساط والانخفاض، والمراد من الانبساط العموم والشمول والإحاطة في مراتب النزول، ويعبّر بالنزول أيضاً؛ ومحصّل معناه المرموز الّذي هو من نفائس الكنوز

---

١. سورة البقرة، الآية ١١٥.

٢. م: حق.

٣. ح: شين.

في عرف علماء التوحيد هو سريان نور الوحدة في الكثرة، ويقابله المعنى المرموز المقصود من قولهم « الكثرة في الوحدة » أي بضرب أشرف وأعلى، فعن الوحدة في الكثرة يعبّرون بالانبساط، وعن الكثرة في الوحدة بوجه أعلى يعبّرون بالقيام والارتفاع والانتصاب عن حضيض البسط والانخفاض، ومحصّل هذا الارتفاع والانتصاب هو قبض الكثرة وجمعها ورفعها في الوحدة عند أُولي الألباب. وهذا التعبير إنّما هو لازم من لوازم معنى الكثرة في الوحدة، لا أنّه حقيقة معناه المرموز الّذي هو كنز الكنوز وأمّ العلوم الحقيقيّة وأسطقس الأسطقسات وعنصر العناصر في الفلسفة العرشيّة، وقد قبل[1] من يتمكّن من الغوص في مغريّ[2] معناه، وهذه الرموز مرموزة عن نفائس الكنوز.

وقوله «من صفة الرّحمن» يعني: إنّ نفس الكلّ هي شأن الاسم الرّحمن وفعله وأثره وخليفته ومظهره، ومن هنا يكنّى عنها بالألف المبسوطة، إشارةً إلى كونها نفس الرّحمن الثانوي ـ بفتح الفاء ـ كما أنّ الألف المطلقة من مراتب المشيّة يكون نفس الرّحماني الأُولى، وهذه الكلية / الف ۶۹ / الإلهية يكون خليفة تلك الألف المطلقة المنبسطة التي هي الاسم الّذي أشرقت به السماوات والأرضون، وخليفته في خليقته هي الاسم الّذي يصلح به الأوّلون والآخرون، ولكن يجب أن يعلم أنّ كون تلك النفس الكليّة الإلهيّة ألفاً مبسوطة ونفساً رحمانياً ثانوياً إنّما هو من جهة سريان نورها وانبساط ضوء وجودها على هياكل مراتب الموجودات المترتبة بعدها النازلة من عندها إلى صفّ نعال عالم الملك والشهادة، فلا يتوهم أنّها من جهة مجرد مرتبتها الصّفراوية ـ مع قطع النظر عن سريانها في سائر مراتبها المرتبة النزولية، وعن سريان نورها في جميع مراتبها الخلقية ـ يكون ألفاً مبسوطة ونفساً رحمانياً ثانوياً كما يتراءى من ظاهر مساق مقاله هاهنا، كيف لا؟ وكليتها إنّما هي بعينها انبساطها وإحاطتها بحيث لا يعزب عنها مثقال ذرة في الأرض ولا في السّماء[3]، فهو الإمام المبين الّذي ينقلب بين

---

۱. ح: قيل.
۲. ح: مغزى.
۳. اقتباس من كريمة سورة سبأ، الآية ۳.

ظهرانيكم ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.[1]

ومنزلة هذه النفس الكلية الإلهية من حضرة الاسم الرحمن منزلة استوائه على عرشه، ومنزلتها من الألف القائم مقام الاسم الله الجامع لجوامع الصّفات العليا والمجمع لمجامع[2] الأسماء الحسنى منزلة البسط والانبساط والتفصيل والنشر من القبض والجمع والإجمال والطيّ بنحو أعلى، وكما يكون مرتبة الجمع والإجمال المسمّى بالخزينة مبدأ لمرتبة البسط والتفصيل والانبساط فكذلك يكون هو مَرجعاً ومعاداً لها، ومنزلة هذه النفس الكليّة والرّحمة الثانوية الرّحمانية في نزولها / ب ۶۹ / وانبساطها وهبوطها من العقل الكلّي والنّور المحمّدي منزلة إقبال عقل[3] الكل بأمر ربّه الأعلى إلى الدنيا، ومنزلتها منه في رجوعها وعودها وعروجها منزلة إدبار ذلك العقل الكلّي إلى الله تقدس وتعالى.

فمن هنا يكون منزلة النفس الكلية العلوية العليا من العقل الكلّي والمحمديّة البيضاء منزلة الصفة من الموصوف بها، وباعتبار منزلة الصّراط والسبيل من السالك عليه في سفره منه تعالى إليه جلّ وعلا.

وأمّا اعتبار كون هذه الكليّة الإلهية الألفية في ألفيّتها بين بين فهو اعتبار لكونها برزخاً بين العالمين، وإشارة إلى كون منزلتها بين المنزلتين وأمراً بين الأمرين، فهي[4] مجمع البحرين بحر العالم المعنوي وبحر العالم الصّوري، كما مرّت الإشارة غير مرّة إلى تلك البرزخية التي هي خاصة الصّراطية، وأنّ العلويّة العليا إنّما هي صراط الاستقامة والاستواء، وهي مجمع جوامع السّبل إليه تعالى ومرجع جميع رسله جلّ وعلا؛ فإنّ منزلة العلويّة العليا من جميع السّبل والرّسل نزولاً وصعوداً منزلة محيط المحيطات وبحر البحار من الأودية والأنهار كبارها وصغارها، كما قال عز من قائل: ﴿بسم الله مجريها ومرسيها﴾[5] وقد مرّ أنّها بنورانيتها العامة منزلتها منزلة البسملة

---

۱. سورة الذاريات، الآية ۲۱.
۲. م: المجامع.
۳. ح: العقل.
۴. م: فهو.
۵. سورة هود، الآية ۴۱.

المتضمّنة لمراتب جميع تلك الأجزاء الأربعة المذكورة، كما أنشدتُ في صورة الرّباعية:

مفتاح خزائن خدا بسمله است — يعنى كه على مرتضى بسمله است
اين نقطهٔ تحت با كه با بسمله است — گنجينه وجميع گنجها بسمله است

فاحتفظ / الف ۷۰ / بما تلونا عليك هاهنا؛ فإنّ فيه لقرة عين من العيون الفؤادية هي معرفة قبلة العارفين عليّ عليه السلام بالنورانية.

وأما قوله: «وهي شهادة أنّ الأئمة الاثني عشر خلفاء رسول الله» فهو كما وصفنا وعن سرّه كشفنا.

وقوله «باعتبار هي شهادة انّ محمّداً رسول الله» قد عرفت منّا وجه توجّه هذا الاعتبار ولكن في مقام آخر غير مقامنا في شرح هذا الحديث المخبر الكاشف عن كون مرتبة المشيّة شهادة أن لا إله إلّا الله بناءً على ما هو مختاره ومختارنا هاهنا من كون المراد من ذلك الاسم المخلوق على أربعة أجزاء مجموع عالمي الأمر والخلق معاً، ولقد أوضحنا وجه كون الجزء الأوّل منها التوحيد الحق وحق التوحيد الّذي هو توحيد الحق الأحد الصّمد تعالى نفسه به، وهو التوحيد المطلق المنزّه عن شوائب التقييد والتشبيه، بخلاف التقييد المقيّد.

وقوله «ومن صفة الرّحيم» قد عرفت معناه الموجه.

وأمّا قوله «وهي النّور الأخضر» قد عرف ما فيه موجّهاً مفصلاً، فتفطّن وتذكر جملة ما أسّسنا وأصّلنا هاهنا وما فرعنا عنها واستخرجنا منها من لزوم كون صفة الاسم الرّحيم هاهنا الطبيعة الكلية الدهريّة المسمّاة بالنّور الأحمر المكنّى عنها بيد الله الباسطة العليا، والقوة الربّانية القاهرة الفائقة على أيدي الورى، والواسطة بين جواهر عوالي الأرواح الإلهية الآبائية وبين مظاهرها من ظواهر الأشباح الأمهاتية في تحقّق عقد المناكحة بينهما، ووصول أثر علمهما[1] بنظام أحسن[2] الأكمل الأتم، وتدبيرها في انتظام أمور العالم / ب ۷۰ / إلى أشباحها وأجرامها القابلة المهيّأة لحمل نطفها التي

---

۱. ح: علمها.
۲. ح: الأحسن.

يتولّد منها فطرة أبي البشر آدم إلى أن ينتهي الأمر إلى نور وجود حضرة الخاتم ـ صلّى الله عليه وآله الوارثين لكماله وسلم ـ الّذي منه نزل وتنزل الأمر، وإليه يصعد ويرجع أمر العالم ﴿إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصّالح يرفعه﴾[١] ولا يصلح لإصلاح العمل إلّا يد الله العليا الباسطة بالرحمه الواسعة، كيف لا؟ ولقد قال تعالى: ﴿مثلُ كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾[٢]، أي أصلها ضارب عروقها في الأرض ليستقرّ فيها ويستقل في التصرّف فيها وتدبير أمرها إلى الغاية المطلوبة منها، والشجرة هي شجرة طوبى وسدرة المنتهى، وهي تلك النفس الكلية الإلهية المسمّاة بذات الله العليا، وعروقها إنّما هي تلك الطبيعة الكلية التي هي[٣] الموصوفة بما وصفناها[٤]، وإنّ الأرض هي كليّة عالم الأجسام الهيولانية بعلويها وسفليها التي غرست فيها شجرة طوبى، وإنّ السماء هي جنة المأوى التي تأوي[٥] إليها الكلم الطيّب بتوابعه وأتباعه ولواحقه وأشياعه يوم يعرج إليه الملائكة والرّوح، وإنّ شجرة طوبى والكلم الطيب وجنة المأوى كلّها هي تلك النفس الكليّة والكلية الإلهية المسمّاة بالعلوية العلوية العليا، وإنّ جنة المأوى قد تنزّلت بروحانيتها الربّانية من عالم العند وعالم الخزائن إلى أن تصوّرت وتمثّلت بصورة الأرض /الف ٧١/ الجسمانية الهيولانية «ثم يعرج إليه في كل يوم كان مقداره خمسين ألف سنة»[٦] ﴿يوم تبدَّل الأرض غير الأرض﴾[٧] ﴿وأشرقت الأرض بنور ربّها﴾[٨].

وأما قوله «والألف الراكد الّذي يظهر بصورة الياء فيكون ياء[٩]، فالركود منها كناية عن الخفض والانخفاض، كما أنّ القيام هنالك ـ أي في مقام الوصف عن صفة الاسم

---

١. سورة فاطر، الآية ١٠.
٢. سورة إبراهيم، الآية ٢٤.
٣. م: ـ التي هي.
٤. ح: وصفناه.
٥. م: تأدى.
٦. اقتباس من سورة السجدة، الآية ٥ وسورة المعارج، الآية ٤.
٧. سورة إبراهيم، الآية ٤٨.
٨. سورة الزمر، الآية ٦٩.
٩. ح: ... الباء ويكون باء.

الله كما[1] رأينا وهو رأي أجلة أصحابنا ـ كان كناية عن الرّفع والارتفاع.

هذا، ولكن لمّا كان المقام مقام سرائر الأسرار المرموزة مكنونة فيه نفائس جواهر المعاني والبيان من الكنوز الموزونة عن معان الحكمة ﴿لا يُسمِن ولا يغني من جوع﴾[2] فيه أمثال هذه البيانات المبهمة والكنايات المجملة التي لا يفيد إلّا مزيد حيرة لسلّاك الطريقة وطلّاب الحقيقة؛ فإنّ بناء رسالتنا هذه إنّما هو على تحقيق حقيقة الحال بقدر الطاقة البشرية، لا على مجرّد التقليد ونقل الأقوال والقناعة بالرّواية من دون دراية اقتداءً بأصحاب القيل والقال في إظهار الكمال من دون أن ينحل منه عقدة الإشكال.

فاستمع ـ يا صاحب البصيرة العيناء وطالب الحقيقة البيضاء ـ لما يتلى عليك من آيات الكتاب الّذي أُنزل إليك وهو غائب عنك في عين كونه حاضراً لديك، كما ينظر إليه قول قبلة العارفين عليّ عليه السلام:

وأنت الكتاب المبين الّـذي ... بآيـاته يـظهر[3] المـضمر

وتـزعم أنّك جرم صـغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر[4]

فأقول وهو وليّ الإفاضة:

حكمة عرشية

[في منزلة الانسان الكامل]

إعلَم /ب ۷۱/ أيها الخائض[5] في بحار أنوار آيات الكتاب الّذي أُنزل ليتنوّر بأنوار حقائقها قلوب أُولي البصائر والأبصار، وينشرح بأشعّة لطائفها صدور أُولي العقول والألباب: أنّ الإنسان أعدل شاهد على آيات الربوبية وأسرار الإلهيّة، وأوّل دليل على صفات ربّه الجليل وأسماء إلهه الجميل جلّ جلاله وتجلى جماله ﴿فاسأل به خبيراً﴾، ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾ إن أردت أن تسلك سبيل الحقّ شاهداً وبصيراً؛ إذ هو على بيّنة

---

۱. ح: + هو.

۲. سورة الغاشية، الآية ۷.

۳. م: يظهر بآياته.

۴. ديوان الامام علي عليه السلام، ص ۵۷ وفيه البيت الآخر فقط.

۵. م و ح: الخالص.

من ربّه ؛ لأنّه ممّا خلقه الله على صورة الهدى، كما في المتّفق عليه من الرّواية : **إنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن**[١].

هذا من حيث الدلالة السمعيّة ؛ إذ كان لا يصدَّق كلّ أحد في ما يدّعي فيه الكشف والشهود بالبصيرة الباطنية والإلهام والتعريف الإلهي ما لم يدخل فيه أحد الأوضاع الحسيّة كالرؤية بهذه الآلة أو الشهادة أو الرّواية أو الإجماع أو القياس المنتهي إلى النصّ على ما قالوا، وهذه كلّها من أضعف الدلائل في الاعتقادات التي لا تعرف إلّا بنور الهداية الربّانية والعلوم اللدنيّة، وهي علوم النبوّة.

[في مضاهاة الإنسان و ربّه الجليل]

وأمّا من انفتحت بصيرته وانكشفت له طريقته يعلم ويتيقّن أنّ الإنسان ممّا أوجده الله تعالى شاهداً وبيّنة على ذاته وصفاته وأفعاله وشؤونه وأطواره، مخبراً عن كيفية إلهيّة وصنعه وخلقه وأمره؛ للمضاهاة الواقعة بينه وبين الربّ تعالى ظاهراً وباطناً / الف ٧٢ / كما قال سبحانه : ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾[٢] وللمحاذاة الثابتة[٣] ذاتاً وصفاتاً وأسماءً وأفعالاً كما فصّله العلماء الشامخون والحكماء المتألّهون والعرفاء الراسخون، فهو عيبة علم الله وخزانة معرفته ومعدن حكمته علماً وعيناً ﴿يؤتي الحكمة مَن يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً﴾[٤] وهو ﴿النبأ العظيم الّذي هم مختلفون﴾[٥]، ﴿وإنّه في أُمّ الكتاب لدينا لعليٌّ حكيم﴾[٦] ويعلم ـ أي من يؤتى الحكمة ـ أنّ الإنسان الكامل المسمّى بجامع الجوامع هو الكتاب الجامع لجوامع آيات الحكمة، المشتمل[٧] على حقائق الكون ولطائفه كلّها، حديثها وقديمها.

فمن جملة المضاهاة الواقعة بين النفس القدسيّة الكليّة الإلهية اللاهوتية الإنسانية

---

١. التوحيد، ص١٠٣؛ الكافي، ج١، ص ١٣٤، ح٤.
٢. سورة الذاريات، الآية ٢١.
٣. ح : ـ الثابتة.
٤. سورة البقرة، الآية ٢٦٩.
٥. سورة النبأ، الآية ٢ـ٣.
٦. سورة الزخرف، الآية ٤.
٧. ح : المشتملة.

وبين ربّها الأعلى تعالى أنّ النفَس الإنساني ـ بفتح الفاء ـ الخارج من القلب الصنوبري المارّ على منازل الحروف والكلمات ومخارجها التي هي أخصّ خواصّ الإنسان من بين الكائنات هو بإزاء النفس الرّحماني المنبسط[1] وانبساط الفيض الوجودي المسمّى بالوجود المنبسط وبالوجود المطلق المارّ على مراتب أعيان الممكنات الّذي هو من خواصّ الإلهية ومن آيات الرّحمانيّة، ومن هذا المجلى يتبيّن ويتكشف على من اهتدى بآيات ربه الأعلى أنّ الموجودات الواقعة في عالم الإيجاد والتكوين هي بعينها على صورة الموجودات الواقعة في عالم التسطير والتدوين، سواء كان قبلها في عالم البداية والقضاء السّابق والقلم الأعلى واللوح / ب ۷۲ / الأعظم المحفوظ الكريم أو بعدها في عالم النهاية وفي القدر اللاحق، كما في صورة[2] ألفاظ هذا الجوهر الباطن وأرقام قلمه ولوحه المكتوب بيده.

فهذا[3] النفَس الضروري من الإنسان الخارج من باطنه وجوفه كأن التعيّن[4] له أولاً بالحرف الها وهي خاصة، وهو أي النفَس بتعيّنه الأوّل الّذي هو جهة إطلاقه وعمومه وانبساطه يتعيّن بحسب مروره على المخارج الصوتية على ثمان وعشرين صورةً على حسب مراتب الموجودات الصادرة عن الحق تعالى، فكلّ حرف بإزاء موجود[5] من الموجودات الأصلية الإبداعية الإنشائية، ثمّ لمّا كان التعيّن الأوّل لهذا النفس الإنساني بالحرف الهاوي خاصة، وهو يهوي على ثلاث مراتب هويّاً ذاتياً، كان أوّلها ما يعبّر بالألف وهي ألف الإطلاق المسمّى في عرف إخواننا بالألف المطلقة، وهو المسمّى عند القرّاء بالحرف الهاوي، فإذا مرّ في هويّه بالأرواح العلوية حدث له[6] منها واو العلّة، وهو امتداد الهويّ من التنفس عن ضمّ الحروف وهو إشباع حركة الضمّ، وإذا مرّ بالأجسام الطبيعية السفلية[7] في هويّه حدث له من ذلك ياء العلّة، وهو امتداد الهويّ

---

۱. ح: ـ المنبسط.
۲. أي التسطير والتدوين، كما في صور ألفاظ لوح النفس الناطق الإنساني. «منه أعلى الله مقامه».
۳. ح: فهذه.
۴. م: التبيّن.
۵. م: ـ موجود.
۶. م: ـ له.
۷. م: ـ السفلية.

من التنفّس عن خفض الصوت وهو إشباع حركة الخفض؛ لأنّ الخفض من العالم الأسفل، ومن هاهنا قالت أساطين العلم: «إنّ مظهر الاسم الرّحيم هو عالم الطبيعة والملك والشهادة» ويشهد له تفسير صادق الآل ﷺ ميم البسملة بملك الله أو بمجده تعالى، كما في روايةٍ أُخرى / الف ۷۳ / كما مرّ. والمجد هو العظمة، وعالم الملك والشهادة هو الاسم العظيم عند أُولئك الأساطين، وكلّ ذلك مؤيّد لما اخترنا في صفة الاسم الرحيم.

وبالجملة فما لهذا النفس هوية أكثر من هذه المراتب الثلاث، فإنّ هوية الأوّل المسمّى بالألف المطلقة إنّما هو إطلاقه وامتداده الإطلاقي المشترك بسريانه في العالمين: عالم بحر الأرواح[1] الموّاج المتجلى بصورة هذه الأمواج، وعالم بر الأجسام الطبيعية بينهما. وهوية الثاني هو عالم بحر الأرواح، وهوية الثالث هو عالم برّ الأصنام والأشباح، ولا يتصوّر رابع لها، ولا ثالث للعالمين كما لا يخفى.

فاعلم أيّها السّالك طريق الهدى ذلك، فحدثتْ رسالة الملك بالواو المضمومة ما قبلها في قوس النزول، وحدثت رسالة البشر بالياء المكسورة ما قبلها في قوس الصّعود، وكان الألف على الأصل عن الله تعالى، وهو مسبّب الأسباب، ومن هاهنا ظهر أنّ اقرب شبه بالنفس ـ بل هو عين النفس ـ حروف العلة، وهي الألف والواو المضمومة ما قبلها والياء المكسورة ما قبلها، وليست هذه الثلاث من الحروف الصحاح المحققة في الحرفية، بل هي أجلّ من ذلك؛ لأنها علة الحروف المحقّقة ليست حروفاً، وإطلاق الحروف عليها على طريق المجاز، وما يدلّ عليها الحروف إلّا إذا انفتحت فأُشبع الفتحة أو ضمّت، فأُشبع الضمّة أو كسرت، فأُشبع الكسرة. فذلك هو الدليل الباعث على إبراز هذه الثلاثة / ب ۷۳ / كما كان العالَم لأجل[2] حدوثه الّذي هو بمنزلة إشباع الحركات في الحروف دليلاً على وجود الحقّ الأوّل تعالى وملكوته، فافهم.

ظهور تو به من است و وجود من از تو　　فلستَ تظهر لولاي لم أكن لولاك

---

۱. يعني من هذه الأرواح محيطات الأفلاك. «منه»؛ فإنّها كأنّها برزخة بين العالمين. «منه».
۲. ح: من أجل.

ونعني بالملكوت[1] هاهنا ربوبيته وألوهيّته تعالى، فمنزلة هذه الحروف الثلاثة المسمّاة بحروف العلة من حضرة وجود الحق الأول تعالى منزلة ألوهيته وربوبيته التي ظهرتا بحدوث العالم، وإشباع حركات الحروف هو تمام ظهورها وكمال إظهارها، والظهور عين الوجود، فتمام الظهور وتمام وجود الشيء وكماله هو وجود علّته؛ فإنّ علة الشيء هو تمامه وكماله وغايته. ومن هاهنا صار منزلة حدوث العالم الّذي منزلته منزلة إشباع الحركات منزلة إظهار وجود حضرة علّة العلل والحقّ الأوّل، بل ونفس ظهوره بعينه؛ إذ به ظهر ألوهيته وربوبيته التي يسمى بنفس الرحمن وهو الوجود الثاني له تعالى أي الوجود الفعلي الغير الكمالي الّذي هو تجليه تعالى وتعرّف ذاته جل وعلا لأعيان الأشياء، فاستهلك ظهور الأعيان كوجودها في ظهور الرّحمن! واضمحل نور وجودها في نوره! وفيه سرّ قولهم «تكوُّن ذوات الأسباب لا يعرف[2] إلّا بأسبابها». وعن صادق الآلﷺ ما محصله: أنّ المخلوق لا يَعرف شيئاً إلّا بالله، إلى غير ذلك من الشواهد التي لا تكاد تحصى، وإلى سرائر هذه الأسرار المكتومة عن الأشرار[3] أشرنا بقولنا، فافهم فتفهم.

ثمّ إنّ الحروف التي هي بمنزلة الموجودات والوجودات / الف ۷۴ / الصّادرة عن المصدر الأوّل تعالى ـ بواسطة الوجود الانبساطي والنفس الرحماني ـ لها خواص وتعيّنات نوعية، هي بمنزلة المهيات ذوات فصول نوعية، أعطتها المخارج والمقاطع الصوتية والمنازل الحرفية التي بإزاء المراتب الوجودية في الفيض الوجودي؛ فأعيان الحروف في النفس الإنساني مجتمعة مجملة، كما أنّ الأعيان الوجودية في الفيض الوجودي الرّحماني مجتمعة مجملة.

تفريع تنبيهي

[في أنّ للإنسان الكامل قوة جميع العالم]

فإذا جرى النفَس من أوّل الحروف إلى غايتها، وإنّه يفعل كلّ حرف متأخّر

---

۱. ح: من الملكوت.
۲. ح: لا نعرف.
۳. م و ح: الأسرار.

وجوده لتأخّر مخرجه عند انقطاع النفس ما يفعل كلّ حرف متقدّم في مخرج تقدّمه، فهو يجرى على قوة كل حرف في مخرج تقدمه؛ لأنّ النفس في خروجه على تلك المخارج إلى أن انقطع عند هذا المخرج ينقل معه قوّة مرتبة كل حرف، فظهرت في قوّة الحرف المتأخّر. وآخر الحروف الواو، ففي الواو قوّة جميع الحروف، كما أنّ الهاء أقدم في العمل من جميع الحروف؛ فإنّ لها البدو، وكلمة «هو» جَمعت جميع قوى الحروف في عالم الكلمات، فلهذا كانت الهوية أعظم الأشياء.

وكذلك الإنسان آخر غاية النفس الرّحماني في الكلمات الإلهية[1] وهي المفارقات وطبائع الأجناس والأنواع، ففي الإنسان الكامل البالغ الواصل قوّة كلّ موجود في العالم، وله جميع المراتب، ولهذا اختصّ وحده بالخلافة الإلهية وبكونه مخلوقاً على الصورة[2]، فجمع بين الحقائق الإلهية وهي / ب ٧٤ / الأسماء، وبين المراتب الكونية وهي الأجزاء، فيظهر به ما لا يظهر بجزء جزء من العالم، وبكل اسم اسم من الحقائق الإلهية، فكان الإنسان: أكمل الموجودات وتمامها وكمالها، ومجمع جوامع وجودات الأشياء، وجامع جوامع الكلمات الإلهية، ومجمع مجامع أسماء الله الحسنى ـ كما قال ﷺ: أُوتيت جوامع الكلم[3] ـ وبه انتهى نفس الرحماني، فهو إمام الأئمّة في الأسماء كما يكون قدوة القادة وسيّد السادة في الأشياء، والواو أكمل الحروف، وبه انتهى النفس الإنساني، وكلّ ما سوى الإنسان خلق للإنسان وبه؛ فإنّه خلقٌ وحقٌّ مخلوق به: مخمّر بيدي الرّحمن، مضمر بالأمر والخلق، مجمع القدم والحدوث؛ ولقد قال العارف المعروف بالعرفي في مديحة[4] النبيّ الختمي ﷺ:

---

١. يعني من الهوية: الهوية بما هي، أي مع قطع النظر عمّا هو خارج عن حقيقة الهوية؛ يا هو، يا من لا هو إلّا هو. «منه أعلى الله مقامه».

٢. إنّ المراد من الحقائق الإلهية والأسماء الإلهية هنا هي حقائق الأشياء التي هي أرباب أنواعها؛ فإنّ كلّ حقيقة من الحقائق اسم من الأسماء الإلهية التي منصبها منصب العناية بإصلاح أحوال الأشياء وترتيبها... (؟) وإن هي إلّا أرواح كليّة إلهية جبروتية موجودة في صقع من عالم الأمر المسمّى بعالم الحقّ المتقدّم على عالم الخلق وهو عالم الإيجاد والربوبية، ولتلك الحقائق اعتبار آخر يكون حسبه من العالم ومن الخلق، فباعتبار غلبة حكم الحقيقة وغلبة تحقّقها بصفات الربانية يحكم عليها بصفات العنصر الغالب، فافهم! «منه».

٣. المسند، ج٢، ص ٢٥٠.

٤. ح: + حضرة.

تقدیر به یک ناقه نشانیده دو محمل　　سلمای حدوث تو ولیلای قدم را

بقدمته برزخ بين الوجوب والإمكان، وفيه قيل بالفارسيّة، ونعم ما قيل:

تعریف علی به گفتگو ممکن نیست　　گنجایش بحر در سبو ممکن نیست

من ذات علی به واجبی نشناسم[1]　　اما دانم که مثل او ممکن نیست

وفي هذا سرّ يشرب من المشرب الأصفى مشرب قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾[2] فإنّهم عليهم السلام لهم المثل الأعلى لحضرة ذات الله الأقدس تعالى.

وبالجملة فالإنسان الكامل هو على الحقيقة الحقّ المخلوق به، أي المخلوق بسببه العالم. وفيه قال الحكيم نظامي في نعت[3] / الف ۷۵ / النبيّ الختمي صلى الله عليه وآله:

سر خیل تویی و جمله خیلانند　　مقصود تویی همه طفیلانند

وذلك لأنّه الغاية المطلوبة من الإيجاد المتقدم[4] عليها، فلولاه ما ظهر ما تقدّم عليه، ولقد تقرّر في محلّه أنّ الغاية الحقّة هو المبدأ والعلة، وفيه سرّ ستر، فالإنسان الختمي قد جمع الله سبحانه فيه الطرفين المتقابلين المتضايفين من جهة واحدة؛ لكونه خليفته سبحانه في خليقته جلّ شأنه، والخليفة مجلاة مستخلفه، والمستخلف تعالى هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن، فكذلك الخليفة[5] الّذي هو الإنسان الكامل.

وبالجملة فكلّ غاية هو الأمر المخلوق بسببه ما تقدّم من أسباب ظهوره التي هي مسبّبة من نوره، فافهم.

تنبيه

[في عدم كمال كلّ إنسان]

وإنّما قلنا الإنسان الكامل؛ لأنّ اسم الإنسان قد يطلق على مثاله في عالم الشكل والمقدار والهيئة والصورة الشبيهة به، كما تقول في زيد: «إنّه إنسان»، وفي عمرو: «إنّه

---

۱. يعنى: خدايش نمى‌دانم. «منه».
۲. سورة الشورى، الآية ۱۱.
۳. م: بعث.
۴. م: المتقدمة.
۵. ح: خليفته.

إنسان». وإن كان في أحدهما قد ظهرت الحقائق الإلهيّة وما ظهرت في الآخر رقائقها ـ فضلاً عن ظهور الحقائق ـ فالآخر على الحقيقة حيوان في شكل الإنسان كما اشتبهت الكرة بالفلك[١] في هيئة الاستدارة[٢] ولا حظّ لها من خصائص فضائل[٣] الفلكية؛ وأين كمال الفلك من جمال الكرة! بل لا كمال لها بالنسبة، فأين مرتبة الإنسان الكامل المتحقّق بالحقائق الإلهيّة من الشكل المتشكّل بمجرّد هيئته وصورته الّذي هو من جملة / ب ٧٥ / الحيوان المجبول على البهميّة أو أدون منها إذا اختلت على الشيطنة والنكرى!؟ ولهذا قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى﴾[٤]، ﴿إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى﴾[٥] أي القربى[٦] من الحق والتخلّق بأخلاقه ﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ إنّ العدل لهو المحمدية البيضاء، والإحسان لهو العلوية المسمّاة بذات الله العليا، وذي القربى لهو الفاطمية الزهراء وسائر أنوار أئمّتنا عليهم السلام على سادة سائر الأنبياء وقادة سائر الأولياء.

وإنّ الفحشاء والمنكر والبغي لهي الثلاثة من خلفاء الشيطان ورؤساء المنافقين الذين مقرّهم السقر والدرك الأسفل والهاوية السفلى.

فتوح استفاضية

[في معرفة إطلاقات المادة]

اعلم أنّ مادة صورة الممكنات التي تسمّى بالنفس الرحماني وبالنور المحمّدي عند العرفاء غير مادّة صورة[٧] الكائنات التي تسمّى بالهيولى عند الفلاسفة، وإطلاق المادة على القبيلتين من باب التشبيه والاشتراك؛ لأنّ المادة عند الفلاسفة شيءٌ وجوده في ذاته بالقوّة أبداً، وإنّما يتجوهر ويتحصّل موجوداً بالفعل من جهة الصّور الطبيعيّة

---

١. م: + بالفلك.
٢. م و ح: الاستارة.
٣. م: ـ فضائل.
٤. سورة الأنفال، الآية ١٧.
٥. سورة النحل، الآية ٩٠.
٦. ح: القرب.
٧. ح: صور.

أو المقدارية الحالّة فيها، وأمّا[1] المادة العرفانية المسمّاة بمادة صور أعيان الممكنات ومهيّاتها فهي عبارة عن نور الإبداع والصنع الّذي ليس بمصنوع ولا بخلوق؛ فإنّه الحقّ المخلوق به الأشياء، وهو أوّل فيض وجودي فائض منبجس / الف ۷۶ / من حضرة الذات الأحدية الأقدس تعالى أوّلاً وبالذات، ويسمّى بالفيض المقدّس وبالنور المحمدي والحقّ المخلوق به وبالحقيقة المحمّدية، وهو وجود خاص عيني حقيقي منبسط على هياكل قوابل الأشياء ومهياتها، لا يكون فيه جهة قوّة وإمكان أو حالة وكيفية استعدادية، بل إن هو إلّا مجرّد الوجود والفعلية به يتوجد الموجودات ويتنوّر ظلمات المهيّات، وبه فعلية الذوات الإمكانية وأعيانها الظلمانية، وبه إنيّتها وموجوديتها، وبه تهوّي هوياتها؛ إلّا أنّه ذو شؤون ومراتب مترتّبة متفاضلة، وذو درجات ومنازل متفاوتة بعضُها فوق بعض، كما أُشير في قوله تعالى: ﴿رفيع[2] الدّرجات ذو العرش﴾[3] وهو المعروف عند العرفاء بالنفس الرّحماني الّذي ظهر عنه.

وفيه حروف هويات الممكنات وكلمات وجودات المكوّنات على مراتبها الوجودية ودرجاتها الكونية التي هي على مثال مخارج الحروف والكلمات المنشئات من نفس المتنفّس الإنساني الّذي هو أكمل النشئات كلها وخليفة الله في عالم الكون؛ من الله مبدؤه، وإلى الله مرجعه، وهو على بينة من ربّه[4] مخلوق على صورته، ولهذا كان هو[5] مثال الله الأكبر[6] ﴿ولله المثل الأعلى﴾[7] وظهر منه ما ظهر من الله تعالى من

---

۱. ح: - أمّا.

۲. ينبغي أن يعلم أنّ روحانية حروف اسم الرفيع من الراء إلى العين ستون وثلاثمئة درجة عدد درجات العرش المحيط بجملة عوالم الملك والشهادة كما يكون العرش (م: عرش) المعنوي وهو عقل الكلّ والنور المحمّدي الّذي كان الجسم الكلّي المسمّى بالفلك المحدّد المحيط بالكل وجوده الثاني، ومظهره في الشهادة محيطاً بجميع العوالم الروحانية والجسمانية كلها، وذلك العدد هو عدد أيّام السنة التامة، فكأنّه قيل رفيع درجاته بأن تكون درجاته مرفوعاً بالفاعلية وتكون الإضافة إضافة الوصف إلى فاعله، ومن هاهنا أردف قوله: ﴿رفيع الدرجات﴾ بذكر اسم ﴿ذو العرش﴾، فتفطّن يا صاحب الفطنة الذاكية والفطرة الزكية والبصيرة الناقدة! «منه».

۳. سورة غافر، الآية ۱۵.

۴. اقتباس من سورة هود، الآية ۱۷.

۵. م: - هو.

۶. ح: أكبر.

۷. سورة النحل، الآية ۶۰.

المراتب والصّور، وهي ثمانية وعشرون منزلاً لثمانية وعشرون حرفاً، أوّلها الهاء وآخرها الواو، ويحصل منهما «هو» الجامع للأوّل و / ب ٧٦ / الآخر، وفيه سرّ قوله تعالى ﴿هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن﴾[١] والهاء مخرجه أقصى مخارج الحلق، وهو الباطن، والواو على عكسه في الظهور.

تقريب في تقريب

[إنّ الحقيقة المحمّدية هي المبدأ والمعاد]

وكما يكون لحرف واحد أقاربٌ متعدّدة لصفات مختلفة وأحوالٌ متنوّعة لأجل درجة ومقامٌ له من درجات النفس ومقاماته عند التكوين منه في مقاطع الحروف يمتاز بها عن الّذي يقاربه في المخرج ـ فتختلف الاعتبارات وتختلف الأسماء والألقاب كما تقرّر وتبيّن كل ذلك في فنه ـ كذلك يقال في العقل الأوّل مثلاً ويسمّى: عقلاً باعتبار، وروحاً باعتبار، وقلماً باعتبار، ونوراً باعتبار، وقوّة باعتبار، ووسط الكل باعتبار، وحقيقة محمّدية باعتبار، وهي المحمديّة البيضاء والدرّة البيضاء والركن الأبيض الأيمن الأعلى من عرش الرحمن ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[٢] وروح القدس الأعلى والرّوح الإلهي الكلّي الّذي قال الحسن العسكري ﷺ فيه: **وروح القدس في جنان الصّاقورة، ذاق من حدائقنا الباكورة**[٣] إلى غير ذلك من الألقاب التي لا تكاد تحصى.

فالعين واحدة، والأوصاف والنعوت مختلفة، بل كلّما كان الموجود أقوى وجوداً وأعلى مرتبةً كان أوسع شمولاً وأشمل إحاطةً للنعوت والأوصاف، فلهذا ذهبتْ[٤] أكابر الحكماء إلى أنّ العقل البسيط كلّ الموجودات.

وقالت أساطين العرفاء: إنّ النور المحمّدي والحقيقة المحمّدية البيضاء لهو الكلّ في الكلّ، وهو المبدأ والمعاد في الجلّ والقلّ، / الف ٧٧ / وإنّ الحقيقة المحمدية المطلقة التي مرتبتها فوق مرتبة المحمدية البيضاء فوقية مرتبة «أو أدنى» على مرتبة

---

١. سورة الحديد، الآية ٣.
٢. سورة طه، الآية ٥.
٣. قارن: بحار الانوار، ج٢، ص ٢٦٥، ح ٥٠.
٤. م و ح: أذهبت.

«فكان قاب قوسين» هي حقيقة حقائق الأشياء كلّها، وهي نور الأنوار التي تنوّرت منه الأنوار جلّها وقلّها، والاسم الّذي أشرقت به السماوات العلى والأرضون السفلى.

وتلك الكلية هو سريان نور المحمديّة المسمّى بالنفس الرّحماني وبالألف المطلقة والساكنة، أي ليس بمتحرّك بالسّلب البسيطي، لا بمعنى عدم الملكة، فذلك النور المحمّدي الفائض أوّلاً وبالذات عن حضرة الذات تعالى يكون كلّ الوجودات كما يكون الألف التي (هو النفس نفس الإنساني كل الحروف والكلمات؛ وكما أنّ العقل البسيط يكون كلّ الموجودات بوجه أشرف، فكذلك يكون في نفس الإنسان الكامل كلّ الموجودات بنحو ألطف، أي على وجه بسيط أعلى، كما يعرفه العارفون بعلم النفس)[1].

---

۱. ما بين الهلالين لم يكتب في ح.